الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقم: 1435089225

فكرة نشر الدين في العالم بين المعتقد والسياسة

- دراسة مقارنة بين نماذج من الدول القديمةوالوسيطة -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
سميرة بخوش

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
عبد الغني حروز	محمد بوضياف –المسيلة	رئيسا
سمير العيداني	محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا ومقررا
عامر خير	محمد بوضياف –المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية1439-1440ه/2018-2019م

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ
فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي
لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

سورة الأنعام، الآيات: 75-79.

ركشة مكة

لما قال الله وكما بلغ

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾

(سورة النمل، الآية: 19)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من لم يشكر الناس لم يشكر الله]

الحمد الله والشكر لله تعالى أولا وآخراً على إعانته في إتمام هذه المذكرة

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومشرفي الدكتور سمير العيداني على صبره ومتابعته لهذا العمل.. بوركت أستاذي.. حفظك الله.

كما لا أنسى أساتذتي خير عامر، عبد الغني حروز، لمساعدتهم لي جزاكما الله خيرا.

وفي الأخير اتقدم بالشكرللّجنة العلمية التي تفضّلت بمناقشة هذا العمل المتواضع.

قائمة المختصرات

الرمز	التسمية
– تق	– تقديم.
– تح	– تحقيق.
– ت	– توفى.
– صح	– صححه.
– تع	– تعليق.
– د.ط	– دونطبعة.
– د.ت	– دونتاريخ.
– د م	– دون مكان.
– د–ن	– دون ناشر.
– در	– دراسة.
– ص	– صفحة.
– نش	– نشر.
– تص	– تصحيح.
– اش	– إشراف.
– اع	– إعداد.
– تر	– ترجمة.
– ج	– جزء.
– مج	– مجلد.
– ع	– العدد.
– ط	– طبعة.
– مر	– مراجعة.
– ق.م	– قبل الميلاد.

مقدمة

تُعد الدراسات المتخصصة في مقارنة الأديان من ضمن الدراسات المنجزة والمتجددة، وذلك لما يكتسيه الدّين من أهمية بالغة وتأثير في شتى الميادين، فتأثيره واضح بخاصة في السياسة، والاقتصاد والمجتمع، كما يُعتبر الأداة المنظّمة للحياة، وبه تميّزت كل حضارة عن غيرها من خلال ما لها من معتقدات خاصة بها، فقد كان للدّين الدّور البارز في قيام حضارات عدّة عبر التاريخ بعهديه القديم والوسيط، ولن نتكلّم عن أسباب وحيثيات قيامها، بقدر ما تهمّنا استعمالاتها للدّين في الجانب السياسي، وبهذا نكون قد وجّهنا دراستنا نحو مقارنة بين نماذج من دول العصر القديم وأخرى من العصر الوسيط في هذا المجال.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يتطرق لفكرة لطالما استغلها الحكام والسياسيون في تبرير قراراتهموأفعالهم وهي الدين، وتطبيقها على فترات زمنية ومكانية مختلفة والمقارنة بينها للوصول إلى نتائج أكثر وضوحاً وعمقاً.

وقد تمثلت جملة الأسباب التي جعلتنا نختار الموضوع الموسوم بـــ "**فكرة نشر الدين في العالم بين المعتقد والسياسة-دراسة مقارنة بين نماذج من الدول القديمة والوسيطة**-"، في ميولنا للمواضيع الخاصة بالمقارنة والتي تعالج مواضيع حول تأثير الدين في السلطة، إضافة لكون "بلاد المغرب الإسلامي" منطقة طمحإليها الغزاة و الفاتحون بنيات مختلفة و مثاله الاحتلال البيزنطي والفتوحات الإسلامية ومقارنتها بمختلف الحضارات والدول، و كذلك محاولة تسليط الضوء نحو استغلال الدين من طرف السياسيين والذي بدأت جذوره منذ التاريخ القديم ولازالت متواصلة إلى غاية الآن، كما لا ننسى ما تكتسيه المواضيع التي تجمع بين عصرين تاريخيين من أهمية بالغة.

ولتتبع القضايا البارزة التي يعالجها الموضوع، و قصد الوصول إلى النتائج المرغوب فيها ظهرت لنا إشكالية عامةفحواها،ما هي الدوافع الحقيقية من وراء استعمال الحكام والسياسيين لمصطلح "نشر الدين" من خلال النماذج قيد الدراسة؟، واندرج تحتهاإشكاليات أخرى رئيسة و فرعية تمثلت فيهل وُجدت فكرة نشر الدين لدى نماذج

الدول القديمة والوسيطة المختارة؟ وما مدى استغلال الحكام لها؟و لماذا اختار الملوك "الدين" كوسيلة للوصول لغاياتهم؟ وإلى أي مدى نجحوا فيما ذهبوا إليه؟و فيما تكمن نقاط التوافق والفروق بين كلا النماذج في العالمين القديم و الوسط؟

وللإجابة على هاته الإشكاليات قمنا بتقسيم دراستنا إلى فصلين سبقهما مدخل تمهيدي وضحنا من خلاله أهم المفاهيم العامة المفتاحية المتعلقة بالموضوع والمتمثلة في الدين، المعتقد والسياسة، جاء بعدهالفصل الأول المعنون بـــ "**فكرة نشر الدين في العالم القديم**"، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث سمينا الأول ببلاد ما بين النهرين، أما الثاني فعنوناه بمصر القديمة خلال عهد الدولة الحديثة، وأتى الثالث تحت عنوان مملكتي يهوذا وإسرائيل.

جاء بعده الفصل الثاني الذي عنوناه بـــ" **نماذج من العصر الوسيط** "، واحتوى ثلاثة مباحث، عنونا الأولبالإمبراطورية البيزنطية، أما الثاني فجاء بعنوان فتوحات الدولة الإسلامية وقد اخترنا في كلا المبحثين دراسة نموذجية في بلاد المغرب، جاء من بعدهما المبحث الثالث الذي تطرقنا فيه للفكرة قيد الدراسة خلال الحروب الصليبية، وبالنظر لصعوبة عقد المقارنة منهجيا في فصل ثالث مستقل وتجنبا للتكرار، فضلنا أن نقوم بعقد المقارنة في ملحق خاص من خلال وضعها في جدول.

وللإلمام بجوانب هذا الموضوع استعملنا المنهج التاريخي الاستقرائي في قراءة الأحداث التاريخية، إضافة إلى المنهج التحليلي الذي وظّفناه لشرح وتحليل الفكرة المقصودة وكذا التعقيبات عليها، كما اعتمدنا على المنهج المقارن في الجزء الأهم من موضوعنا وذلك للمقارنة بين النماذج القديمة والنماذج الوسيطة من خلال فكرة نشر الدين.

وساعدنا في إعداد هذا البحث جملة من المراجع الأساسيةمنها كتابللمؤرخ "بروكوبيوس القيصري" في كتابه "التاريخ السري"، والذي أفادنا في المبحث الأول من الفصل الثاني وذلكلمعرفة جوانب من حقيقة الإمبراطور "جستنيان" من خلال نقده له، كما اعتمدنا مصادر خاصة بالفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب منه بينها كتاب لـــ"أبو بكر المالكي"

في كتابه "رياض النفوس" وكذلك كتاب لـــ"أبو عبيد البكري" في كتابه "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"، واللذان أفادانا في المبحث الثاني من نفس الفصل وذلك في دراسة فكرة الموضوع، أما في موضوع "الحروب الصليبية" فقد كان أهم مصدرها "وليم الصوري" في مؤلفه" الحروب الصليبية" (1094-1184م) و الذي يعتبر مصدراً مهماً لمعاصرته للأحداث ومشاركا بها في نفس الوقت.

ونظرا لعدم توفر مصادر خاصة بالعصر القديم تركز اعتمادنا على جملة من المراجع تمثلت في "محمد بيومي مهران" من خلال كتابه "تاريخ العراق القديم" والذي أفادنا أثناء الحديث عن تاريخ بلاد ما بين النهرين، كما استخدمنا كتاب "أسرار الآلهة" لصاحبه "أ.س.ميفوليفسكي" وقد اعتمدنا عليه في أغلب مباحث التاريخ القديم وذلك لما يحتويه من مادة علمية مهمة حول الديانات القديمة والتعريف بها، إضافة إلى مراجع اعتمدنا عليها في الفصل الثاني من بينها "رأفت عبد الحميد" وكتابه الموسوم بـــ "الإمبراطورية البيزنطية –العقيدة والسياسة–"، والذي اعتمدنا عليه في طرح الفكرة قيد الدراسة في المبحث الأول، و"جورج مارسيه" في كتابه "بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصورالوسطى" والذي أفادنا في طرحه لآراء حول الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب.

وأهم ما يمكننا قوله حول هاته المصادر والمراجع هو دراستها للجانب العسكري ومجريات الأحداث بإسهاب، لكن دون التفصيل في أسباب الحروب المختلفة ومنها الأسباب الدينية، كما لم تتطرق للمقارنة بين مختلف الأسباب المؤدية لقيام هاته الحروب.

وقد صادفنا أثناء اعداد هذه الدراسة صعوبات، تمثلت أساسا في اتساع المجال المعرفي المعالج جغرافيا و زمنيا و حدثياً، إضافةالى تشابه المادة العلمية بين عديد المراجع و الدراسات، مما حتّم علينا اللجوء الى التلخيص في كثير من الأحيان، كما واجهتنا صعوبة عدم تخصصنا في التاريخ القديم و مصطلحاته و فهم حيثياته.

مدخل تمهيدي

فضلناقبل الخوض في الموضوع مباشرة أن نقف عند تعريف المصطلحات المفتاحية،والهدف من ذلك رصف مدخل يوضح ويُسهل دراستنا للموضوع، وهذا ما سنحاول القيام به من خلال التعريف بمصطلح: الدين، المعتقد والسياسة.

أولا: تعريفالدين:1-لغة: أسهبت المعاجم اللغوية والموسوعات في تعريف كلمة الدين لغة، والملاحظ لما ورد فيها يجد اختلافا كبيرا، فيخيل أن كلمة الدين يصح استعمالها في شتى المعاني[1]، فنجدها تعني، السلطان، الورع، القهر،المعصية، الطاعة، العبادة، الحساب، الغلبة، الملك، الحكم،السيرة، التدبير، التوحيد[2].

لكن نجد من خلال هذا الاختلاف تقارب، ذلك أن هاته الكلمة تعود إلى ثلاث معان متلازمة، فكلمة الدين تؤخذ من فعل متعد بنفسه "دانه يدينه" ومن فعل متعد باللام "دان له" وفعل متعد بالباء "دان به"[3] ، فكلما اختلف الاشتقاق اختلف المعنى :

-دانه يدينه أي ملكه، حكمه، ساسه ودبره، وحاسبه...الدين هنا الملك والتصرف وهو شأن الملوك من السياسة والتدبيروالقهر[4]، لقوله تعالى ﴿**مَـــلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾[5].

-دان له أي أطاعه، خضع له، والدين هنا بمعنى الخضوع والطاعة والعبادة.

-دان به أي اتخذه دينا ومذهبا، أي اعتقده وتخلق به، والدين هنا هو المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء نظريا أو عمليا[6]

---

[1]-محمد عبد الله دراز، الدين-بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان-، دار القلم، الكويت، د:ط، د:ت ، ص30.

[2]-محمد بن يعقوب الفيروز الابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط8، 2005م، ص302؛ محمد ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير. محمد أحمد حسب الله. هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د:ط، د:ت، ص 1470.

[3]-يوسف القرضاوي ، الدين والسياسة -تأصيل ورد الشبهات-، المجلس الأوربيللإفتاء والبحوث، دبلن- بريطانيا -، ط1،2007م، ص9؛ محمد عبد الله دراز، الدين- بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان-، ص ص30-31.

[4]-احمد علي عجيسة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2004م،ص13-14؛ يوسف القرضاوي، الدين والسياسة ورد الشبهات، ص ص09-10.

[5]-سورة الفاتحة،الآية:04.

[6]-يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص09.

ومما سبق يمكن القولأنّالمصطلح*كله يدور حول معنى اللزوم والانقياد، فالاستعمال الأول يعني إلزامالانقياد، والاستعمال الثاني يعني التزامالانقياد، أما الثالث فهو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له. والذي يهمنا نحن هو الاستعمالان الأخيران خاصة الاستعمال الثالث، فمصطلح الدين الذي يستعمل في تاريخ الأديان له معنيان فقط، أحدهما الحالة النفسية ونسميها التدين والثاني الحقيقة الخارجية، ومعناهاجملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم، اعتقادا أو عملا، وهذا المعنى الأكثر والأغلب[1].

2-**اصطلاحا:**التعريف الشامل للدين أمر صعب، وذلك بسبب اختلاف الأديان وكثرتها، فلكل دين فرق ومذاهب ومبادئ يستند إليها، كما يعود لاختلاف الدين الوضعي**عن الدين السماوي***لاختلاف المعتقدات[2]، ولهذا تعددت تعاريف مصطلح "الدين" سنذكر بعضا منها كالآتي :

2-1- **عند المسلمين:**عرفه الجرجاني(ت816ه) بأنه "**وضع إلهي يدعو أصحاب العقول قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليهوسلم**"[3].

كما تم تعريفه من قبل محمد عبد الله درازبأنه: "**وضعإلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل**" وأشار إلى أنه: " **الاعتقاد بوجود ذات غيبية علوية، لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاد من شانه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبةورهبة وفي خضوع وتمجيد**"[4]، أما مصطفى عبد الرازق يرى بأنه: "**نظام من عقائد وأعمال متعلقة بشؤون مقدسة أي مميزة محرمة تؤلف من كلمن يعتنقونها أمة ذات وحدة**

---

*- تعتبر كلمة الدين عربية أصيلة وان ما ظنه بعض المستشرقين من أنها دخيلة معربة عن العبرية أو الفارسية بعيد كل البعد ، ولعلها نزعة شعوبية تريد تجريد العرب من كل فضيلة (ينظر في ذلك : محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص32).

[1]-محمد عبد الله دراز، المرجع نفسه، ص31-32.

- **الدين الوضعي (الوثني): يستند إلى العقل فقط كالديانات الطبيعية المستندة إلى الخرافة والأسطورة والأوهام (ينظر في ذلك: مجموعة من الباحثين والعلماء،الموسوعة العربية العالمية، مج10، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض،ط1999،2م،ص584).

***- **الدين السماوي:** يستند إلى الوحي مثل الإسلام، اليهودية والمسيحية، لا دخل للإنسان فيه (ينظر في ذلك: مجموعة من الباحثين والعلماء، الموسوعة العربية العالمية، ص584).

[2]-احمد علي عجيسة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة،ص17-18.

[3]-علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د:ط، 1985م،ص111.

[4]-محمد عبد الله دراز، المرجع نفسه، ص33.

معنوية"[1]؛ في حين يرى الشيخ يوسف القرضاويبأنه يراد بها العقيدة التي يدين بها قوم من الأقوام وإن كانت باطلة، كما في أمره تعالى لرسوله أن يقول للمشركين الكافرين[2]﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[3].

2- 2-**عند الغرب:** جاءت تعاريف المفكرين الغربيين متعددة عن الدين من بينها نذكر :

عرف القاموس الفرنسيEncy-Française الدين بأنه"**معنى جمع أو ربط أي ارتباط جماعة إنسانيةبالإله وتطرف بعضهم**"[4]، إنأشهر تعريف هو ما قاله ايمانويل كانت*Emmanuel Kent في كتابه (الدين في حدود العقل): "**الدين هو شعور بواجباتنا من حيثكونها قائمة على أوامر إلهية** "[5]، أما شيشرون**Ciceroفيعرفه في كتابه (عن القوانين):"**الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله**"، في حين قال ايميل دوركايم***meledurcaimفي مؤلفه (الصورة الأولية للحياة الدينية):"**الدين مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة(أيالمعزولة المحرمة)اعتقادات وأعمال تضم أتباعها في وحدة معنوية تسمى الملة**"[6].

لكن يختلف معنى الدين لدى الفلاسفة، إذ يعتبرونه عمل إنساني يعتريه ما في طبيعة الإنسان من نقص وقابلية التغيير والتقلب بين الهدى والضلال[7]،ففي الفلسفة

---

[1]-مصطفى عبد الرازق، الدين والوحي والإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ، د:ط ، 2014م ، ص ص 18-25.

[2]-يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص15.

[3]-سورة الكافرون، الآية : 06.

[4]-مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج2، دار الندوة العالمية، الرياض، ط4،1418ه، ص1057-1058.

*- **كانت ايمانويل:**(1724-1804م) فيلسوف وعالم ألماني، من مؤلفاته "الدين في حدود العقل"و "علم المنطق"(ينظر في ذلك : جميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي-عربي انجليزي-، مكتبة لبنان ، لبنان، د:ط ،1997م، ص461-462).

[5]-مجموعة من الباحثين والعلماء، المرجع السابق، ص584.

- **شيشرون: (106-43 ق.م)كاتب وخطيب روماني، تدرب على الفلسفة منذ شبابه، من مؤلفاته "المقالات الأكاديمية"(ينظر في ذلك: جميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي-عربي انجليزي-، ص322).

***-**ايميل دوركايم:** (1858-1917م)فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي ،يعتبر احد مؤسسي علم الاجتماع الحديث (ينظر في ذلك: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992م، ص190).

[6]-محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص ص33-36.

[7]-مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص1058.

الحديثة يتغير مفهوم الدين حيث يصير: "**جملة من الادراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلةللنفس من جراء حبها لله، وعبادتها إياه، وطاعتها لأوامره**"[1].

والملاحظ أنّأغلب هاته التعاريف حصرت الدين السماوي على غرار الدين الوضعي الذي يدخل ضمن مصطلح الدين رغم خطأه[2]، وذلك لقوله تعالى:﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِدِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[3].

رغم اختلاف كل من المسلمين والغربيين في تكلمهم عن الدين أي بين الدين السماوي والوضعي واللذان يختلفان في جوهرهما، إلا أنهما يشتركان موضوع العقيدة التي وجدت في تعريف كلا الطرفين، حتى وإن كانت باطلة كعقيدة الدين الوضعي.

ثانيا: تعريف المعتقد:1- لغة: من الفعل اعتقد، اعتقد الشيء اشتد وصلب[4]، الاعتقاد مصدر اعتقد، وقيل هو اطمئنان القلوب على شيء ما يجوز أن يتخلى عنه، وربما أطلقت الاعتقادات على ما يعتقد به من تعاليم الدين، والمعتقد بمعنى الاعتقاد، وهو ما يعتقده الإنسان من أمور الدين[5].

اصطلاحا: إن للتعريف اللغوي للمصطلح علاقة بالجانب الاصطلاحي، فمن خلال الأول نستوحي الثاني، ولذلك عرف فراس السواح المعتقد بأنه: "**أول أشكال التعبيرات الجمعية* عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت منحيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني**"[6].

---

[1]-جميل صليبا،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج1،دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، د:ط، 1978م، ص572.

[2]-مجموعة من الباحثين والعلماء، المرجع السابق، ص584.

[3]-سورة آل عمران: الآية 85.

[4]-محمدابن منظور، لسان العرب، ص3032

[5]-محمد بن يعقوب الفيروز الابادي، القاموس المحيط، ص618.

*- بشأن أن المعتقد (جمعي) فذلك لسببين الأول انه لا يمكن إن يقوم كل فرد من الجماعة بصياغة معتقد خاص به، إما الثاني فان استمرار أي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد به ليحافظ على تأثيره وإلا اندثر (ينظر في ذلك: فراس السواح، دين الإنسان -بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني- ، منشورات علاء الدين، دمشق، ط3، 1998م، ص 48-49).

[6]-فراس السواح ، دين الإنسان -بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني- ، ص47.

أما غوستاف لوبونGostaflobone فيرى بأن المعتقد هو: "**إيمان ناشئ عن مصدر لا شعوري يكره الإنسان على تصديق فكرأو رأي أو تأويل أو مذهب جزافا**"[1]، كما يعرفه بالقول:"**الدينا‌حتياج يهيمن على طبيعة البشر العاطفية لذا لايكون مرتبط بالعقل ولا دخل له به**"[2]؛كما عُرّف على أنه جمع معتقدات وهي: "**تفسيرات وتأويلات للخبرة المباشرة بالرجوع إلىالبناء المطلق للعالم،وإلى القوة فوق الطبيعية التي تسيطر على الكون وظواهره**"[3].

ولذلكفإن حاجة البشر إلى المعتقد متعلقة بالنفس، حيث أنهم يربطون المعتقدات إلى مصدر إلهي – فيما مضى–، فاعتنقوها دون جدال، ومهما اختلف الناس في العرق والجهل والعلم، فإنهم جميعا يشتركون في حاجتهم للمعتقد، لذا فهو قطب جاذب لكيانهم[4].

أما عن **العقيدة** فهي تعني **لغة:** مشتقة من الفعل عقد وهي ما عقد عليه القلب والضمير وما يدين به الإنسان[5] وجمع عقيدة عقائد، وتعني بالدلالة على هذا المعنى المعتقد والاعتقاد*[6]، والعقيدة تعني اللزوم والتأكيد والجزم، فهي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل[7]، أما **اصطلاحا:** هي"**عقد القلب على علم بمعلوم عقدا لغويا مؤكدا معتمدا على اليقين التام والتمكين الحق**"[8]، أو هي

---

[1]–غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، تر: عادل زعيتر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د:ط، 2012م، ص17.

[2]–غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، ص175.

[3]–فضيلة لكبير، دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي – دراسة نموذج من النظام الاجتماعي الأشوري – ، رسالة ماجستير، اشراف: العربي بن الشيخ، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008–2009م، (غير منشورة)، ص37.

[4]–غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص175.

[5]–الفيروز الابادي، المصدر السابق، ص618.

*– **الاعتقاد:** وهو ما يعقد القلب عليه من الأمور التي تعتقد، واصلها من العلم الجازم ، لان الاعتقاد فيه جزم على العلم ، فإذا علمت شيئا وجزمت به صرت معتقدا له (ينظر في ذلك:أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية ، دار أعلام السنة ، الرياض، د:ط ، 2010م ، ص31).

[6]–سعدون محمد الساموك، في مقارنة الأديان– المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن دراسة أكاديمية–، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2006م ، ص54.

[7]–حسبن الهي بخش خادم، "هنري برجسون والمعتقدات الدينية –دراسة ، تحليل ، نقد– "، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد 17، 2010م، ص48.

[8]–أحمد أحمدغلوش، الدعوة الإسلامية– أصولها ووسائلها–، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 ،1985م، ص16.

الأمور التي تصدق لها النفوس، وتطمئن إليهاالقلوب، وتكون يقينا عند أصحابها، لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك*[1].

إن تطرقنا لمصطلح العقيدة بسبب أنها تعتبر جزء من الكل، الذي هو المعتقد، فالمعتقد قابل للتغيير فكلما فقدوا معتقد ما اتجهوا لبحث عن آخر، أما العقيدة فهي أمر ثابت ويقيني وجازم لا شك ولا تغيير فيها وهنا نقصد بها العقيدة الإسلامية.

ثالثا: تعريف السياسةأ-**لغة:** من مصدر ساس يسوس سياسة، فيقال ساس الدابة أو الفرس إذا قام على أمرها من العلف والسقي والترويض وغير ذلك، وهو المعنى الذي اخذ منه سياسة البشر[2]؛ ب-**اصطلاحا:**إن كلمة politicalصفة ل politics المشتقة من كلمة polis الإغريقية والتي تعني دولة المدينة، وبالتالي فان مفهوم politics في المصطلح الإغريقي القديم عنى كل شيء له علاقة بشؤون الدولة وبشكل خاص الحكومة[3].

يعرفمعجم العلوم الاجتماعية السياسة بأنها: "**أفعال البشر التي تتصل بنشوب الصراع أو حسمه حول الصالح العام والذي يتضمن دائما استخدام القوة أو النضال في سبيلها**"،كما عرفتها موسوعة العلوم السياسية بأنها: "**فن إدارة المجتمعات الإنسانية**"[4]،كما عُرّفتبأنها "**السعي للمشاركة في السلطة أو التأثير على توزيعها، أو أنها السلطة لصنع القرارات ومخولة سلطة نهائية**"[5].

وكماعرفها العديد من الفلاسفة ومنه المؤلف جميل صليبا معجمه الفلسفي قائلا:"**هي تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها وقد تكون شرعية أو تكون مدنية**"، فإذا

---

*- تسمى العقيدة عند سلف الأمة التوحيد، ويسميها القرآن "الإيمان" وهو أوسع في المفهوم من العقيدة والتوحيد (ينظر في ذلك: حسين الهي بخش خادم، " هنري برجسون والمعتقدات الدينية -دراسة ، تحليل ، نقد -" ، ص49).

[1]-حسين الهي بخش خادم ، المرجع السابق، ص49.

[2]-يوسف القرضاوي، المرجع السابق ، ص18.

[3]-هادي الشيب. رضوان يحيى، مقدمة في علم السياسة والعلاقات الدولية، المركز الديمغرافي العربي، برلين -المانيا-، ط1،2017م، ص10.

[4]-يوسف القرضاوي، المرجعنفسه، ص18.

[5]-هادي الشيب. رضوان يحيى، مقدمة في علم السياسة والعلاقات الدولية، ص12.

كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين، أما إذا كانت مدنية فتكون قسما من الحكمة العملية، كما يطلق لفظ سياسة على كل عمل مبني على تخطيط مسبق[1]،أما في الموسوعة الميسرة فقد عرفها المؤلف جميل الحاج بأنها: "**فن إدارة الشؤون العامة أو تنظيم أمور الدولة وتوجيهها**"، فموضوع علم السياسة عند قدماء الفلاسفة هو البحث في أنواع الدولة والحكومات وعلاقتها ببعضها البعض،[2] وكيفية رعاية مصالح المواطنين؛ ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن مصطلح السياسة يرتبط بكلمات أساسية هي الحكم، الإدارة، الدولة،السلطة والتنظيم ، وهذا ما اتفقت عليه التعاريف السابقة الذكر.

[1]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي –بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية –، ص ص 679–680.

[2]–جميل الحاج، المرجع السابق، ص298.

الفصل الأول:

فكر ونشر الدين في العالم القديم

المبحث الأول: بلاد ما بين النهرين (2370–612 ق م)

المبحث الثاني: مصر القديمة عهد الدولة الحديثة (1580–1080 ق.م)

المبحث الثالث: مملكتي يهوذا وإسرائيل (931–586 ق.م)

لمعالجة موضوع الدراسة خلال العصر القديم، ارتأيناأن نبدأها وفق تسلسلها الزمني، فاخترنا لذلكثلاث نماذج أدرجناها في ثلاث مباحث، كانت بدايتها مع الحضارة الرافدية، تلاها الموضوع في دولة مصر الفرعونية عهد الدولة الحديثة، ثم تطرقنا إلى الدول العبرانية المتمثلة في مملكتي يهوذا وإسرائيل، وبهذا نكون قد أشرنا إلى بعض الحضارات القديمة ووضعناها تحت طائلة الطرح والتحليل.

المبحث الأول: بلاد ما بين النهرين (2370-612 ق م).

قبل الخوض في فكرة موضوعنا لبلاد الرافدين اخترنا الحديث أولا عن الجانب الجغرافي والتاريخي والديني، ومن ثم فكرة نشر الدين لدى المنطقة قيد الدراسة.

المطلب الأول: لمحة تاريخية عامة.

تعد حضارة وادي الرافدين من أقدم الحضارات في التاريخ، فقد قامت في جنوب غرب آسيا، وتقع جنوبي جبال كردستان[1]، حيث تمتد بين نهري دجلة والفرات (العراق حاليا)، وهي محصنة طبيعيا، فمن الجنوب تحدها مياه الخليج العربي، ومن الشرق جبال زغروس*،أما شمالا جبال أرمينيا[2]، وغربا بادية الشام (سوريا القديمة)[3].**(أنظر الشكل 01، ص83)**.

وارتبط نشوء أي حضارة بتفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية، فتأثير عواملها واضح وجلي على الحوادث التاريخية، وهو ما شوهد في حضارة بلاد الرافدين، فقد نشأت وازدهرت بوجود النهرين الكبيرين دجلة والفرات وروافدهما، فعلى ضفافهما تأسست قرى اهتمت بالزراعة لوفرة الموارد المائية، مهد النشاط الزراعي في مراحله المبكرة

[1]- هنري س عبودي ، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس- لبنان، ط2، 1991م، ص855.

*-**زغروس:** سلسلة جبال في آسيا الغربية تمتد من تخوم أرمينيا التركية إلى أذربيجان الإيرانية، وتشكل فاصلا بين العراق وهضبة إيران (ينظر في ذلك: هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ص440).

[2]- ا س ميفوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، تر: حسان مخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط4، 2009م، ص21.

[3]- نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، (تقي الدباغ: البيئة الطبيعية والإنسان)، دار الحرية للطباعة، بغداد، د:ط، 1985م، ص17.

الطريقلقيام حضارات بشرية عدت من أقدم وأبكر الحضارات، ذلك أن للأنهار أهمية كبيرة فهي تساعد في الري والمواصلات والتجارة وغيرها[1].

والملاحظ لطبيعة المنطقة يجد أنها غير ملائمة للوحدة السياسية، وما يدل على ذلك قيام دويلات المدن أيام الحضارة السومرية ونهاية الدولة الأكادية[2]، وكذا دولة بابل* والأشورية ثم الكلدانية ودويلات أخرى، وفي إطار الفكرة قيد الدراسة سنبدأ بالدولة الأكادية وصولا للأشورية.

1-الدولة الأكادية: قامت بلاد أكاد في الشمال في الشطر الأوسط من وادي الرافدين[3]، تأسست على يد سرجونالأكادي، وامتدت بين (2370-2230ق.م)[4]، وهو أول من استطاع توحيد بلاد الرافدين وذلك بالسيطرة على بلاد سومر**، كما قام سرجون الأكادي (2370-2315ق.م)بتوحيد البلاد من خلال إدخال التقويم الموحد للبلاد فقبل ذلك كان لكل مدينة تقويم خاص يتضمن أسماء الشهور والأعياد، كما غير عاصمته من مدينة "كيش"إلى مدينة جديدة قريبة من مدينة "سيبار" سماها "أكاد".

كما جعل الإلهة القومية هي "عشتار"[5]**(أنظر الشكل03، رقم:02، ص84)**، وكان من أهم ملوكها أيضا "نارام-سين"(2291-2235ق.م)**(أنظر الشكل02، ص84)**حفيد سرجون الأكادي، قام كلا الملكين بتوسعات عسكرية للبلاد، وعملا على استقرارها[6]، فوصلت حدودها إلى أواسط شرق آسيا الصغرى، واجتاز جبال طوروس وسفوح

---

[1]- نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، (تقي الدباغ: البيئة الطبيعية والإنسان)، ص، ص 16-46.

[2]- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد – مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق م – دار النهضة العربية العامة، القاهرة، د:ط، 1966م، ص02.

*- **بابل**: مدينة قديمة على الفرات في بلاد ما بين النهرين على بعد 90كم جنوب بغداد (ينظر في ذلك: هنري س عبودي، المرجع السابق، ،ص191).

[3]- ا س ميفوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، ص21.

[4]- محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 1990م، ص123.

**- كانت سومر في بدء الملكية تحتوي على ثلاث عشرة مدينة دولة، وهي من الشمال إلى الجنوب: سيبارو، كيش، اكشاك، لاراك، نيبور، ادب، اوما، لجش، باد-تيبيرا، اوروك، لارسا، اور، اريدو(ينظر في ذلك: هنري عبودي، المرجع نفسه، ص615).

[5]- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته – بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة – ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د:ط ، 1997 ، ص، ص 14-17.

[6]- أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم – مصر.العراق. إيران- ، دار النهضة العربية ، بيروت، د:ط، 1989م، ص، ص 267-274 (بتصرف).

الأناضول[1]، ومن بعدهما توالى الحكام الضعاف*وبدأت الفوضى لتسقط دولتهم على يد العلاميين**من الشرق والقبائل العمورية من الغرب[2].

2-الدولة البابلية: استقرت القبائل الأموريةالسامية في بابل لتصبح بمجيئهم لها دور سياسي واقتصادي، وبعد سقوط "سلالة أور الثالثة"تألفت دويلات ثلاث هي مملكة "ايسن"و"لارسا"، والمملكة البابلية السامية في بابل أسسها الأموريون عرفت بالمملكة القديمة، كما قامت سلالة سامية أخرى في مدينة "ماري"[3].

بدأ مؤسس الدولة البابلية الأولى "سمو-ابوم" (1830-1818ق.م) بتوسيع دولته واختار بابل عاصمة له، استمر حكم الأسرةالأولى حوالي ثلاثمائة عام، توالى خلالها إحدى عشر ملكا[4]، واعتبر الملك حمورابي (1792-1750ق.م) سادس حكامها وأقواهم[5]، فقد وحد مناطق وادي الرافدين ومد حدود دولته جنوبا إلى الخليج العربي، وقام بعدة حروب ضد "عيلام"، "آشور"و"اشنونا" وغيرهم، ومن أهم ما اشتهر به شريعته التي عرفت باسمه "شريعة حمورابي"، فهي وثيقة اجتماعية واقتصادية وتاريخية، ضمت مجموعة إصلاحات وقوانين نظمت حياة الدولة البابلية الأولى[6].

وبعد وفاة "حمورابي" خلفه عدة ملوك لم يستطيعوا المحافظة على حدود دولتهم، فدب فيها الضعف ليقوم أمراء المدن السومرية وعلى رأسهم "ايلومو-ايلو" ليعلن استقلاله

---

[1]- توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م -الشرق الأدنى القديم. بلاد ما بين النهرين. بلاد الشام-، دمشق، ط1، 1985م، ص124.

*- نذكر منهم: "شار-كليشاري" (2254-2230ق.م) الذي فقد السيطرة على عدة أقاليم أكادية، تلاه "دودو" ل 21عاما ثم ابنه "شودورول" حكم 15 سنة، وبه انتهى حكم الأكاديين (ينظر في ذلك: سمير العيداني، محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة، سنة اولى جذع مشترك علوم انسانية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة-، 2017-2018م، ص25).

- **العيلاميين: نسبة لعيلام وهي تسمية أطلقها كتاب العهد القديم على المنطقة الواقعة غربي مملكة فارس وشرقي مملكة بابل وجنوبي مملكة أشور وميديا، وعاصمة عيلام شوش (ينظر في ذلك: هنري عبودي، المرجع السابق، ص ص 627-628).

[2]-ا س.ميفوليفسكي، المرجع السابق، ص 22.

[3]- بلخير بقة، اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية -سومر وبابل 3200-539 ق.م -، رسالة ماجستير، اشراف : بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص ص 22-23.

[4]- حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته - بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة -، ص38.

[5]- محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، ص220.

[6]- حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص، ص 40-44-49.

عن الدولة البابلية، وأسس في جنوب "نيبور" مملكة جديدة عرفت باسم "مملكة بلاد البحر" أو "مملكة بابل الثانية"، وبقيت في صراع مع الدولة البابلية الأولى حتى اضطربت هذه الأخيرة، لتسقط على يد توسعات الحيثيين سنة 1530ق.م لكنهم لم يطيلوا البقاء ببابل، وفور انسحابهم تسلم "الكاشيون"السلطة بها على يد ملكها "جانداش" ليستمر حكمها بين (1595-1162ق.م)، ومع حلول سنة 1540ق.م سقطت مملكة بلاد البحر على يد "عيلام"، لتبقى الريادة للمملكة الكاشية وتتوسع بدورها على أراضي الدولة الثانية، دام حكمها 433سنة لتسقط هي الأخرى على اثر غزوات العيلاميين سنة 1162ق.م[1].

3-الدولة الأشورية :تنسب لمدينة "آشور" شمال بابل[2]، في منطقة حوض دجلة الأوسط بين الرافدين الزاب الكبير والزاب الصغير[3]، والأشوريين خليط من الساميين (أمثال بابل وأكاد) وقبائل غير سامية (أمثال الحيثيين وقبائل لها صلة بقبائل ميتاني) ومن الكرد (السوبارتو)[4]، تميزت مناطقهم بأنها جبلية مما صبغ حياتهم بطابع عسكري، فاستولوا على عيلام وسومر، أكاد، بابل، فينيقية ومصر، واتخذت الدولة الأشورية عدة مدن كعواصم رئيسية هي "آشور"، "كلخو"(نمرود)"نينوى"، و "دور شاروكين"التي بنيت عهد "سرجون الثاني" [5].

مر الأشوريون بمرحلة مضطربة تقارب الألف عام قبل تأسيس دولتهم الموحدة، ففي البداية نشأت دول متعددة المدن يحكمها أمراء محليون على غرار دول المدن السومرية والدولة الأكادية وقد خضعت أول المدن الأشورية للسيطرة السومرية، ثم الأكادية، وبعد سقوط سلالة أور الثانية (حوالي 2004ق.م) بدأ الأشوريون بمحاولة الاستقلال في مملكة خاصة بهم[6]، اتسعت حدود الدولة الأشورية لتصل من بلاد فارس شرقا إلى

---

[1]- حلمي محروس اسماعيل، الرجع السابق، ص ص 45-66.

[2]- ويل وايرلديورانت،قصة الحضارة – الشرق الأدنى – ، تر: محمد بدران، مج1، ج2، دار الجبل، بيروت، د:ط، 1971م، ص264.

[3]- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم – السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي –، دار الفكر، د:م، د:ط، د:ت، ص34.

[4]- هدى بوفرحات، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم- العراق . الأردن- ،د:ن ، د:م ، د:ط ، 1999م ، ص32.

[5]- ويل وايرلديورانت ،قصة الحضارة – الشرق الأدنى – ، ص 265.

[6]- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم – السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي – ، ص37.

البحر الأبيض المتوسط غربا، ومن الأناضول شمالا إلى الخليج العربي وبلاد عيلام جنوبا، فقد تميزوا بأعمالهم العسكرية، وكان نظام حكمهم مطلق[1].

و يقسم الدراسونالتاريخالأشوريإلى ثلاث مراحل هي: **(أنظر الملحق 01: جدول التعاصر الأشوري-البابلي، ص90)**

3-1-**مرحلة التكوين (العهد الأشوري القديم)** :تبدأ هذه المرحلة من 2100ق.م إلى 1530ق.م، منذ بدء نهوضهم سياسيا وتعرضهم لتقلبات عديدة، حتى نهاية حكم الدولة البابلية الأولى[2].

3-2-**مرحلة الدولة الأشورية(العهد الأشوري الوسيط):** تبدأ من 1530ق.م إلىعام911ق.م، تعرض الأشوريون خلالها لهجماتالميتانيين، فسيطروا عليهم في القرن 15ق.م، ثم هاجم الحيثيون مملكة ميتاني ليتخلص الأشوريون من سيطرتها، كان أول ملوكها "أشوراوبلطالأول" أما آخرهم فهو "آشور دان الثاني"، شهدت في نهاية عهدها غزوات الآراميين التي شلت حركتها[3] .

3-3-**العهد الأشوري الحديث(عصرالإمبراطورية):** ويقسم إلى قسمين:

أ-**الإمبراطوريةالأشوريةالأولى*(911-745ق.م):** من أهم ملوكها "ادد-نيراري الثاني"، "آشور ناصر بال"كانت الإمبراطورية خلال حكمهما تتميز بالقوة وشكلت أقصى اتساع لها، إلاأنهابدأت في الضعف حينما تحولت "أورارتو" من إقليم صغير إلى مملكة قوية لها سيادتها بين الدول الأمر الذي اقلق الأشوريون وكان تحديا لهم[4].

ب-**الإمبراطوريةالأشورية الثانية (745-612ق.م):** أعاد الملك " تجلاتبلاسرالأول" (745-727ق.م) بناء الإمبراطورية واستعادت بفضله قوتها وذلك عندما وحد أقاليمها،

---

[1]- محمود امهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، د:م، د:ط، 2010م، ص265.

[2]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص67.

[3]- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد – مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م – ، ص ص82-83.

*-يقسم الكثير من الدارسين العهد الأشوري الحديث إلى فترتين بسبب انتقال العاصمة إلى نينوى، وانتقال الدماء الملكية بعه عهد الفوضى عهد "تجلاتبلاسر الاول"

[4]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع نفسه، ص، ص 73-74-83.

وأتم خلفه سرجون الثاني (721-705ق.م) ما بدأه، فكانا من أقوى الملوك لهذا العهد فقد قاما بعدة حروب وتوسعات[1]؛ مع اتساع الدولة ونشوب النزاعات الداخلية بها، وبداية انفصال بابل عنها لتكون "مملكة كلدانية"، بدأت الدولة الأشورية في الضعف خاصة مع انفصال أجزاء أخرى منها، فكانت نهايتها اثر اتفاق الملك الميدي مع ملك بابل لمهاجمة العاصمة "نينوى" لتسقط سنة 612 ق.م ولم تقم لها قائمة بعد هذا التاريخ[2].

المطلبالثاني: مدخل إلى الديانة ببلاد الرافدين.

إن الدارس للمعتقدات الدينية لبلاد الرافدين يصعب عليه الإلمامبتفاصيلها، وذلك بسبب طبيعة المنطقة التي عرفت قيام دول ودول المدن المختلفة، فكان لكل منها معتقداته وآلهته الخاصة التي تميزه عن الأخرى، فمن خصائص الدين الرافديتعددالآلهة واختلاف أدوارها، فالمنطقة لم تعرف التوحيد المطلق لإله معين بل اقتصروا على التفريد[3]*؛ هذا والمتفحص للمعبودات المقدسة في دويلات العصور المتقدمة لسومروأكاد يجد أنها نفسها في العصور المتأخرة كالدولة البابلية والأشورية، فالتغيير كان يمس مكانة الآلهة السياسية المستمدة من مكانة المدينة المعبودة فيها، فكلما سيطرت مدينة على أخرى ارتفعت مكانة إله المقاطعة(الدولة) المنتصرة[4].

اعتقد السومريون والأكاديون بوجود عدد كبير من المعبودات التي انبثقت من عنصرين أساسيين تكونا من ذكر وأنثى، الذكر "أبسوapsou" وهو محيط الماء العذب الذي أحاط بالعالم، والأنثى "تيامتtiamat" وهي البحر، وكانا مصدر كل الكائنات، لينشأ منهما الزوج الأول "لاهموlahmou" وزوجه "لاهوماlahoma"، وبعد مدة انبثق

---

[1]- محمود امهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص، ص 278-280.

[2]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص95.

[3]- عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، العبادات في الأديان السماوية – اليهودية . المسيحية .الإسلام- ،الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001م، ص26.

*- **التفريد:** هو مرحلة متوسطة بين الشرك والتوحيد لأنه يتضمن الاعتقاد بوجود إله واحد دون منع الاعتقاد بالآلهة الأخرى(ينظر في ذلك: تقي الدباغ، "آلهة فوق الأرض-دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان-" ، مجلة سومر، دائرة الآثار والتراث العراقية، بغداد، مج 23، ج1-2، 1976م، ص 103).

[4]- سعدون محمد الساموك، في مقارنة الأديان- المعتقدات والأديان وفق منهج القران . دراسة أكاديمية-، ص230.

من الزوج الأصلي "انشار" و"كيشار" مثلا السماء والأرض، ومنهما جاءت ثلاثة آلهةأخرى مثلوا الثالوث الأعظم لمجموعة الآلهة البابلية(آنو-انليل-أيا)[1].

ولما تميزت كل مقاطعة بمعبود يقوم على حمايتها، تنوعت هاته المعبودات ليكون للقوة الطبيعية اله خاص بها، إذ كان للأرض اله وللهواء اله وللسماء اله، كما استمدوا من الكواكب معبودات واشتركت كل من الدولة البابلية والأشورية في ذلك فلم يختلف الدين البابلي عن الأشوري، إذ أن العبادات أخذت من وحي التقاليد[2].

ويمكن على إثر ذلك تقسيم الآلهةالبابليةوالآشورية كما يلي:

أ-**الآلهةالكونية:** تتعلق بالظواهر الطبيعية فنذكر من بينها: الإله أنو Anu وهو الإلهالأكبر يحكم في السماء، أحد أقطاب الثالوث الأعظمللآلهة البابلية، وله ابنة اسمها "عشتار"، عُبد في جميع أنحاء بلاد الرافدين، يليه في المكانة الإلهانليلInlil اله الهواء والجو، أصبح كبير الآلهة عند السومريين والبابليين؛ ومنها الإلهأيا (انكي): سيد الماء المقدس، اله الحكمة والمعرفة، هو من خلق البشر وشكل الإنسان من الطين، عُبد في مدينة "اريدو"، وقدس في مدينة "اور" و"لارسا" و"الوركاء"[3] .

ب -**الآلهةالفلكية:** وتخص الكواكب منها:

الإلهشمش: اله الشمس سماه السومريين "اوتو" أي الضوء والنور، والساميون سموه شمس، عُبد في مدينتي "لارسا" و" سيبار"، قدسه الأشوريونأيضا ؛ اله القمر: سماه البابليين والسومريين "سين"، ففي الصباح هي آلهة الحرب، ومساءا آلهة الحب، انتشرت عبادتها في جميع أنحاء الشرق الأدنى، اخذ عبادتها الإغريق باسم "افروديت" والرومان باسم "فينوس"؛ الإلهأدد: إله الجو والمناخ[4].

جـــ -**الآلهة القومية:** وهي الآلهة الرسمية للدولة وتمثلت فيما يلي:

---

[1]- ل ديلا يورت، بلاد ما بين النهرين-الحضارة البابلية والأشورية-، تر : محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1997م،ص ص 138-140.

[2]- ل ديلا يورت، بلاد ما بين النهرين-الحضارة البابلية والأشورية-، ص316.

[3]- سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ص ص 230-235.

[4]- سعدون محمود الساموك، المرجع نفسه، ص 235.

-**مردوخ (مردوك):** المنافس الأقوى لـــ "عشتار"، استمد قوته عن بطرق سياسية وذلك لما قام الملكالسادس للأسرة البابلية الأولى حمورابي بجعله المعبود الرسمي لمدينة بابل ومنحته الكهنة مهمات "انليل" "تموز"[1].**(أنظر الشكل03: رقم: 01، ص84)**

-**الإلهآشور:** الإله القومي لدى الأشوريين، كان يعبد في البداية في مدينة "أشور" كإله محلي ثم بدأت مكانته تعلو مع مدينته[2].**(أنظر الشكل03: رقم:03، ص84)**

ورغم تعددالآلهة في لبلاد الرافدين،إلاأنأغلبها بقي محلياً يعبد في إطار مقاطعة معينة، باستثناء الإلهين "مردوخ"و"أشور" اللذان تصاعدت مكانتهما تبعا للمكانة السياسية لمدينتي "بابل" و"أشور" فأصبحا الإلهان الرسميان للدولتين البابلية والأشورية، وقد أخذا مواصفات الآلهة الأخرى،كما عُبدا من دون المعبودات الأخرى، لتقام لأجلهما الحروب والغارات، وتجلب لهما الغنائم والثروات، ورفعت لهما الدعوات.

المطلبالثالث: فكرة نشر الدين في بلاد الرافدين.

تميزت الحضارات القديمة بانتشار الديانات الوثنية،إذ انفردت كل حضارة بآلهتها الخاصة، فكان للدين السلطة والتأثيرفي الدول إذ قامت حضارات على أسس دينية، ونتيجة لهذا أضحى الملوك والحكام يعتمدون عليه في قراراتهم، وارجعوا توسعاتهم وحروبهم إلى رغبات آلهتهملإعلاءكلمتها ونشر عبادتها في مناطق أكثر، وذلك بصفتهم نواب للآلهة في الأرض، وهو ما وجد لدى ملوك دول الحضارة الرافدية.

واعتقد ملوك دول بلاد الرافدين بأنهم نواب للآلهة، فكان الشعب يرى فيمن مثلوا السلطة أن بهم شيئا من الآلهة، فكل أمرأو نهي إنما هو من جوهرها وجب تنفيذه، لذلك استغل الملك الشعب باسم إلهه المعبود[3]، وهو النهج الذي سار عليه الملك "سرجون الاكادي" (2340-2370 ق.م)[4]، حينما لقب نفسه بـــ "ملك ارض سومر وأكد" ثم "ملك

---

[1]- حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، د:ط، د:ت، ص48 ؛ ف دياكوف . س كوفاليف، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ج1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000م، ص109.

[2]- سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ص235.

[3]- كامل سعفان، معتقدات آسيوية- العراق . فارس .الهند .الصين .اليابان -، دار الندى، النصر، ط1، 1999م، ص 34.

[4]- محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم ، ص123.

الجهات الأربعة"، وهي ألقاب اعتاد أسلافهأن يصفوا بها آلهتهم الكبار، انتحله لنفسه ليقنع الشعب بأنه نائب الأرباب على جهات الأرض كلها[1]، وهو نفس اللقب الذي اتخذه الملك الأكادي "نارام–سين"[2].

والأمر الذي أحدثه هذا الملك هو تأليه نفسه، فقد وجدت في المنحوتات والنقوش صورته مرتديا التاج المقرن وهو رمز للآلهة، لكنه لم يلقى تأييدا من شعبه الذي قابل هذا الأمر بالرفض وأنكروه اعتقادا منهم بأن الملك مهما تعاظم نفوذه وقوته لا يمكنه أنإلى مرتبة الألوهية[3]، وتثبت لنا النصوص المسمارية إدعاء الملك للألوهية وذلك في قوله : "**الإله نرام سين القوي ملك الجهات الأربع،ضرب مدينة ارمانيموايبلا**"وأيضا " **الإله نرام سين إله مدينة أكد ...**"[4].

كما نجد أن الملك البابلي "حمورابي" قد اعتبر أنه نائب للآلهة التي أمدته الحكم في أرضها ونلمس ذلك في مقدمة شريعته فيقول: "**لما وهب لي آنووانليل (إلها آرك ونيور) بلاد سومر وأكدلأحكمها، ووضعا في يدي هذا الصولجان ....**"[5]، ولهذا خلد الملوك الأشوريين أعمالهم العسكرية في جميع الشرق الأدنى القديم على أنهم نواب الإله "أشور"في تنفيذ سياساته لحكم العالم ومواجهة قوى الفوضى واللانظام[6]، وليلقبوا أنفسهمبوكلاء للآلهة على البشر.

ومن خلال ذلكغلفوا سبب تسلطهم وتوسيع نفوذهم بطابع القداسة الممنوحة لهم،فهم يحكمون باسم الإله وكل ما يقومون به من أجله، ولم يتوقف الأمر عند هذا بل ذهب

---

[1]– أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم – مصر. العراق .إيران–، ص 267 ؛ محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، ص ص 129–130.

[2]– محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم ، ص 134.

[3]– أكرم محمد عبد كسار، "الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين"، مجلة القادسية، الجامعة المفتوحة في هولندا، العدد 3–4، مج 11، 2012م، ص ص 233–234.

[4]– فاتن موفق فاضل الشاكر، "الملوك المؤلهون في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، العدد 4، مج20، 2013م، ص ص08–09.

[5]– ويل وايرلديورانت، المرجع السابق، ص192.

[6]– سمير العيداني، العلاقات الحضارية بين مصر وشعوب بلاد الرافدين "العلاقات الدينية انموذجا" –من بداية عصر الدولة الحديثة حتى التواجد اليوناني في مصر (1580ق.م–332ق.م)– ، أطروحة دكتوراه، إشراف: الطاهر ذراع، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2016–2017م، ص 496.

أحدهم إلى تأليه نفسه ولم يكتفي بالمكانة التي وصلها عن طريق الوكالة بل أراد بذلك أن يضفي على شخصه السلطة الروحية الإلهية المباشرة دون الحاجة إلىأن يكون وسيط بين الإله والبشر، فيتسع له المجال ليقوم بما شاء دون الرجوع لإله يأمره، ومن هنا قام الملوك باستغلال هاته الصفات ليقوموا بتوسعاتهم كما شاءوا متذرعين بالدعوة الإلهية التي ينشرونها.

وبذلك كان الحكام على مر عهود الحضارة الرافدينية يشنون الغارات والحروب ويدعون أن آلهتهم من أمرتهم بذلك،إذ نجد "سرجون الأكادي" مرة أخرى عند اجتيازه جبال طوروس وسفوح الأناضول ووصل لأواسط شرق آسيا الصغرى، يبرر ذلك قائلا: "...**إنالإلهانليلأعطاني البلاد العليا مائر (ماري) وبارموتي والبلاد حتى جبال الرز والفضة....**"[1]، وتستمر هاته التبريرات العسكرية إلى غاية العهد البابلي الأول، ليحذوا الملك "حمورابي" حذو سابقيه وذلك لما قام بتدمير "اشنونا" و"ماري" ليرجع الأسباب على حد قوله تنفيذا لأوامر معبوده" **قتلت المُعادين لي، وحطمت أسلحتهم وخربت ديارهم، وأخذت سكانها أسرى، ودمرت قواتها، وركع تحت قدمي أولئك الذين لم يقدموا لي فروض الطاع، أنا الملك الذي نفذ رغبة الإله مردوك (مردوخ) في القتال، والذي وهبه القوة المدمرة للعدو، ....**"[2].

كان السبب المباشر وراء حروب "سرجون الأكادي" استنجاد سكان المستوطنات التجارية المنتمية للأشوريين به[3]، إلا انه أراد إضفاء الطابع الديني لحروبه نظرا ما للدين من تأثير على النفس البشرية، في حين قام "حمورابي" بتلك الحروب تأمينا لحدوده وتطبيقا لسياسته العسكرية التي عرف بها، لكنه أنكر هاته الأسباب ليقوم بذكر سبب واحد وهو الدافع الديني.

[1]– توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى غاية 1190 ق.م – الشرق الأدنى القديم. بلاد ما بين النهرين .بلاد الشام –، ص124.

[2]– محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم ، ص227.

[3]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص20.

أما في الدولة الأشورية فنجد في مختلف عهودها أن الحكام استغلوا الدين لصالح سياستهم التوسعية، فنجد ذلك لدى كل من الملك "شمشي ادد الأول" (1813-1781ق.م) والملك "توكلتي-آبل-ايشر الأول" (1115-1075ق.م) قد قدما الهدايا والقرابين للآلهة بعدما انتصرا في حروبهما، وفي هذا الصدد يقول الملك "شمشي ادد الأول": "...**بأمر الإله انليل ...هجومي في (ارابخا)...دخلت حصنه وقبلت أقدام سيدي الإله (ادد)، واعدت تنظيم تلك البلاد، وعيت الحكام في كل مكان وفي ارابخا نفسها وقدمت الأضاحي...إلى شمش وادد**"، في حين قدم الملك "توكلتي-آبل-ايشر الأول" الهدايا للإله "آشور" بعدما انتصر في حملته ضد بلا نائيري "...**بأمر من سيدي الإله آشور ذهبت إلى بلاد نائيري والتي لم تعرف الخضوع ..الممرات الوعرة والتي لم يعرفها ملك سابق...**"[1].

كما ميز العهد الأشوري استشارة الملوك للآلهة ببعث رسائل لها قبل بداية الحرب لمساعدتهم في تحقيق النصر، وهو ما قام به الملك "سرجون الثاني"(722-705ق.م) حينما بعث رسالة الى الاله "آشور" يدعوه ان ينصره في حملته على مملكة اورارتو سنة 714 ق.م، جاء في محتواها: "**أنا سرجون ملك الجهات الأربع، راعي بلاد أشور ...مدينة العلم، المنفتحالإدراك، المليء بالخوف والخشية من كلام الإله....عاقب هؤلاء بغضب عندما يندلع القتال، حطم أسلحتهم وبدد قواتهم....**"[2]،و يتضح من رسالة "سرجون الثاني" أن الملوك لازالوا يتوارثون تسمية "ملك الجهات الأربع" التي اتخذها أسلافه، فطابع نائب الإله لازال متواصلا وفكرة الحروب بأمر الإله لازالت سارية.

وقد ادعى كل من الملك "سنحريب" (705-681ق.م) و"أشور بانيبال" (668-627ق.م) أن حروبهما كانت لأجل تطبيق أوامرالآلهة، فيقول "سنحريب":"...**بأمر من**

[1]- سعد عبود سمار . علي جبار عزيز،"ميثولوجيا الحروب في العراق القديم- الحروب المقدسة عند الأشوريينأنموذجا-"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، العدد15، السنة السادسة، 2016م، ص، ص 07-09.

[2]- ذيار صديق رمضان، "دور المعبود أشور في الحملات العسكرية الأشورية 911-612 ق.م"، مجلة التربية والعلم، جامعة دهوك،العدد04، مج18، 2011م، ص235.

المعبود آشور سيدي، تمكنت من الوصول إلى أرض الكيشي، الأعداء الخطرينوالذين لم يخضعوا لأحد من قبلي..."[1]، في حين أرجع "أشور بانيبال" انتصاره إلى معونة إلهه وهو ما وجدناه من خلال نصوصه الحربية وفي ذلك يقول: "**لقد نظرت الآلهة الكبرى بابتهاج وسرور الى منجزاتي الخيرة، وجلست حسب مشيئتها العظيمة مصحوبا بالحظ السعيد ....لقد خرجت وهللت جهات العالم الأربع عند تسميتي باسمي العظيم ،...لقد خرست أسلحة الأعداء المتمردين ....فقد سكن الناس مناطق أمينة هادئة، وجعلت جهات العالم الأربع صافية كالزيت النقي...وحسب رغبة مردوك لم يعد هناك من منافس أو عدو..."**[2].

و يظهر من خلال النص أن ّالآلهة تأمرالحكام بنشر الهدوء والسكينة ونشر الخير والتغلب على العدو الخطر، ووصفوا سعادتها حينما ينتصرون على العدو، إلا أن حالة السعادة كانت تغمرهم هم لتوسيع سلطانهم وتحقيق مساعيهم.

ومن خلال ما سبق نجد أنه تم إخفاء الدوافع الحقيقية للحروب وراء الطابع القدسي، فهي تُشن بأمر الآلهة لأخذ مباركتها، وبها يتحقق النصر، وكل شيء لإرضائها، لكن الهدف وراء كل هاته التبريرات إعطاء حافز نفسي لتعبئة الجند واستقطابهم للدخول للجيش[3]، إضافة إلى دوافع أخرى سياسية متمثلة في السيطرة على مناطق نفوذ جديدة، واقتصادية كجمع الغنائم والحصول على الموارد والثروات، تفاعلت هاته الأسباب وأخرى فيما بينها لتكون سببا في قيام الحروب والغزوات، إذ لا علاقة للدين بها سوى أنه حافز نفسي للجيوش، واستغلال الحكام للسلطة الدينية الممنوحة لهم لأغراضهم السياسية والتوسعية.

المبحث الثاني: مصر القديمة عهد الدولة الحديثة (1580-1080 ق.م)

تعد الحضارة المصرية القديمة من أقدم الحضارات وأعظمها، فقد شهدت تطورا ملحوظا خاصة خلال عهد الدولة الحديثة، لذلك وضعناها تحت طائلة البحث.

[1]- ذيار صديق رمضان، "دور المعبود أشور في الحملات العسكرية الأشورية 911-612 ق.م"، ص237.

[2]- محمود أمهز، المرجع السابق، ص285-بتصرف-.

[3]- سعد عبود سمار . علي جبار عزيز،"ميثولوجيا الحروب في العراق القديم- الحروب المقدسة عند الأشوريين أنموذجا-"، ص16.

المطلب الأول: مدخل للتاريخ الفرعوني

قبل الخوض في تاريخ مصر الفرعوني سنتكلم بإيجاز عن حدود الدولة المصرية وتوسعاتها خلال عصر الدولة الحديثة (العهد الإمبراطوري)، بحيث تتمركز مصر عند مجمع قارتي آسيا وإفريقيا[1]، وتقع في الجانب الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا، حدودها الشمالية صحراء سيناء[2]، وقد اختلف في حدودها من عهد إلى آخر حسب التوسعات فنجدها خلال الدولة الحديثة تصل إلى أعالي نهري دجلة والفرات شمالا، أما جنوبا فنجد مدينة "نباتا"*عند الشلال الرابع من نهر النيل[3]، كما ضمت جزر كريت وقبرص من البحر الأبيض المتوسط[4].**(أنظر الشكل 01، ص83)**

يبدأ المؤرخون تاريخ مصر القديم منذ توحيد الفرعون "مينا"**لمملكتي مصر العليا ومصر السفلى في وحدة مركزية واحدة في أوائل الألف الثالثة ق.م[5]، ومنذ هذا التوحيد بدأ بناء الدولة المصرية[6] دون الرجوع إلىالعصور التي سبقت هذا التاريخ[7]، وبالاستناد إلى

---

[1]– محمد إبراهيم حسن، دراسات في جغرافية مصر العربية وحوض البحر الأحمر – مقوماتها الطبيعية والبشرية ومظاهر الإنتاج والتلوث البيئي–، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د:ط، 1998م، ص05.

[2]– طه باقر، في تاريخ الحضارات القديمة – حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، فارس، الإغريق، الرومان –،ج، دار الوراق، بغداد، ط1، 2011م، ص13.

*– **نباتا:** مدينة قديمة على سفح جبل برقل بالقرب من منطقة الشلال الرابع في السودان، كانت مركزا هاما لعبادة آمون منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة (سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000م ص810).

[3]– جيمي هنري برستد، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، 2011م، ص223 ؛ محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية – الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية –، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4، 1989م ، ص146 ؛ فايز أنور عبد المطلب، الوعي السياسي عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، 2013م، ص132.

[4]– ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر – النظم السياسية والإدارية –، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1997م، ص11.

– **مينا: أول ملك في الأسرة الطينية خلال العصر العتيق وهو أول منظم للقوانين (ينظر في ذلك: جورج بوزنر، معجم الحضارات المصرية القديمة، تر: أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، 2003م، ص328).

[5]– أ.س. ميفوليفسكي، المرجع السابق، ص10 ؛ ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر – النظم السياسية والإدارية –، ص15.

[6]– ميرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، دمشق، ط1، 1987م، ص114.

[7]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص15.

تقسيم المؤرخ المصري القديم "مانيتون"*الذي حصره في ثلاثين أسرة مالكة فرعونية[1]، وعلى أساسه تم التمييز بين ثلاثة عصور تخللتها فترات انتقال وضعف نوردها كالآتي:

1-**الدولة القديمة: أ-العصر العتيق:** وسمي بالعصر الثيني أو الطيني، أو عصر التأسيس والبناء (3200-2690 ق.م)**، بدأ مع توحيد الملك "مينا" للقطرين واستطاع بذلك تكوين حكومة مركزية لمصر، وكان بذلك أول ملوك الأسرة الأولى، تميز هذا العصر بالاستقرار والوحدة السياسية[2]، تشمل الأسرتين الأولى والثانية، واتخذ مدينة "منف" عاصمة له، كما اخترعت الكتابة لتسجيل الأعمال والانتصارات والأحكام، واعتبرت هذه الفترة حجر الأساس الذي قامت عليه الحضارة المصرية بعدها.[3]

ب-عصر بناة الأهرام: (2690-2180 ق.م) بدأت بالأسرة الثالثة مع الملك "زوسر"[4] وانتهت بالأسرة السادسة، تميز هذا العهد بالاستقرار ووحدة البلاد ومركزية الحكم، وكان عصر الحضارة وبناة الأهرام[5] .

2-عصر الانتقال الأول: (2180-2060 ق.م) ابتدأ منذ الأسرة السابعة إلى غاية الأسرة العاشرة[6]، أغفلت المصادر الكلام عن هاته الفترة التي تميزت بالقحط والفتن وانعدام الأمن وانتشار الفقر والبؤس[7].

---

* **مانيتون:** كاهن عالم من اعظم المتعلمين في الكليات الكهنوتية، عاش في معبد سبينيتوس بداية من القرن 3 ق.م، تاريخ ميلاده مختلف فيه، إلا أن اسمه من أصول مصرية، ألف 8 كتب تتضمن الدين والمذاهب والطقوس والأعياد الدينية، من أشهرها كتاب تاريخ مصر إلا أن كتبه لم تصلنا (ينظر في ذلك: جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة، ص298).

[1]-نور جلال، آثار وحضارة الدولة الحديثة – في العصور المصرية القديمة –، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2010م، ص17 ؛ ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص17.

** اختلف في تاريخ بداية ونهاية العصر العتيق فهناك من يحدده ب (3000-2635 ق.م) أو ب(3200-2780 ق.م)، (ينظر في ذلك، عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم –مصر والعراق – ، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، د:ط، 2012م، ص53 ؛نور جلال، آثار وحضارة الدولة الحديثة – في العصور المصرية القديمة – ، ص17).

[2]- محمد شفيق وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية – العصر الفرعوني – ، محمد جمال الدين مختار: لمحة في تاريخ مصر السياسي والحضاري، مج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د:ط، د:ت، ص ص 94-95 ؛ ناصر الأنصاري، المرجع نفسه، ص18.

[3]- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم – مصر والعراق –، 53 ؛ ناصر الأنصاري، المرجع نفسه، ص18.

[4]- ناصر الأنصاري، المرجع نفسه، ص20.

[5]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص53؛ محمد شفيق وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية – العصر الفرعوني –، ص96.

[6]- ناصر الأنصاري، المرجع نفسه، ص27.

[7]- محمد شفيق وآخرون، المرجع نفسه، ص98.

3-عصر الدولة الوسطى: (2060-1785 ق.م) ضمت الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة[1]، بدأ هذا العهد مع الملك "أمنحوتب الثاني" الذي أعاد توحيد البلاد و أعاد للحكومة المركزية قوتها، تميزت بتوطيد النظام واستتباب الأمن، كما تم الاهتمام بالجيش لحماية الحدود، ازدهرت بهذا العهد التجارة والاقتصاد[2].

4-عصر الانتقال الثاني: حوالي (1785-1580 ق.م)[3] بدأ بالأسرة الثالثة عشرة وانتهى بالأسرة السابعة عشرة، تميز بالتفكك والضعف، اجتاحت قبائل الهكسوس*مصر خلال هذا العهد ونشب الصراع حول السلطة[4].

5-عصر الدولة الحديثة: (1580-1080 ق.م)[5] ضم الأسر الثامنة عشرة، التاسعة عشرة، والعشرون، ابتدأ هذا العصر بملاحقة الهكسوس وطردهم من مصر[6]، كما نقلت العاصمة إلى "طيبة"، تميز هذا العهد بالاستقرار السياسي والقوة العسكرية فقد اتبع الملوك سياسة الغزو عكس الدولتين القديمة والوسطى[7]، وكذا إنشاء علاقات دولية وخروج مصر من عزلتها مما أرسى قواعد الإمبراطورية المصرية في هذه الفترة[8].**(أنظر الملحق:02، ص93)**

6-العصر المتأخر: عصر الانتقال الثالث (1090-332 ق.م) ضم كل من الأسر الواحدة والعشرون إلى غاية الثلاثين، انقسمت خلاله مصر إلى قسمين جنوبي وشمالي،

---

[1]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص30.

[2]- محمد شفيق وآخرون، المرجع السابق، ص100.

[3]- ناصر الأنصاري، المرجع نفسه، ص34.

*- **الهكسوس:** غزاة آسيويين حكموا مصر نهاية القرن 18 ق.م إلى بداية القرن 16 ق.م، سماهم مانيتون ملوك الرعاة إذ أساء فهم الإسم "الهكسوس" الذي معناه باللغة المصرية القديمة "أمراء الأراضي الأجنبية"، بدأ هذا الغزو بتسلل البدو إلى شرق الدلتا واتخذوا مدينة أفاريس عاصمة لهم (ينظر في ذلك: جورج بوزنر، المرجع السابق، ص ص 347-348).

[4]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 54 ؛ محمد شفيق وآخرون، المرجع نفسه، ص100.

[5]- محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم – من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني – ، مطبعة المصري، الإسكندرية، د:ط، 1962م، ص72.

[6]- خزعل الماجدي، الدين المصري، دار الشروق، عمان، ط1، 1999م، ص33.

[7]- رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة – منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م – ، ج2، هيئة الآثار المصرية، مصر، د:ط، 1993م، ص ص 41-42.

[8]- ناصر الأنصاري، المرجع نفسه، ص46.

وبه بدأ الانهيار السياسي والثقافي والاقتصادي[1]، كما اختلط المصريون بالعناصر الدخيلة، وضعفت السلطة وقلة الحروب ولذلك تعرضت للغزو الخارجي وبقيت في هذا التراجع والتوتر إلى أن انتهى العصر الفرعوني بمصر بعد حكم واحد و ثلاثين أسرة منها الاسرة الفارسية مع دخول "الإسكندر المقدوني"* لمصر سنة 332ق.م[2].

المطلب الثاني: الدين المصري القديم

اعتبر الدارسون المصريين القدماء من أشد الأمم تدينا، وذلك ما لوحظ من خلال مخلفاتهم الأثرية القديمة من أهرامات، معابد، تماثيل، قبور، تحنيط الأجسام، واعتقادهم بحياة الأرواح، فقد سيطر عنصر الدين في مجالات حياتهم العامة والخاصة، فمن هنا عبدوا آلهات متعددة تمثلت أحيانا في كائنات قدست لتبلغ مقام الآلهة[3]، وهذا و استوحى المصريين الآلهة من ثلاث مصادر هي: القوى المستمدة من الشمس وأشهرها في مدينة "هليوبوليس"** منها "رع" ، "اتوم" ،"خفرى" ،"حور اختي"...، القوى المستمدة من الأرض، والقوى المستمدة من الحيوانات كالأنعام والماشية[4].

كما عبدوا آلهات تشبه الإنسان مثل الإله الخالق"بتاح" و"ايزيس" و "ايزيريس" وغيرهم، وهناك أيضا آلهة مختلطة رسمت بجسد بشري ورأس حيوان كاله الحكمة "توت" رأس الطير أبي منجل واله النور "حورس" رأس صقر...[5]، وفي فترات عبدوا الحيوانات، وكان لكل فئة معبود خاص بها، مثل مدينتي "أبيدوس" و"تينس" يعبدان "ابن

---

[1]– محمد شفيق وآخرون، المرجع نفسه، ص108.

*– **الاسكندر المقدوني:** ملك "مقدونيا"، تعلم على يد "ارسطو" الفيلسوف، كان يطمح لنشر الحضارة الإغريقية في الشرق، فتقدم عام 332 ق.م للاستيلاء على غزة ليجد نفسه أمام مصر فاستولى عليها دون أي مقاومة (ينظر في ذلك: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص 133).

[8]– عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص54.

[3]– إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1985م، ص ص 51–53؛ محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان –الديانات القديمة– ، دار الفكر العربي، القاهرة، د:ط، 1991م، ص ص 07–08.

– **هليوبوليس: مدينة تقع الى الشمال الشرقي من القاهرة قرب الصحراء، لا تتميز الآن إلا بمسلة لسونسرت الأول، وبعض قبور مدفونة تحت ضاحية المطرية، عبدت الشمس بها (أتوم، رع...) وتجلت في الثور والعنقاء، اشتهرت منذ القدم كمركز روحي لمصر(ينظر في ذلك: جورج بوزنر، المرجع السابق، 348).

[4]– طه باقر، في تاريخ الحضارات القديمة – حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة – فارس– الاغريق– الرومان– ، ج2، ص104.

[5]– ا.س.ميفوليفسكي، المرجع السابق، ص11.

آوى"، مدينة "الفيوم" تعبد التمساح، ومدينة "طيبة"عبدت الإله "آمون" في شكل كبش..، وذلك ظنا منهم بان الآلهة تحل بأجساد الحيوانات، ولذا قاموا بوضع شروط لحيوان معين ويتم تقديسه فإذا مات يذاع الحداد حتى يتم إيجاد مثيله في الشروط[1]؛ تميزت المعبودات المصرية بالتغيير والتعدد وذلك راجع إلى طبيعة الدين الوثني للمصريين، فلم تعتمد ديانتهم على وحي سماوي ولم يعرفوا التوحيد[2] بل استندوا إلى الأساطير والخيال.**(أنظر الشكل:04، ص85)**

كان للحياة السياسية تأثير واضح في إعطاء الديانة المصرية طابع مميز، فقد كانت مصر مكونة من عدة مقاطعات ولكل منها آلهتها، ففي "طيبة" الإله "آمون"، وفي "هيرموبوليس" الإله "آتون"، أما الإله "رع" فيوجد في "هليوبوليس"[3]، والإله "بتاح" **(فتاح)** في "منفيس"[4]، ومن خلال مكانة المقاطعة السياسية تأخذ الآلهة مكانتها وبذلك تتفاوت، وهذا ما حصل مع الإله "آمون" الذي بدأ ظهوره منذ عهد المملكة الوسطى فقد كان إله مدينة "طيبة" ثم قام الملك "أمنمحات الأول" (2000-1880 ق.م) بإدخاله للعبادة، ثم قرنه أهل المدينة باله الشمس "رع" فعرف باسم "آمون- رع"[5]، وخلال الدولة الحديثة أصبح الإله الرسمي للإمبراطورية الجديدة وصاحب السيادة المطلقة، كما سمي ب(حاكم طيبة، الأزلي للأرضين..) مما يدل على تفوقه السياسي، كما نسبوا إليه صفات الآلهة الأخرى مثل اله الحرب القديم "مونتو" [6].

وفي ظل تعدد الآلهة واختلاف وظائفها قام الملك "أمنحتب الرابع" (1378-1352 ق.م)[7]**(أنظر الشكل 05:رقم 02، ص85)** بثورة دينية وذلك بإصلاح الأوضاع الدينية عن طريق الوحدانية الإلهية، إذ قام بعبادة الإله القومي "آتون" وأمر

---

[1]- حبيب سعيد، أديان العالم، ص31 ؛ ويل وايرلديورانت، المرجع السابق، ص158.

[2]- محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان – الديانات القديمة- ، ص08.

[3]- سعدون محمد الساموك ، المرجع السابق، ص239.

[4]- شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم – الحضارة الفرعونية- الأشوريين – البابليون- الفينيقيون- الفرس- اليونان- الرومان- ، تر: محمد كرد علي، الدار العالمية، الجيزة، ط1، 2012م، ص16.

[5]- إيمان شمخي جابر مرعي، "آمون الإله الحامي للدولة في العهد الإمبراطوري (1580-1075 ق.م)"، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العدد 02، مج05، 2012م، ص13.

[6]- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة –الآداب والعلوم – ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د:ط، 1989م، ص147.

[7]- نور جلال، المرجع السابق، ص35.

قومه بعبادة الإله الواحد ومحى كل أسماء وأشكال باقي الإلهات "آمون، اوزيريس ..."[1]، كما سمى نفسه"اخناتون" أي المرضي لآتون، وتأثرت شخصية اخناتون بالفكر الآتوني مما أدى إلى عدم الاهتمام بالجانب العسكري أو الأوضاع التي آلت إليها بلاده.[2]

إن تطور الآلهة وتعددها في مصر قديما دليل بحث الإنسان الدائم على إله يعبده وحاجته لذلك، وكذا ضرورة الرسالة والوحي والله في الحياة البشرية، مما يجيب عن التساؤلات الخاصة بالإنسان في الخلق والتكوين والتسيير.

المطلب الثالث: فكرة نشر الدين في مصر القديمة عهد الدولة الحديثة.

قامت الحضارة المصرية القديمة على أسس دينية فتعددت بها الآلهة والعبادات، ودخلت في شتى مجالات الحياة فنجد الدين في تشييد المباني، وفي الفن وفي نظام الحكم، الذي قام على الملكية، وكان على رأس هرم النظام الملك الفرعون،واعتبر نفسه ابن الإله يستمد شرعية حكمه من حقه الإلهي فهو بذلك الإله في الأرض، ويقوم بتطبيق أفكار وأوامر والده الإله[3]، وهذه عقيدة ميزت مصر الفرعونية ففي الإمبراطورية الحديثة اعتبر فرعون ابن الإله "آمون" وأحيانا "رع"[4]، لذا كان ينظر للملك بأنه اله في شكل إنسان مقدس فمصر يحكمها اله يعلم ويسير كل شيء، لذلك أقيمت الحروب من اجل شهرته وإعلاء ذكره[5]، وبذلك يمتلك ارض مصر كلها ويعد القائد الأعلى للجيوش[6].

---

[1]– حبيب سعيد، المرجع السابق، ص ص 44–45.

[2]– تشرني ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، تر: احمد قدري، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996م، ص،ص 79–84.

[3]– شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم – الحضارة الفرعونية – الآشوريون –البابليون–الفينيقيون–الفرس–اليونان–الرومان– ، ص14.

[4]– أندري ايمار. جانين اوبوايه، تاريخ الحضارات العام – الشرق واليونان القديم – ، تر: فريد م. داغر. فؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1986م، ص،ص 46–49.

[5]– محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية – الحياة الاجتماعية والسياسة والعسكرية والقضائية والدينية–، ج2، ص119.

[6]– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص54.

واتخذ الفراعنة مجموعة ألقاب تكرس لفكرة الألوهية من بينها: الإله العظيم، الإله المحسن، اله الأرضين، كما اعتقد المصريون بأن ارض مصر ابنة الإله رع فهي بذلك اخت لفرعون وهو صاحب مصر وسلطانها والمسئول عنها[1]، ومن هنا استغل الملوك الصفة الإلهية التقديسية أوسع استغلال و وجهوها لتنفيذ رغباتهم[2]، ولذلك "أحمس الأول" يقول عن سلطته الملكية ومدى نفوذها بأنه إله وابن الإله، وليس في مقدور احد مقاومته فكل الشعوب رعاياه، وبأن حدوده في نهاية العالم، و اتبعه الفراعنة في ذلك فكانوا يقومون بتوسيع حدود دولتهم كتنفيذ لأوامر الآلهة[3]، وهذا ما ذهب إليه الملك "تحتمس الأول" (1504-1492ق.م) حينما رأى بأن المعبودات تسعد عندما يقوم بالهجوم والحرب وهزيمة العدو[4]، وكان يرجع أسباب حروبه لأبيه.

وذلك ما وجدناه من خلال رده بعد سماعه لنشوب ثورة في النوبة: " **طالما أنا حي، وطالما أنا أحب رع، وطالما أنا امتدح أبي سيد الأرباب آمون إله الكرنك، لن أسمح لذكر واحد منهم أن يظل على قيد الحياة، ثم بعث جلالته جيشا كبيرا إلى النوبة ... ليطيح بهؤلاء الذين ثاروا ضده وضد إله الأرضين ...أحد أبناء أمير كوش حمل أسيرا مع (بعض)رعاياهم إلى المكان الذي كان فيه جلالته وركع تحت قدمي الإله الطيب (الملك)**"[5].

لما أصبح الإله "آمون" الإله الرسمي للإمبراطورية المصرية، تصاعد نفوذه، ودمجت فيه أغلب صفات الآلهة الأخرى فهو "**إله الحرب وإله الأرضين، وحامي أرض مصر**"، كما نسبوا إليه سيطرة وهيمنت كل ما امتدت إليه آفاقهم السياسية والحضارية من أقطار العالم القديم[6]، كما كانوا يعزون كل الانتصارات إليه، و حرص ملوك الدولة الحديثة على استئذان الآلهة في شؤون الحرب والسلم وهي التي تقرر الأمر[7]، فالإله

---

[1]- خزعل الماجدي، الدين المصري، ص116.

[2]- فايز أنور عبد المطلب، الوعي السياسي عند قدماء المصريين، ص76.

[3]- سليم حسن، مصر القديمة -السياسة العلمية والتوحيد-،ج5، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د:ط، 1992م، ص، ص 160-207.

[4]- فايز أنور عبد المطلب، المرجع السابق، ص132.

[5]- ج شتيندروف. ك سيل، عندما حكمت مصر الشرق، تر: محمد الغرب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1990م، ص59-بتصرف-

[6]- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة - الآداب والعلوم-، ج1، ص147.

[7]- بهاء الدين إبراهيم محمود، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية، ص293.

"آمون" هو من يؤذن بالحروب ويعير سيفه وعلمه الإلهي إلى الملك ليقود الجيوش[1]، وهذا ما تجسد من خلال الحرب ضد الهكسوس ذلك أنهم استعانوا بالإله "آمون رع" ليصبغوا قتالهم بصبغة دينية مقدسة*[2].

نلمس ذلك من خلال قول حاكم مصر "كامس بن سقننرع" الذي أراد محاربة الهكسوس وكان عليه أن يضمن دعم النبلاء فقال: "**أبحرت أسفل النهر بقوة لأطرد الآسيويين طبقا لمشيئة آمون صادق النصيحة، وكان جيشي الشجاع يتقدم أمامي كالشعلة الملتهبة**"[3]*.

وما كان للجيش أن يخلو من رجال الدين الذين يقومون بإثارة حماس الجنود وذلك بتذكيرهم بالأرباب والولاء للحكام والحرص على الدين[4]، وفي حالة عجز الجيوش على الانتصار كان للملوك وسيلة أخرى وهي اللجوء إلى الدعاء، كدعوة "رمسيس الثاني" (حكم 1290 ق.م)(**أنظر الشكل 05: رقم 03، ص85**) و "مرنبتاح" (حكم 1224 ق.م)، فالأول دعا إلهه في معركة قادش**لما وقع في كمين دبره له العدو فقال: "**ما هذا والدي آمون، هل من شأن الوالد أن يتخلى عن ولده؟ هل أتيت أمرا دونك؟ ألم أمش واقف تبعا لقولك وما تعديت أمرك؟...**"[5]، ليرد عليه والده أن "**أقدم إني لأبوك، واني لأكثر نفعا لك من مئات الألوف من الرجال، أنا رب النصر الذي يحب الشجاعة**"، ولما سمع ذلك تشجع وانتصر[6]، أما عن "مرنبتاح" فقد دعا إلهه"بتاح" أن

---

[1]– إيمان شمخي جابر المرعي، "آمون الإله الحامي للدولة في العهد الإمبراطوري (1580–1075 ق.م)"، ص14.

*– جعل ملك الهكسوس (أبو فيس) الإله (ست بعل) معبوده واله دعا الناس لعبادته، وتحريم عبادة غيره، كما قام يدعوا ملك مصر بترك الإله آمون وعبادة (ست بعل)، ومن هنا بدأ التنافس من أجل الدين (ينظر في ذلك: عبد الرحمن زكي، الجيش في مصر القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د:ط، 2014م، ص180).

[2]– عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص297.

[3]– ج شتيندروف . ك سيل، عندما حكمت مصر الشرق ، ص48.

*– جاء قوله هذا بعدما فشل في شد عزائمهم ليقوموا معه بالحرب، فقد قال بأنه يرفض أن يشاركه الحكم احد وعندما لم يستجيبوا له أكمل القول ونسب الحرب للإله (ينظر في ذلك: ج شتيندروف . ك سيل، المرجع السابق، ص47).

[4]– محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية – الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية – ج2،ص195.

– **قادش: مدينة سورية قديمة، تبعد بضعة كيلومترات عن حمص عند التقاء العاصي بالتنور، كانت تابعة للمملكة الحثية في الألف الثانية ق.م، شكلت موضع نزاع بين مصر والحثيين (ينظر في ذلك: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص 667).

[5]– عبد العزيز صالح، المرجع نفسه، ص337.

[6]– محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة –الآداب والعلوم–، ج1، 199.

ينصره في معركة على الحدود المصرية فقال له ربه: "**اثبت وانزع الشك من قلبك**"[1]، وهنا نستطيع القول بأن الملوك لجئوا للإله كعامل نفسي مشجع ومحفز للاستمرار في الحرب والانتصار.

وبعد الانتصارات كان من عادة المصريين الفراعنة أن يأتوا للإله"آمون–رع" بالغنائم والهدايا إذ انه من أيدهم بنصره، فنجد "تحتمس الثالث"(**أنظر الشكل 05:رقم 01،ص85**) أقر بأن الفضل في انتصاراته يعود إلى "آمون–رع" فيقول: "**لم افعل أي شيء ...يمكن أنيكون عليه اعتراض، لقد فعلت هذا ما اجل أبي (آمون) لأنه هو من يعرف السماء ويعرف الأرض..**"[2].

والراجح أن الفرعون يقول ذلك لتشجيع الجيوش والناس على الاستمرار في الحروب والانخراط في الجيوش، فلمن يعود لتفاصيل وأسباب تلك الحروب والتوسعات يجد أن الدين بعيد عنها، فخلال الدولة الحديثة وبعد طرد الهكسوس رأى المصريون ما للبلاد الآسيوية من ثروات، وبدأت مصر في هذا العهد تخرج من عزلتها، وتوجهوا إلى التوسعات الخارجية بهدف الحصول على تلك الثروات والموارد[3]، وأحيانا لصد الخطر عن دولتهم فاتجهوا بحملة إلى النوبة للحصول على الذهب، والى الشام للحصول على الأخشاب، وكانت حروبهم ضد الهكسوس بسبب سيادتهم وسلطتهم في مصر، أما عن الحرب مع ليبيا فكانت لدرء الخطر[4].

ولما كان الفرعون يكافئ الجند بالهدايا والغنائم التي أتوا بها من البلاد التي غزوها ويمنح الألقاب والأوسمة لهم، اندفع المصريون عامة والنبلاء خاصة للانخراط في الخدمةالعسكرية[5]، فقوي الجيش واشتدت عزائم الجنود للحروب والانتصارات، كل هذه

---

[1]– عبد العزيز صالح، المرجع نفسه، ص344.

[2]– مسعود شباحي، حركة اخناتون الدينية (1367–1350 ق.م) –دراسة تحليلية – ، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر، 2008–2009م،ص85

[3]– محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم – من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني – ، ص85.

[4]– إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1998م، ص، ص 75–77–78.

[5]– جيمس هنري برستد، تاريخ مصر – من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي- ، ص153؛ فايز أنور عبد المطلب، المرجع السابق، ص127.

العوامل ساعدت الدولة المصرية والفراعنة في تحقيق انتصاراتهم على البلاد التي حاربوها.

المبحث الثالث: مملكتي يهوذا وإسرائيل (931-586 ق.م)

يتميز التاريخ اليهودي عموما بالتشتت والتيه، والفترة الوحيدة التي توحدوا فيها وتمركزوا في منطقة واحدة كانت مع إقامة نظام الملكية ثم انقسامها، وهي الفترة التي ستقوم دراستنا عليها.

المطلب الأول: كرونولوجيا التاريخ اليهودي

تم تقسيم العصور التاريخية لليهود حسب ما ورد في التوراة إلى 06 عصور:

1-عصر الآباء: هو الذي عاش فيه النبي "إبراهيم الخليل" وحفيده "يعقوب" عليهما السلام، وانتهى بعد هجرة يعقوب من مصر، وكان ذلك خلال القرنين 18-19 ق.م[1].

2-عصر الخروج: ويقصد به خروج بني إسرائيل*من مصر إلى سيناء بقيادة "موسى" عليه السلام، ثم تولى من بعده "يوشع بن نون" القيادة[2].

3-عصر القضاة: سمي بالقضاة لأن من حكم بني إسرائيل في هاته الفترة هم القضاة من الكهنة (بعد وفاة يوشع بن نون)، وقاموا بالاستيلاء على أراضي بي(فلسطين حاليا) ، ولما كانت طاعتهم غير واجبة تم تقسيم الأراضي المفتوحة بين الأسباط الاثني عشر،

[1]- سعدون محمد الساموك، المرجع السابق، ص89.

*- يطلق اليهود على انفسهم عدة تسميات منها: بنو إسرائيل نسبة إلى ابيهم إسرائيل نبي الله وهو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام ، كما تمت تسميتهم باليهود وهي كلمة مأخوذة من هاد يهود إذا تاب ورجع وقيل هم نسبة إلى يهوذا بن بعقوب، واطلق عليهم لقب العبرانيين وهي من أقدم التسميات وقد اختلف في سبب تسميتها(ينظر في ذلك: سعدون محمد الساموك، المرجع نفسه، ص ص 83-87).

[2]- عصام الدين بن مسعود الخزرجي، نبوءات الكتب المقدسة في ضوء اعترافات اليهود والنصارى، دار المقتبس، بيروت، ط1، 2014م، ص18.

ومن أشهر القضاة نذكر: جدعون، يفتاح، شمشون، وصموئيل شاؤول، أما مجموع القضاة فكان 14 قاض[1].

4-عصر الملوك: مع ازدياد خطر الكنعانيين على اليهود فكر الأسباط بالتوحد مع بعض لذا نصبوا صموئيل شاؤول ملكا عليهم في حدود سنة 1020 ق.م، ثم حكم من بعده داود ثم سليمان عليهما السلام.

5-عصر الانقسام: بعد موت "سليمان" عليه السلام حوالي سنة 935 ق.م، أعلن "رحبعام" نفسه ملكا على دولة اليهود وبايعه سبطا يهوذا وبنيامين في "أورشليم"**، لكن باقي الأسباط رفضوا مبايعته، ثم تم تنصيب "يربعام"* ملكا على الجهة الشمالية من بلاد كنعان واتخذ شكيم(نابلس حاليا) عاصمة له[2]، وبهذا انقسمت المملكة الموحدة لليهود إلى قسمين:

-**مملكة يهوذا:** نشأت بعد الانفصام في مملكة العبرانيين حوالي سنة 935 ق.م، ظل الملك بها في سلالة سليمان عليه السلام، عدد ملوكها 19 ملكا[3]، تميزت بالاستقرار أكثر من مملكة إسرائيل لصغر حجمها(3/1 المملكة الشمالية)، ولقلة أهميتها، وفي عام 586 ق.م هاجمها ملك بابل "بختنصر"(نبوخذ نصر الثاني) لتسقط في نفس السنة[4].

-**مملكة إسرائيل:** مثلت أغلبية الأسباط وهي أوسع رقعة من دولة يهوذا، إلا أنها تميزت بالاضطراب وكثرة الانقلابات، وقد تداول على عرش مملكة إسرائيل ملوك من

---

[1]- هنري س عبودي، المرجع السابق، ص 586؛ سعدون محمد الساموك، المرجع نفسه، ص95؛ ا س ميفوليفسكي، المرجع السابق، ص 359.

- **أورشليم: مدينة كنعانية تقع على بعد زهاء 24 كم غرب القسم الشمالي من البحر الميت، مشيدة فوق عدة هضاب أهمها "عوفل" و"صهيون" اسمها القديم يبوس(ينظر في ذلك: هنري س عبودي، المرجع نفسه، ص 154).

*- **يربعام بن نباط** كان قد تمرد على الملك سليمان ثم فرّ من وجهه إلى مصر حيث احتضنه ملكا "شيشنق"، وما إن توفى سليمان حتى عاد يربعام إلى شكيم(ينظر في ذلك: ياسين سويد، التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتاباتهم-قراءة جديدة للعهد القديم- ، ج1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط3، 2007م، ص 249)

[2]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان -اليهودية- ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8 ، 1988م، ص ص 71-82؛ سعدون محمد الساموك، المرجع السابق، ص ص 89-101.

[3]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان-اليهودية- ، ص 83.

[4]- عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية -رؤية نقدية- ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام- مصر - ، د:ط، 1975م، ص 450.

أسر متعددة، كما تم تغيير عاصمتها مع الانقلابات أكثر من مرة[1]، فكانت العاصمة في البداية شكيم ثم السامرة، ومع حلول سنة 721 ق.م هدم ملك أشور "سرجون الثاني" مملكة إسرائيل[2]؛ كانت المملكتين في حالة عداء مدة قرنين ونصف، فقد عاشت دولة إسرائيل 257عاما، أما يهوذا فعاشت نحو 100عام بعد إسرائيل[3].**(أنظر الملحق: 03، ص94)**

6-عصر التشتت والانقسام: وهي الفترة بعد سقوط المملكتين، فقد أصبح اليهود جماعات دينية متفرقة[4].

لقد ذكرنا أغلب عصور بني إسرائيل، لكن دراستنا ستقتصر على عصر المملكتين فقط، وذلك لطول الفترة التاريخية لليهود وقصر مدة إنجازنا للبحث ومحدودية الصفحات، فلن يتسع لنا المجال لدراستها كاملة هنا.

المطلب الثاني: الديانة اليهودية

تميزت الشعوب القديمة بتعدد الآلهة وتنوعها، من عبادة بشر وكواكب وحيوانات وغيرها، ظهرت في هاته الأثناء ديانة جديدة تدعوا إلى التوحيد وتحارب الشرك بالله، هي الديانة اليهودية.

1-تعريفها: ديانة سماوية نزلت على النبي "موسى" عليه السلام، وُجّهت لبني إسرائيل، وهي ديانة العبرانيين الذين أُرسل إليهم "موسى" عليه السلام مؤيداً بالتوراة[5]، وهي من أقدم الديانات التوحيدية التي مازال لها وجود إلى اليوم[6].

---

[1]- أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 83.

[2]- غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، الجيزة-مصر- ، ط1، 2009م، ص 59.

[3]- ا س ميفوليفسكي، المرجع السابق، ص 365.

[4]- سعدون محمد الساموك، المرجع نفسه، ص 102.

[5]- عصام بن مسعود الخزرجي، نبوءات الكتب المقدسة في ضوء اعترافات اليهود والنصارى، ص 17؛ مجموعة من الباحثين والعلماء،المرجع السابق، مج 27، ص 350.

[6]- سعيد مراد، المدخل في تاريخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم-مصر-، د:ط، د:ت، ص 211.

2-خصائصها: للدين اليهودي خاصيتين الأولى على المستوى العقائدي والثانية خاصة بالتشريعات:

أ-مظاهر الخصوصية على المستوى العقائدي: الاعتقاد في خصوصية الإله، فهو إله خاص ببني إسرائيل، حُرّمت عبادته على غيرهم، كما حُرّم عليهم عبادة غيره من الآلهة، وذلك لاعتباره إله قومي، وقد اختارهم دون غيرهم ليصبحوا جماعته المختارة أو جماعة "يهوه".

ب-التشريعات اليهودية وهي خاصة باليهود فقط[1].

3-الكتب المقدسة: أُيّد النبي "موسى" عليه السلام بكتاب مقدس هو-**أ-التوراة:** وهو كتاب سماوي أنزله الله تعالى على نبيه "موسى" عليه السلام هداية لبني إسرائيل، قام كتبة وكهنة اليهود بتحريفه وتبديله، وهو أول كتاب سماوي، ذلك أن ما نزل على "إبراهيم" عليه السلام وغيره سمي صحفا[2]، ذكر القرآن الكريم التوراة في قوله عز وجل ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ**﴾[3].

أما في نظر اليهود فتطلق تسمية التوراة على أسفار "موسى" الخمسة وهي تمثل القسم الأول من العهد القديم، وقد قام اليهود بتقسيم كتابهم إلى ثلاثة أقسام: الناموس أي التوراة، ويشمل الأسفار الخمسة الأولى التي يزعمون أن "موسى" عليه السلام كتبها، وقسم الأنبياء ، ثم الكتابات وهي المزامير والأمثال وسفر أيوب ...وغيرها[4].

وبالرغم من أن التوراة كتاب أنزله الله على نبيّه، إلا أنه وقع فيه تحريف وتبديل[5]، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تبارك وتعالى ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْيَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُوَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[6].

---

[1]- محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان -دراسة وصفية مقارنة-، دار الثقافة العربية، القاهرة، د:ط، 2002م، ص ص 200-201.

[2]- أحمد سالم رحال، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، دار البداية، عمان-الأردن-، ط1، 2008م، ص 35.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 48.

[4]- سعيد مراد، المدخل في تاريخ الأديان، ص 232.

[5]- مجموعة من الباحثين والعلماء، المرجع السابق، مج 27، ص ص 350-351.

[6]- سورة البقرة، الآية: 75.

ب-التلمود*: هو المصدر الثاني للتشريع بعد التوراة، الذي يعتمد عليه اليهود[1]، وهو قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية تشرح بعض الروايات اليهودية القديمة، إلا أنها تتناقض مع كل الشرائع السماوية، وقد تم اكتشاف نسختين للتلمود الأصلي الأولى سنة 230م وهو ما عرف بتلمود أورشليم، أما الثانية عام 520 ق.م عرف بتلمود بابل[2].

4-عقيدة بني إسرائيل: صوّر القرآن الكريم عقيدة بني إسرائيل التي كلف بها الأنبياء بأنها سليمة صادقة صافية لا تختلف عن عقيدة المسلمين، قال تعالى﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِوَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَوَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَوَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾[3]، فعقيدتهم الأصلية تمثلت في الإيمان بالله الواحد الأحد إله الناس جميعا، وتوالى عليهم الأنبياء الداعين لعبادة الله الواحد منذ إبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، وجاءت عقيدتهم متفقة تماما مع عقيدة المسلمين، تدعوا لوحدانية الله وتهتم باليوم الآخر والحساب وغيرها من المعتقدات[4].

5-آلهات بني إسرائيل: رفض بني إسرائيل الاستجابة للأنبياء وهاجموهم، ولم يستقروا على عبادة الله الواحد بل اتجهوا إلى التجسيم والتعدد، فعبدوا في البداية الأرواح والأحجار وأحيانا عبدوا معبودات الأمم المجاورة[5]، فنجدهم عبدوا الإله "إيل" والآلهة "عشتار"، كما عبدوا الشمس والحيوانات، فكان إله النار "مولك الهائل" صنم مفضل على هيئة تماثيل نحاسية، وإله الشمس "بعل"[6]، وكان يرمز له بحجارة

---

*- **التلمود:** يتألف من أحبار اليهود وربانيهم وفقهائهم المنتمين لفرقة الفريسيين في شؤون العقيدة والشريعة والتاريخ المقدس وما إلى ذلك، 63 سفرا ألفت في القرنين 01-02 م وأطلق عليها اسم "المثناة" أي المكرر، ثم شرحت فيما بعد وسميت "الجمارا" أي الشرح والتعليق، وألفت ما بين القرن 02 م إلى أواخر القرن 06م، وتألفت من المتن والشرح ما أطلق عليه اسم التلمود بمعنى التعاليم (ينظر في ذلك: سعيد مراد، المرجع السابق، ص 232؛ هنري س عبودي، المرجع السابق، ص 925).

[1]- مجموعة من الباحثين والعلماء، المرجع نفسه، مج 27، ص 351.

[2]- جهاد محمد حجاج، إسرائيل حياتهم وتاريخهم، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دمشق، د:ط، 2004-2005م، ص 27.

[3]- سورة النساء، الآية: 163.

[4]- أحمد شلبي، المرجع السابق، ص ص 143-145.

[5]- أحمد شلبي، المرجع نفسه، ص ص 145-173.

[6]- غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ص ص 90-94.

مخروطية قائمة كثيرة الشبه ب"لنجا" إله الهندوس، كما بقيت أيضا آثار عبادة الملائكة والقديسين في الأصنام الصغيرة المتنقلة التي كانوا يتخذونها آلهة لبيوتهم[1].

ومن بين معبودات بني إسرائيل أيضا الأفعى التي وجدت صورتها في أقدم آثارهم، ومنها الأفعى النحاسية التي صنعها "موسى" عليه السلام وقد عبدها اليهود إلى أيام الملك "حزقيا" حوالي سنة 720 ق.م، فقد رمزت الأفعى للحكمة والدهاء والخلود مما أتاح لها أن تكون حيوانا مقدسا، وإلى جانبها عبد اليهود العجل الذهبي الذي صنعوه زمن "هارون" و"موسى" عليهما السلام[2].

وفي وقت لاحق اختاروا الإله "يهوه" إلههم القومي، وبدأ ذلك تقريبا منذ القرن 08 ق.م[3]، والذي تميز باختلافه عن آلهة بقية الأمم وتميز بكونه عنصري عرقي يحب بني إسرائيل وهو خاص بهم ، وليس إلها للشعوب الأخرى[4]، ويعد الإله "يهوه" مخلوق لليهود وليس خالقا فهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم وبه صفاتهم الحربية إن هم حاربوا، والتدمير إن دمروا، كما رسمته الأسفار الخمسة للتوراة بصورة بشرية، إضافة لكونه ليس معصوما من الخطأ، فهو يندم على خطأه ومن ذلك ما رود في نص التوراة "**وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا: ندمت على أني قد جعلت شاؤل ملكا لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي**"[5].

إذن فالديانة اليهودية في أصلها ديانة سماوية توحيدية دعت لعبادة الله وحده لا شريك له، لكن اليهود رفضوا ذلك وعبدوا غير الله، وقاموا بالتحريف في معتقداتها تحت مسمى الدين اليهودي، قال الله تعالى ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ**

[1]– سعيد مراد، المرجع السابق، ص 239.

[2]– ويل وايرلديورانت، المرجع السابق، ص ص 338–339؛ عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مر.تر: اسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2004م، ص 20.

[3]– حبيب سعيد، المرجع السابق، ص 166.

[4]– عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ص ص 17–18.

[5]– الكتاب المقدس –العهد القديم والعهد الجديد– ، دار الكتاب المقدس، لبنان، ط4، 1995م، سفر صموئيل الأول، الإصحاح 15،الفقرتين:10–11.

بِغَضَبٍ مِّنَاللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَالنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[1].

المطلب الثالث: فكرة نشر الدين لدى مملكتي يهودا وإسرائيل

يمتلك اليهود معتقدات وأفكار خاصة ميزتهم عن غيرهم من الشعوب، فمن بين ما يدّعونه أنهم ورثة النبي "إبراهيم" عليه السلام[2]، ذلك أن الله تعهد له بأن يصطفيه دون العالمين وأن يورث نسله أرض كنعان[3]، مستندين في ذلك إلى ما جاء في التوراة: "**وأقيم عهداً أبدياً بيني وبينك وبين نسلك من بعدك جيلا بعد جيل فأكون لك إلها ولنسلك من بعدك، وأعطيك أنت ونسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلهاً لهم**"[4].

كما ورد نص آخر يحمل نفس المعنى: "**وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام عهداً قال لنسلك أهب هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات**"[5]، وعند المقارنة بين ما جاء في النصين يجد أن أحدهما عهد بأرض كنعان والآخر عهد أراضي واسعة شملت حتى مصر فأي عهد يقصدون!، وكيف لعهود إلهية أن تختلف ولا تتوافق؟، إلا إذا طالتها أقلام الإنسان، وهو ما يدل على أن تدوين النص الثاني جاء متأثرا بوقائع وأحداث لبني إسرائيل بعد خروجهم من مصر[6].

والمتفحص للقرآن الكريم يجد ذكرهم تعدد في مواضع عديدة بأنهم ينقضون العهد[7]، لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَاللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ**﴾[8] وقوله عز وجلّ:

---

[1]– سورة البقرة، الآية: 61.

[2]– أحمد سالم رحال، فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، ص 11.

[3]– عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية–رؤية نقدية– ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام– مصر–، د:ط، 1975م، ص 273.

[4]– سفر التكوين، الإصحاح 17، الفقرتين: 07–08.

[5]– سفر التكوين، الإصحاح 15، الفقرتين: 18–19.

[6]– محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ج1، الدار القومية، د:ط، د:ت، ص 45.

[7]– جهاد محمد حجاج، إسرائيل –حياتهم وتاريخهم–، ص 127.

[8]– سورة البقرة، الآية: 27.

﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَرَسُولِهِ**﴾[1]،ثم إن أصول بني إسرائيل تعود إلى يعقوب عليه السلام وهو من سمي بإسرائيل، وليس إلى إبراهيم عليه السلام، وهذا ما نفاه الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَحَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[2]، وبهذا يكون الرد والدليل القاطع على كذب ادعائهم بأن إبراهيم عليه السلام يهودي وورثهم العهد وغيرها من المزاعم.

كما يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار من دون الشعوب الأخرى مستندين في ذلك إلى ما ورد في نص التوراة: "**إنك أنت شعب مقدس للرب إلهكم إياك الذي اختاركم له من بين جميع الشعوب التي على وجه الأرض لا لأنكم أكثر من جميع الشعوب فأنتم أقلها بل لمحبته ومحافظته على اليمين التي حلفها لآبائكم**"[3].

اختار الله الشعب اليهودي وقد حلّ فيه – حسب معتقداتهم– فانتقلت للشعب القداسة، لذا عززت أسطورة الشعب المختار من التيار النبوي في الفكر اليهودي، فكل عضو من الكهنة والقديسين ما هو إلاّ تجسيد حي للإله وصوته من صوت الخالق[4].

ومن صفات إلههم "يهوه" التدمير القسوة والتعصب لشعبه، لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بني إسرائيل فقط، لهذا فهو عدو للآلهة الأخرى، كما أن شعبه عدو للشعوب الأخرى[5]، ويعد أيضا إلها للحرب والجيوش يدعوهم للاستعمار والغزو، فيحارب من أجل شعبه[6]، ولهذا قامت حروب عدة اتخذت الخطاب القداسي شعارا لها، وهو ما وجد لدى كل من مملكتي يهوذا وإسرائيل، وذلك بالاستناد لما ورد في كتابهم العهد القديم.

---

[1]– سورة التوبة، الآية: 07.

[2]– سورة آل عمران، الآية: 67.

[3]– سفر التثنية، الإصحاح 07، الفقرات: 06-08.

[4]– عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية–رؤية نقدية– ، ص 231.

[5]– أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 179.

[6]– ويل وايرلديورانت، المرجع السابق، ص 340.

ولذلك نجد ملك أرام "بنهدد" (860ق.م-843 ق.م) حاصر "السامرة" وطلب من ملك إسرائيل "أخاب" (874ق.م-853ق.م) الفضة والذهب والنساء وغيرها، لكن الأخير رفض ذلك، ليظهر له نبي وقال: "**هذا ما قال الرب: أرأيت كل هذا الجيش العظيم؟سأسلمه إلى يدك اليوم لتعلم أني أنا الرب، فأجاب أخاب: على يد من؟، فقال: هذا ما قال الرب: على يد حرس رؤساء الأقاليم، قال: فمن يبدأ القتال؟، قال: أنت**"[1]،ففعل "أخاب" ما أمره به ربه وانتصر[2]، وليس ما وُجب عليه من دفاع على مملكته وشعبه وهو الأمر الأكثر واقعية ما دام عاصمته في حصار.

ولما قرر "رحبعام" محاربة ملك إسرائيل من أجل استرداد الملك منه، عندها قال لهم "شمعيا" -رجل الله- أن الله كلمه قائلا: **قل لرحبعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وباقي الشعب، هذا ما قال الرب: لا تصعدوا، ولا تقاتلوا اخوتكم، بل فليرجع كل واحد إلى بيته لأني أنا الذي أراد أن يحدث ما حدث**" فسمعوا كلام الرب ورجعوا[3]، فربهم هو من يقرّ الملك في الحكم ولهذا كان حكمهم بتفويض إلهي.

ونفس المعنى وُجد في نص آخر حينما بدأ "أبيا بن رحبعام" ملك يهوذا حربا ضد "يربعام" ملك إسرائيل، حيث قام "أبيا" بتوجيه خطاب لبني إسرائيل بأن يعودوا لعبادة رب إسرائيل والتخلي عن عبادة عجول الذهب التي صنعها لهم "يربعام" آلهة[4] فقال: "...**اصغ لي يا يربعامويا جيش إسرائيل، ألا تعلمون أن الرب إله إسرائيل أعطى الملك لداود وبنيه إلى الأبد بعهد لا رجوع عنه**"[5]، فرد رحبعام بن سليمان: "**فلا تحاربوا الرب إله آبائكم يا بيت إسرائيل لأنكم لا تنجحون**"[6]، ثم قام رب إسرائيل بضرب "يربعام" وكل إسرائيل أمام "أبيا" وانهزم ومات، كعادة العهد القديم في كل

[1]- سفر الملوك الأول، الإصحاح 20، الفقرتين: 13-14.

[2]- ياسين سويد، التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتاباتهم -قراءة جديدة للعهد القديم- ، ص280.

[3]- سفر الملوك الأول، الإصحاح12، الفقرتين:23-24.

[4]- ياسين سويد، المرجع السابق ، ص 272.

[5]- سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 13، الفقرتين: 04-05.

[6]- سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 13، الفقرة: 12.

معركة تقريبا نرى رب إسرائيل يتدخل باستمرار في القتال لصالح شعبه فينتصر ويهزم أعداءه ولو كانوا من بني إسرائيل[1].

كان بنو إسرائيل يرون ما ينالونه من نصر على أعدائهم منحه إلههم "يهوه" لهم، كما يعتقدون أن ما يقع عليهم من هزائم ليس إلا انتقاما من "يهوه"، ينزله بهم لمخالفتهم أوامره[2]، وهذا ما نستشفه حينما هاجم ملك مصر "شيشنق" مدينة أورشليم لأنهم خانوا الرب: "**فأقبل شمعيا النبي إلى رحبعام ورؤساء يهوذا الذين اجتمعوا في أورشليم هربا من وجه شيشق، وقال لهم: هذا ما قال الرب: أنتم تركتموني فتركتكم في يد شيشق، فندم الملك والرؤساء وقالوا: الرب عادل، فلما رأى الرب أنهم ندموا قال لشمعيا: بما أنهم ندموا فلن أهلكهم ولن ينصب غضبي على أورشليم في يد شيشق بل أمنحهم النجاة لكنهم يخضعون له ليعرفوا الفرق بين الخضوع لي والخضوع لممالك الأرض**"[3].

لجأ ملوك يهوذا إلى ربهم بالدعاء عند مزاحمة جيوش العدو، "**في أيام أسا ملك يهودا خرج إليه زارح الكوشي فدعا آسا ربه: يا رب انت قادر ان تعين الأقوياء والضعفاء فأعنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك نتكل، وباسمك جئنا لنحارب هذا الجيش الكبير، فأنت أيها الرب إلهنا، ولا يقوى عليك أحد، فضرب الرب الكوشيين فانهزموا من أمام جيش يهوذا بقيادة آسا**"[4].

وفي أواخر عهد ملك يهوذا "يوشافاط" سنة 850 ق.م، تحالف كل من العمونيون* والمؤابيون** والأدوميون (جبل سعير) ضد مملكة إسرائيل وكانت مملكة يهوذا في طريقهم، فلما علم "يوشافاط" بذلك استنفر واجتمع بالناس أمام بيت الرب في

---

[1]– ياسين سويد، المرجع نفسه، ص 272.

[2]– أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 181.

[3]– سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 12، الفقرات: 05-08.

[4]– سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 14، الفقرتين: 11-12.

*– **العمونيون:** شعب ينحدر وفق التوراة من عمون بن لوط، أطلقت هذه التسمية على قبائل سامية استقرت في شرقي الأردن ما بين اليبوك والبحر الميت(ينظر في ذلك: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص 621).

– **المؤابيون: هم القبائل المنحدرة من مؤاب بن لوط وقد سكنوا المنطقة الواقعة بحيرة لوط (البحر الميت وفقا للتوراة)(ينظر في ذلك، هنري س عبودي، المرجع نفسه، ص 758).

أورشليم، وطلب منهم الصوم تقربا من الرب، وتلا صلاته قائلا: "**أيها الرب ...ألست أنت إلهنا الذي طردت سكان هذه الأرض من وجه شعبك إسرائيل وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك للأبد؟...يا إلهنا ألا تقضي عليهم(بني عمون والمؤابيين وأهل جبل سعير الأدمونيين) ؟ إذ لا قوة لنا أمام هذا الجمع العظيم الآتي علينا ولا نعلم ماذا نصنع وإنما عيوننا إليك**"[1].

كان كل من دعاء "آسا" وصلاة "يوشافاط" وتضرعهما للرب كافية ليطمئنا إلى النصر على أعدائهم، فالإنسان بطبيعته متعلق بذات غيبية تشعره بالقوة أو بالضعف، وهو دائم البحث عنها، وهذا ما حدث مع بني إسرائيل لما ابتعدوا عن عبادة الله وحده لا شريك له، فاختلط عليهم الأمر وظلوا السبيل.

وحددت نصوص العهد القديم طريقة معاملة المدن المحتلة وكذا أصحاب أرض كنعان، ففي سفر التثنية وعد الإله "يهوه" شعبه المختار بالنصر إذا هم حفظوا وصاياه وكذا وصف الخطة التي يتعاملون بها مع أهل بلاد كنعان بهذه العبارات[2]: "**وإذا أدخلكم الرب إلهكم الأرض التي انتم مزمعون أن تمتلكونها وطرد أمما كثيرة من أمامكم كالحيثيين والجرجاشيينوالأموريين والكنعانيين...، وهم سبعة شعوب أعظم وأكثر منكم، وأسلموا إلى أيديكم وضربتموهم، فاجعلوهم محرمين عليكم، لا تقطعوا معهم عهدا ولا تتحننوا عليهم...بل هذا ما تفعلون بهم: تهدمون مذابحهم وتحطمون أصنامهم المنصوبة وتقطعون أوتاد آلهتهم وتحرقون تماثيلهم بالنار، فأنتم شعب مقدس للرب إلهكم الذي اختاركم له من بين جميع الشعوب التي على وجه الأرض**"[3].

وكانت دعوى المدينة التي يتقدمون لمحاربتها إلى السلم أولا حكرا على المدن البعيدة جدا دون مدن أرض كنعان[4]، وذلك ما وُجد في سفر التثنية: "**وإذا اقتربتم من مدينة لتحاربوها فاعرضوا عليها السلم أولا، فإذا استسلمت وفتحت لكم أبوابها**

[1]– ياسين سويد، المرجع السابق، ص ص 294–296.

[2]– محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص 122.

[3]– سفر التثنية، الإصحاح 07، الفقرات: 01–06.

[4]– محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 122.

وجميع سكانها يكونون لكم تحت الجزية ويخدمونكم وإن لم تسالمكم بل حاربتكم فحاصرتموها فأسلمها الرب إلهكم إلى أيديكم فاضربوا كل ذكر فيها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وجميع ما في المدينة من غنيمة، فاغتنموها لأنفسكم وتمتعوا بغنيمة أعدائكم التي أعطاكم الرب إلهكم هكذا تفعلون بجميع المدن البعيدة منكم جدا التي لا تخص هؤلاء الأمم هنا"[1]، إذن حسب معتقدات ومبررات بني إسرائيل أن أهالي بلاد كنعان مشركون استحل قتلهم وأنهم سلبوا أرض الميعاد الخاصة بهم.

ولم يكن لبني إسرائيل أي حق بأرض كنعان، وذلك بالرجوع إلى تاريخهم إذ يفقدون أي جذور بها، لذلك استعملوا القوة والوحشية للحصول عليها[2]، متخذين شعارات "أرض الميعاد" ، "الوعد الإلهي"، فغلفت أهدافهم بطابع ديني باطل، وجعلته واجبا دينيا في سبيل تحقيق غاياتهم السياسية[3]، ويكون للتدوين التوراتي دور في التزييف ليخلع على ما قام به القوم بعد موت "موسى" عليه السلام معاني القداسة والتزام أمور الدين وإلباس حركة الغزو المسلح طابع القداسة[4].

وقد قام اليهود بالتحريف والحذف مرات عدة ونذكر ما ذكره "غوستاف لوبون" في هذا الصدد قائلا: "**إن التوراة كتاب أُلّف في أدوار مختلفة أشد الاختلاف وإن التوراة مملوءة بالارتباطات والاختلاطات والروايات المرتبطة المصنوعة بعد قصير وقت، ويعقب شعر أشعيا الروحاني في تاريخه ومكانه في العهد القديم، إشراك الأجيال القديمة وأقاصيصها الجاهلية، ومما لا ريب فيه وجود ثغرة عدة قرون في ذلك لا تسدها وثائق التوراة**"[5]، وليس لدينا أعز كلام من كلام الله تعالى في كتابه فيقول: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاًفَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ**﴾[6]ويقول﴿ **مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ**

[1]– سفر التثنية، الإصحاح 20، الفقرات: 10–16.

[2]– أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 85.

[3]– أحمد سالم رحال، المرجع السابق، ص 17.

[4]– صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ج1، دار الجيل، بيروت، ط3، 1991م، ص 111.

[5]– غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ص 100.

[6]– سورة البقرة، الآية: 79.

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[1] وهذا أكثر دليل دقة وصراحة يبين تحريف اليهود لكلام الله.

[1]– سورة النساء، الآية: 46.

الفصل الثاني:

نماذج من التاريخ الوسيط

المبحث الأول: الإمبراطورية البيزنطية (395م-1453م)

المبحث الثاني: فتوحات الدولة الإسلامية ببلاد المغرب (21-92ه/642-711م)

المبحث الثالث: الحروب الصليبية (488-690ه/1095-1291م)

يعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية بداية العصر الوسيط، وهي أيضا حدّ فاصل لنهايته، وخلال هاته الفترة الطويلة ظهرت الدولة الإسلامية بالمشرق وقامت بفتوحاتها ببلاد المغرب، ثم نشأت الحروب الصليبية، فكانت هاته النماذج الثلاث التي اخترنا دراستها في هذا الفصل لمعالجة الفكرة قيد الدراسة.

المبحث الأول: الإمبراطورية البيزنطية (395م-1453م)

تعد دراسة تاريخ الإمبراطورية البيزنطية من الدراسات الصعبة، وذلك لطول فترتها وتشعب أحداثها، لذلك ارتأينا دراسة توسعاتها ببلاد المغرب نموذجا لتطبيق فكرة الموضوع عليه.

المطلب الأول: التعريف بالإمبراطورية البيزنطية

ترجع بدايات التاريخ البيزنطي*إلى القرن 03م مع أزمة الإمبراطورية الرومانية، وذلك عندما حكمت الفرق العسكرية في الدولة، وأصبح الجند يولون ويعزلون الأباطرة الرومان، وطغوا على السلطة، ليقوم "دقلديانوس"**باتخاذ نظام استبدادي سنة 284م، يحمي من خلاله السلطة المدنية من خطر الجند، حيث محى طقوس العصر الروماني واستحدث أمور في الحكم والإدارة، كل هذا مهّد للعصر البيزنطي الذي كان امتداد للعصر الروماني[1].

*- لم تكن لفظة "بيزنطي" كنسب يعود له البيزنطيين إلا مصطلحا أطلق حديثا، ولم يكن معروفا لدى من سموا بيزنطيين، ذلك أنهم لقبوا أنفسهم "الرومان"، وأن الحاكم خليفة القياصرة الرومان ووريثهم في الحكم (ينظر في ذلك: السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية(323-1081ه)، دار النهضة العربية، بيروت، د:ط، د:ت، ص 19).

-دقلديانوس:** إمبراطور روماني، ولد بقرب "سالون" في "دلماسيا" وعاش بين سنتي (245م-313م)، وحكم ما بين (284م-305م)، عُرف بضغطه على النصارى واضطهاده لهم، انتقل من منصبه الإمبراطوري سنة 303م وانسحب إلى "سالون" مسقط رأسه، ليعيش حياة عادية حتى مات سنة 313م (ينظر في ذلك: نبيه عاقل، الإمبراطورية البيزنطية-دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري-، د:ن، د:م، د:ط، د:ت، ص 12).

1- محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 1994م، ص ص 09-10؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية(323-1081ه)، ص 21.

كما قام "دقلديانوس" بجعل إمبراطورين يحكمان الدولة الرومانية، وعين لكل منهما قيصرا يساعده في الحكم ويحل محله عند الوفاة واعتزال الوظيفة، فيحكم الأول الشرق والثاني الغرب، توالى الحكام والقياصرة إلى أن تولى قسطنطين الأول*منصب القيصر مكان أبيه سنة 306م، على الجانب الغربي ليثور ضده شركائه فدخل معهم في صراع انتهى بانفراده في الحكم سنة 324م[1].

ومن أهم ما قام به قسطنطين الأول اعترافه بالديانة المسيحية، كدين داخل الإمبراطورية وليس دينا رسميا، وذلك ما أعلن عنه سنة 312م من خلال مرسوم ميلان**الشهير الذي أعاد السلام والهدوء إلى الكنيسة المسيحية، واُستقبل هذا المرسوم على أنه قانون أساسي من قوانين العالم الروماني[2]، ولما انفرد بالحكم كان أول ما قام به هو تشييد عاصمة جديدة على شاطئ البوسفور في الشرق سماها "القسطنطينية"***سنة 330م[3]، وبهذا كان الاعتراف بالمسيحية ونقل العاصمة هو حقيقة تاريخ ظهور الدولة البيزنطية على يد قسطنطين الأول[4].**(أنظر الشكل 06، ص86)**

توالى على حكم الإمبراطورية عدة أسر أهمها أسرة قسطنطين، أسرة جستنيان، أسرة هرقل، الأسرة المقدونية وغيرهم من الأسر[5]، عرفت الإمبراطورية خلال القرن

---

*-**قسطنطين:** بن قسطنديوسكلوروس من زوجته هيلانة، ولد في "نيش" من أعمال "يوغسلافية" حوالي سنة 280م، نشأ ب "نيقوميدية" في حاشية الإمبراطور دقلديانوس، كما التحق بالجيش وعمره 15 سنة (ينظر في ذلك: أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، هنداوي، المملكة المتحدة، د:ط، 2018م، ص 539.

[1]- أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ص ص 54-55.

-مرسوم ميلان:** مرسوم اعترف فيه قسطنطين بالمسيحية إحدى الديانات المصرح بها كالوثنية واليهودية، كفل به حقوق المسيحيين وحرية الديانة، رد أماكن العبادة والكنائس للمسيحيين وغيرها (ينظر في ذلك: محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ص 16-17).

[2]- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية-مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي-، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 2006م، ص ص 24-25.

***- **القسطنطينية:** بنيت على أنقاض مدينة قديمة تدعى بيزنطة أسسها "بيزاس" قائد المجموعة اليونانية التي هاجرت إلى هذا الموضع في القرن 07 ق.م، وعرفت باسم بيزنطة نسبة لهذا القائد، ونسبة إليها سميت الإمبراطورية ب"البيزنطية" (ينظر في ذلك: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية-مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي-، ص 13).

[3]- محمدمحمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص ص 10-11.

[4]- حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، د:ط، 1983م، ص 23.

[5]- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 1986م، ص ص 312-317.

06م أقصى اتساعها، فشملت أجزاء من جنوبي أوربا وشرقيها وإفريقيا الشمالية والشرق الأوسط، ومن بين أهم إنجازاتها، حماية القسم الأكبر من أوربا من هجمات القبائل البربرية الجرمانية، ووقفت ضد الفاتحين والاتراك، حافظت على التقاليد الحكومية والتشريعية الرومانية، وازدهرت في عهدها الديانة النصرانية والثقافة الإغريقية خلال أيام حكمها؛ كما بقيت الإمبراطورية البيزنطية قائمة إلى غاية فتح العثمانيون مدينة القسطنطينية سنة 1453م[1]، وبهذا التاريخ يكون الإعلان عن نهاية إمبراطورية عظيمة دامت قرابة 12 قرنا.

المطلب الثاني: الديانة المسيحية

تُعرّف الديانة المسيحية بأنها ديانة سماوية، جاء بها النبي "عيسى" عليه السلام، وهي متممة لرسالة "موسى" عليه السلام، ومكملة لما جاء في التوراة من تعاليم[2]، وكتابها المقدس الإنجيل الذي أيّد الله به نبيه لقوله تعالى:﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمبِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ**﴾[3]،جاءت المسيحية لتصحح الكثير من الأخلاق الأنانية عند اليهود[4]، داعية إلىالتهذيب، لكنها فقدت أصولها وتم تحربفها لتبتعد على صورتها السماوية الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية[5].

1-الكتاب المقدس: ويضم العهد القديم والعهد الجديد، مثّل هذا الأخير كتاب المسيحية المقدس، حيث اعتمد المسيحيون من بعد "عيسى" عليه السلام على الكتابات التي تركها تلاميذه حول سيرته وعرفت ب"الأناجيل"، وأضيف إليها كتابات أخرى[6]، ويتكون العهد

[1]- مجموعة من الباحثين والعلماء، المرجع السابق، مج02، ص 684.

[2]- أحمد بن عبد العزيز الحصين، النصرانية وما اعتراها من تحريف وتبديل، مكتبة الإمان، العجوزة-القاهرة-، ط1، 2011م، ص ص 08-09؛مجموعة من الباحثين والعلماء، المرجع نفسه، مج 25، ص362.

[3]- سورة الحديد، الآية: 27.

[4]- سعيد مراد، المرجع السابق، ص 246.

[5]- أحمد بن عبد العزيز الحصين، النصرانية وما اعتراها من تحريف وتبديل، ص 09.

[6]- محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 210.

الجديد من الأسفار التاريخية المتمثلة في الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل، بالنسبة للأناجيل هي إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا، يضاف إليها سفر أعمال الرسل ورسائل بولس والتي تبلغ 21 رسالة[1]، وقد تم تحرير الأناجيل الأربعة بداية من القرن 02م[2].

2-عقائد المسيحية: تأثرت المسيحية بفكر الشعوب التي انتشرت بينها، خاصة الفلسفة اليونانية والقانون الروماني، فمن بين أهم المعتقدات التي تطورت، عقيدة التجسيد والتكفير، فالتجسيد أن "عيسى" عليه السلام فقط نبي بل هو الله في شكل إنسان، أما التكفير فيقصد به أن "عيسى" عليه السلام بموته على الصليب كفّر على كل المؤمنين والعائدين بإخلاص إلى الله، وقد نتج عن هذا التفكير اللاهوتي الاعتقاد في مفهوم التثليث فالله -حسب رأيهم- يوجد في ثلاثة شخوص هي الأب، الابن والروح القدس[3].

ومن أهم شعائر المسيحية نذكر التعميد والعشاء الرباني، فالأول يقصد به الغسل بالماء باسم الأب والابن والروح القدس، وهدفه تطهير النفس من الخطيئة، أما العشاء الرباني فهو تناول قليل من الخبز والخمر تذكارا لموت المسيح عليه السلام، فالخبز يشير إلى جسده بينما الخمر إلى دمه[4].

3-**المسيحية في نظر المسلمين:** انصف المسلمون "عيسى" عليه السلام وأجلّه القرآن الكريم وأمه "مريم" عليها السلام، ومما يدل على تكريم القرآن للعذراء أن هناك سورة باسمها في القرآن الكريم ولا توجد سورة باسم امرأة غيرها، فالمسيحية الصحيحة دين توحيد مطلق وتعترف بأن الله واحد هو الخالق والمقتدر، وأنّ "عيسى" رسول الله لا غير[5] لقوله تبارك وتعالى:﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْاللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ**

[1]- سعيد مراد، المرجع السابق، ص ص 258-264.

[2]- نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البداية حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل، د:م، د:ط ، د:ت، ص 16.

[3]- محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 223.

[4]- محمد خليفة حسن، المرجع نفسه، ص 225.

[5]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان -المسيحية-، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1998م، ص ص 70-71.

عَلَيهِالْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍلَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْإِلَـــهٍ إِلاَّ إِلَـــهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّالَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، فالمسيحية دين سماوي صحيح تمتحريفها فأصبحت تُعرف بالنصرانية تمييزا لها عن الدين الأصلي الصحيح.

المطلب الثالث: فكرة نشر الدين لدى البيزنطيين

كانت وظائف الإمبراطور البيزنطي تتمثل في كونه القائد الأعلى للجيش، وكبير القضاة ومصدر القوانين وليس هذا وحسب، وإنما اُعتبر حامي الكنيسة، والمدافع عن العقيدة، ولم يكن سيدا وحاكما بل رمزا حياّ للإمبراطورية المسيحية، و تم اختياره بإرادة الله لرئاسة الإمبراطورية[2]، ويقول "نورمان بينز" في هذا الصدد: "**فأخذ الإمبراطور المسيحي بدوره، كما يظهر مكانة مشابهة في جنة الدّين الجديد عند موته، وجلس يشارك ابن الإله الحكم في أماكن سماوية وإذا كان شبيها للإله في الحياة فقد أصبح مقدس الذكرى في الآخرة**"[3].

ونتج عن هذا المعنى الديني الذي أضفاه الأباطرة على أنفسهم أن صاروا مقدّسين دينيا وسياسيا، ولوحظ هذا التقديس في احتفالات البلاط الإمبراطوري، وذلك حينما يسجد للإمبراطور أتباعه عند رؤيته[4]، ذلك أن الإمبراطور صفي الإله، وقد وقع عليه الاختيار منذ ولادته لتحقيق إرادة السماء[5]، ولماّ كان من بين معتقداتهم أن المسيح إله فقد ظنّ الأباطرة أنهم نوابه ومن حقّهم حكم العالم جميعه لنشر دينه، وهذا ما ذهب إليه نورمان بينز أيضا قائلا: "**كما قال المسيح أنه وارث هذا العالم، فعلى نائبه أن يدّعي**

[1]– سورة المائدة، الآيتان: 72–73.

[2]– نبيه عاقل، الإمبراطورية البيزنطية–دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري–، ص ص 10–11؛ السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص ص 24–26.

[3]– نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، تع: حسين مؤنس. محمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1950م، ص 78.

[4]– نبيه عاقل، المرجع السابق، ص 11.

[5]– نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص 80.

إدخال العالم في دائرة ملكه فهو الحاكم الأعلى وله الحق في السيادة على العالم جميعه"[1].

وتأكيدا لذلك وردت في تشريعات الإمبراطور البيزنطي "جستنيان" (527-565م)**(أنظرالشكل07، ص87)** تأكيد لما تطرقنا له حول سلطته الإلهية وذلك من خلال قوله: "**إن الله قد أناب السلطة الإمبراطورية لرعاية شئون العالم**" وفيقوله "**إن الله هو الذي وضع على رأسنا التاج وهو الذي خلع علينا العباءة الأرجوانية، وهو الذي فضلنا على كثير من السابقين**"[2].

ولذلك حمل الحكام البيزنطيون على عاتقهم التبشير بالمسيحية بين الشعوب المجاورة، وسارت عملية التبشير موازية مع الغزو، فالكاهن المسيحي يمهد الطريق لرجل السياسة، فيسبقه إلى الأراضي المقصودة لعرض الدين عليهم، فالبيزنطيون يعتقدون أن التنظيم السياسي للعالم هو جزء من الغاية العالمية لله، ومنه فإن عالمية الإمبراطورية مهدّت الطريق في ظل العناية الإلهية أمام انتصار العقيدة المسيحية على الوثنية، لتغدوا مهمة الأباطرة حمل لواء الخدمة من أجل المسيح والتبشير بالإنجيل بين كل شعوب الأرض، وقد بدأت هاته المعتقدات منذ قسطنطين الأول عندما قال: "...**بفضل جهدي ولأني نعم الخادم آمن البرابرة بعبادة الرب، وما ذلك إلاّ لأنهم أيقنوا أنه حافظي وحاميني في كل حظو ودرب، ولأنهم من خشيتنا أدخلوا إلى المعرفة الحقة للإله الذي هم الآن بعبادته قائمون**"[3].

وقد أكمل "جستنيان" ما بدأه قسطنطين من تبرير أعماله بالتبشير بالدين المسيحي، فقد رأى من واجبه استعادة مجد الإمبراطورية الرومانية الموحدة العالمية، واعتقد أن ذلك مهمة مقدّسة[4]، فنجده يقول: "**لدينا أمل كبير في الله بأن يأذن لنا في استرداد أراضي**

---

[1]- نورمان بينز، المرجع السابق، ص 86.

[2]- رأفت عبد الحميد، الإمبراطورية البيزنطية-العقيدة والسياسة-، ج1، دار قباء، القاهرة، د:ط، 2000م، ص 182.

[3]- رأفت عبد الحميد، الإمبراطورية البيزنطية-العقيدة والسياسة-، ص ص 290-292.

[4]- سليم دريسي، البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 61.

الإمبراطوري الرومانية القديمة التي من جراء التراخي ضاعت"[1]، ومن بين هاته الممتلكات شمال إفريقيا الذي ساعده على احتلاله أهاليه استنجدوا به ليفك عنهم اضطهاد الوندال*، كما كان في عاصمته رجال الدين الذين اُضطهدوا والأفارقة المنفيين، فقد قام رجال الدين بتحريض الإمبراطور لنجدة رعيته التي تعاني أشدّ الانتهاكات في عقيدتهم الدينية[2].

اجتمعت عدة أسباب ساعدت "جستنيان" في إعداد الحملة، من بينها ما ذكره "بروكوب" ان قساً من أصل مشرقي طلب مقابلة الإمبراطور شخصيا ليخبره " **بأن الله قد أمره في المنام بأن يتجه إليه ليعاتبه عن تراجعه عن تخليص المسيحيين بشمال إفريقيا من المستبدين وذلك خشية منهم، وأكد له هذا الأسقف بأن الله سيسانده في هذه الحرب ويجعل منه سيّداً لشمال إفريقيا**"[3]، وهناك قرائن عدة تؤكد تغلب الخطاب الديني في تبرير "جستنيان" لحملته نحو الشمال الإفريقي، فقد تميزت حملته نحو إفريقيا سنة 533م بمباركة دينية خلال الحفل الذي أقيم بقصر "جستنيان" قبل مسير الجيش وتمت بتزكية ومباركة البطريق "أبيفانوس" وإلقائه لخطاب حمّس به قادة الجيش والجنود[4].

إضافة إلى تركيز المرسوم التشريعي لجستنيان على ضرورة: "**...تخليص الأفارقة الكاثوليك المضطهدين من طرف الوندالالأريوسيين الذين كانوا أعداء الأرواح والأجساد، وكانوا يلطخون بمعتقداتهم الخاطئة الكنائس المقدسة بل حولوا بعضها إلى**

---

[1]– رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص 170.

*– يذكر بعض المؤرخين أن الأسباب وراء الحملة على إفريقيا تركزت فب الصراع الديني القائم بين الكاثوليكية والأريوسية، وما نجم عنه من تعرض كاثوليكيي إفريقيا لاضطهادات عديدة طيلة فترة حكم الوندالالأريوس 429–533م (ينظر في ذلك: محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم –السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د:م، د:ط، 1992م، ص 264).

[2]– سليم دريسي، البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية، ص 61؛ نادية محمود فرحان، "حروب الإمبراطور جستنيان الأول (527–565م) من المصادر والمراجع العربية والبيزنطية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، مج3، العدد 33، د:ت، ص 1204.

[3]– يوسف عيبش، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة منتوري–قسنطينة–، 2006–2007م، ص 121؛ سليم دريسي، المرجع السابق، ص 62.

[4]– سليم دريسي، المرجع نفسه، ص 62.

اصطبلات..."، وإصدار حق استرجاع الممتلكات الكنسية من الوندال[1]، يتضح من خلال القرائن أن السياسة البيزنطية بإفريقيا اتخذت الخطاب الديني مبررا لها.

إلا أن للواقع كلام آخر فجستنيان لما أراد استرجاع نفوذ الإمبراطورية الرومانية القديمة لم يجد أي مبرر لذلك سوى أن يتخذ الدين شعارا له، ومما ساعده على إتمام مخططاته هو الصراع في شمال إفريقيا حول الحكم ف"غليمار" الحاكم الجديد للوندال كان قد خلع الملك "هلديريك"[2] ليقوم الأخير باللجوء لجستنيان، ليتخذ الإمبراطور الأحداث والصراع بشمال إفريقيا فجوة ليحقق أهدافه وغاياته التوسعية من خلالها.

استمرت الحرب مع الوندال في الفترة ما بين (533-548م)، وفي الأخير سقطت دولة الوندال بإفريقيا وانتصرت جيوش "جستنيان"، وقد عبر عن امتنانه وفرحه بالنصر قائلا: "**إن الله جلت قدرته تداركنا برحمته، فلم يرجع إلينا فحسب إفريقية، وأقاليمها بل أعاد إلينا أيضا عباءتنا الإمبراطورية التي أخذها الوندال، حينما استولوا على روما**"[3]، يبدو من خلال أقوال "جستنيان" منذ البداية إصراره على جعل نشر الدين المسيحي سببا في حربه نحو إفريقية وأن ذلك تم بإرادة الله.

لكننا نجد "بروكوبيوس" في كتابه التاريخ السري يتكلم عن "جستنيان" فيما قام به فيقول: "**كان يبدو على جستنيان أنه مؤمنا عن اقتناع بالمسيح، ولكن هذا كان يعني الدمار لرعيته لأنه كان يسمح للقساوسة أن يستخدموا العنف ضد جيرانهم دون أن يعاقبهم وعندما كانوا ينهبون الممتلكات المجاورة لضياعهم كان يتمنى لهم السعادة معتقدا أنه بهذا العمل يمجد الله...ولتحقيق أهدافه ذهب أبعد من هذا فدبر عددا لا يمكن حصره من جرائم القتل، كما أن طموحه كان ينطوي عاى إجبار الجميع على اعتناق مبدأ من العقائد المسيحية، وكان يدمر بطيش كل من لا يمتثل لأوامره،**

---

[1]- يوسف عيش، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، ص 121.

[2]- سليم دريسي، المرجع السابق، ص ص 59-60؛ محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 56؛ jean claudecheyneth,"L'Afrique byzantine", clio voyages culurels, cnrs-collége de France, paris, 2000,p01.

[3]- السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص 71؛ محمد محمدمرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 47؛ dielcharles, justinien et la civilisationbyzantin au vlesiecle, Erne stleroux, paris, 1901, p176.

محتفظا بادعائه للتقوى حيث أنه لم يكن يعتبرها جريمة قتل طالما أن هؤلاء الذين كانوا يقتلون لم يكونوا يشاركونه في العقيدة"[1].

فرغم رفع شعار الدين في الحروب من قبل "جستنيان"، إلا أن أعماله عكست حقيقة نواياه، فلا وجود لدين صحيح يأمر بالقتل والنهب وارتكاب الجرائم، والأسوأ من هذا وذاك هو ارجاع جرائمه وأغراضه السياسية والتوسعية لإرادة الله، دون أن ننسى أن الدين الذي يدّعي "جستنيان" بالتبشير به إنما هو تحريف لدين صحيح وليس هو الدين المنزّل.

المبحث الثاني:فتوحات الدولة الإسلامية (21-92ه/642-711م)

تميزت الدولة الإسلامية بفتوحاتها وغزواتها، والتي ابتدأت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ليكون قدوة اتبعها خلفاؤه من بعده، لتتوسع وينتشر الدين الإسلامي حتى وصل بلاد المغرب.

المطلب الاول: كرونولوجيا الدولة الإسلامية (11-132ه/632-750م)

انتقلت الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى صحابته ليبدأ عهد الخلفاء الراشدين الأربعة، ومع وفاة آخرهم انتقلت إلى مرحلة بني أمية.

1-أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- (11-13ه/632-634م): يكنى ابا بكر، بويع بالخلافة بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام في سقيفة بني ساعدة وذلك سنة 11ه/632م، في عهده ارتد المسلمون بعد سماعهم بوفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم[2]، كما قام بفتوحات في بلاد الشام والعراق، وكانت موقعة اليرموك*، وفي سنة

[1]- بروكوبيوس، التاريخ السري-جانب من جوانب حياة الإمبراطور جستنيان وزوجته ثيودورا وقائده المغوار بليزاريوس وزوجته انطونينا صورة سيئة-، تر: صبري أبو الخير سليم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم-مصر-، ط1، 2001م، ص ص 121-122.

[2]- عبد الرحمن بن الجوزي(ت597ه)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، تح . در: محمد عبد القادر عطا. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص ص 53-76 ؛ أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج1، د:ن ، د:م، د:ط، د:ت، ص ص 09-10.

***اليرموك:** واد بناحية الشام يصب في نهر الاردن، كانت به موقعة سميت به بين المسلمين والروم، في عهد ابي بكر رضي الله عنه (ينظر في ذلك: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج5، دار صادر، بيروت، د:ط، 1977م).

13ه/634م توفى أبو بكر رضوان الله عليه قبل أن يتم فتح اليرموك[1]، وكانت خلافته سنتين وثلاث اشهر[2].

2-**عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- (13-23ه/634-644م):** يكنى أبا حفص والفاروق، كانت إليه السفارة في الجاهلية، وفي الإسلام هو ثاني الخلفاء الراشدين، إذ تمت له بتوصية من أبو بكر الصديق-رضي الله عنه-خلال مرضه وذلك سنة 13ه/634م[3]، أنشأ عمر رضي الله عنه نظام الخراج ورتب الدواوين ووضع التاريخ الهجري، وأنشأ المدن ونظم الولايات، وعين القضاة كما كون نظام الحسبة والبريد[4].

تميز عهده بكثرة الفتوحات، فقد قام بفتح "دمشق" و"حمص" سنة 14ه/635م، وتمت "موقعة اليرموك"و"وقعة القادسية" ب"العراق" ضد المجوس سنة 15ه، وسنة 16ه فتحت "الأردن" و"طبرية"، "حلب" و"انطاكية"، كما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه "بيت المقدس" وأخذها بالأمان، وسنة 20ه/641م قام عمرو بن العاص بفتح مصر والشام، وسنة 22ه/643م فتح طرابلس الغرب وبرقة*[5]، قتل الخليفة بن الخطاب رضي الله

---

[1]- شمس الدينالذهبي (ت748ه)، العبر في خبر من غبر، ج1، تح: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د:ط، د:ت، ص ص 11-13 ؛ زين الدين بن الوردي (ت749ه)، تاريخ ابن الوردي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ص ص 134-136 ؛ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والاندلس(1-132ه/622-749م)- ، ج1، دار الجيل، بيروت، ط11، 1996م، ص ص 167-169.

[2]- عماد الدين بن كثير (ت744ه)، البداية والنهاية، ج9، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة ، ط1 ، 1998م ، ص414.

[3]- عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، ص 125 ؛ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والاندلس(1-132ه/622-749م)- ، ج1، ص ص 171-172.

[4]- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 1، دار الندوة العالمية، الرياض، ط4، 1997، ص26.

*-**برقة** : منطقة في شرقي ليبيا، ومن مدنها بنغازي، وقد خربت في حروب بني هلال (ينظر في ذلك: ابن عبد الحكم (ت257ه/871م)، فتوح مصر والمغرب، ج1، تح : عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د:ط، د:ت، ص 229-الهامش-).

[5]- عماد الدين بن كثير (ت744ه)، البداية والنهاية، ج10، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة، ط1، 1998م، ص ص 89-154؛ عبد الرحمن بن الجوزي، المصدر السابق، ص ص 143-193؛ شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج1، ص ص 14-19.

عنه في سنة 23ه/644م**ودفن بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه[1].

3-**عثمان بن عفان-رضي الله عنه-(23-35ه/644-656م):** يكنى أبا عمرو[2]، بويع بالخلافة سنة 23ه/644م، قام بعد ذلك بتوسيع المسجد الحرام سنة 26ه/647م، في عهده تمت عدة فتوحات من أهمها فتح معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قبرصعن طريق الأسطول الإسلامي، كما غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح*بلاد المغرب سنة 27ه/647م[3]**(أنظرالشكل 08)**، كما عهد الى زيد بن ثابت بنسخ المصحف الشريف سنة 30ه/650م، ومع حلول سنة 35ه/656م قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه**[4].

4-**علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- (35-40ه/656-661م):** ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، أبو الحسن والحسين، رابع الخلفاء الراشدين[5]، بايعه الناس بالخلافة بعد وفاة عثمان رضي الله عنه لكنه رفض ومع اصرارهم قبل البيعة[6]، وأول ما قام به عزل الولاة الذين ولاهم عثمان رضي الله عنه وكانوا مثار الفتنة، كما استرد الإقطاعيات التي منحها عثمان لبعض بطانته والمقربين من أهل بيته الى بيت المال، هذا ما أثار غضب الولاة المعزولين وابي معاوية الذين طالبوا بالقصاص لقتلة عثمان

**طعنه ابو لؤلؤة المجوسي بخنجر في المسجد وهو يصلي بالناس صلاة الفجر، وكانت وفاته اثر ذلك (ينظر في ذلك: مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مج1، ص 26).

[1]- زين الدين بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص 142.

[2]- عبد الرحمن بن الجوزي، المصدر نفسه، ص 334.

*- أخ عثمان بن عفان من الرضاعة، كان يكتب الوحي للنبي صلى اله عليه وسلم مع معاوية، امير افريقية (ينظر في ذلك: ابو بكر عبد الله بن محمد المالكي ، رياض النفوس، ج1، تح : بشير البكوش، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1994م، ص66.)

[3]- شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، ص ص 20-21؛ اسماعيل بن علي التيمي (ت535ه)، الخلفاء الاربعة – ابو بكر . عمر . عثمان . علي – ايامهم وسيرهم – ، تح: كرم حلمي فرحات ابو صبري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د:ط، 1999م، ص 160.

**- قتل على يد بعض الخارجين من البصرة والكوفة ومصر بتحريض من اليهودي عبد الله بن سبأ في ذي الحجة سنة 35ه (ينظر في ذلك: مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، ص 26).

[4]- زين الدين بن الوردي، المصدر السابق، ص 144؛ مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، ص 26.

[5]- عماد الدين بن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص 411

[6]- زين الدين بن الوردي، المصدر نفسه، ص 147.

رضياالله عنه[1]، لتتم موقعتي الجمل*** وصفين****[2]، وما إن حلت سنة 40ه/661م حتى قتل الخليفة علي رضي الله عنه[3] وبه ينتهي عهد الخلفاء الراشدين.

5- **دولة بني أمية (41-132ه/662-750م)** : انتقل الحكم من بعد وفاة علي إلى ابنه الحسن رضي الله عنهما، في حين بويع معاوية بن أبي سفيان بالخلافة وتسمى "بأمير المؤمنين"، فنشب صراع بين الحسن ومعاوية ليتنازل في الأخير الأول للثاني بالخلافة، وذلك سنة 41ه/662م ويبدأ من هذا التاريخ عهد بني أمية[4] .

استحدث معاوية في الخلافة الإسلامية أن جعلها وراثية في نسله بعدما كانت انتخابية، وذلك حينما بايع ابنه اليزيد، كما اقتبس من الروم أسباب البذخ والترف وقلدهم في أبهة الملك[5]، كان مجمل عدد الخلفاء الأمويين 14 خليفة بداية بمعاوية ووصولا إلى مروان الجعدي(127-132ه/744-750م)*[6]، تابعوا خلال ذلك الفتوحات الإسلامية والتي من بينها الفتوحات ببلاد المغرب وإفريقية[7].

المطلب الثاني: مدخل لدين الإسلام

---

[1]- حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 218.

***- **موقعة الجمل:** بعد قتل عثمان رضي الله عنه طالب الناس بدمه ومنهم طلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنهم، فخرجوا طالبين لدمه نحو البصرة ودخلت جيوش عائشة في حرب مع جيوش علي دون قصد بالعراق وقتل فيها طلحة والزبير والكثير من المسلمين (ينظر في ذلك: شمس الدين الذهبي، دول الاسلام، ج1، تح: حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م).

****- **موقعة صفين:** اتجه جيش الشام وعلي رضي الله عنه ومعاوية والتقوا في ارض صفين من الفرات، وبعد قتال مرير اتفق اهل صفين عن وقف القتال وان يحكم بينهما حكمين احدهما من جهة علي وآخر من جهة معاوية وتقرر عن التحكيم مبايعة معاوية وازالة علي رضي الله عنهما من الخلافة (ينظر في ذلك: شمس الدين الذهبي، دول الاسلام، ص ص 28-29).

[2]- يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت 874ه/1470م)، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، ج1، تح تع: نبيل محمد عبد العزيز احمد، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م، ص ص 56-57.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808ه/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د:ط، 2000م، ص 648.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص ص 648-650.

[5]- جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي، مج 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، د:ت، ص 81.

*__مروان الثاني:__ ولد سنة 70ه، كان واليا على الجزيرة وارمينيا، لقب بالجعدي لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن، بويع بالخلافة في دمشق، كانت مدة حكمه كلها فتن واضطرابات الى غاية قتله(ينظر في ذلك: محمد الخضري بك، الدولة الاموية، تح: محمد العثماني، دار الأرقم، بيروت، د:ط، د:ت، ص 346).

[6]- شمس الدين الذهبي، دول الاسلام، ص 37.

[7]- زين الدين بن الوردي، المصدر السابق، ص 159.

يعد الإسلام من بين الديانات السماوية وهو آخرها ، فقد سبقه اليهودية والمسيحية –كما ذكرنا سابقا–، وسنوضح هنا معنى الإسلام.

تعريف الإسلام **لغة:** يعني الاستسلاموالانقياد والمتابعة والخضوع، لقوله تبارك وتعالى ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِوَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا**﴾[1] أي الانقياد لله، و منه قول ابراهيم عليه السلام ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْقَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[2]، أي انقدت وتابعت[3]؛ أما **اصطلاحا:** فالإسلام يأتي بمعنى التسليم بمشيئة الله والاقياد لأوامره والانتهاء عما نهى عنه[4]، وهو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله للبشرية جمعاء، وبعث به النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لهداية الإنس والجن وتوحيده وحده لا شريك له، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وإقامة حدوده[5]، ويتم ذلك من خلال كتاب الله عز وجل الذي أنزله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وفي هذا الصدد نجد أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقدم تعريفا شاملا للإسلام وذلك لما "**عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمّد أخبرني عن الإسلام؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدّقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟**

---

[1]– سورة آل عمران، الآية: 83.

[2]– سورة البقرة، الآية: 131.

[3]– عثمان بن سعيد القرطبي (ت444ه)، الرسالة الوافية لمذهب اهل السنة في الاعتقادات واصول الديانات، تح: حلمي بن محمد بن اسماعيل الرشيدي، دار البصيرة، الاسكندرية، د:ط، 2005م، ص 55.

[4]– مجموعة من الباحثين والعلماء، المرجع السابق، مج 17، ص 48.

[5]– مانع ين حماد الجهني، المرجع السابق، ص 22.

قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك". قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"، ثم انطلق. فلبثت ملياً، ثم قال: "يا عمر أتدري من السائل؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم"[1]فالإسلام يرد بمعنى الاستسلام ظاهرا ويشترك فيه المؤمن والمنافق[2]، لقوله عز وجل ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنقُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾[3] .

يقر الإسلام بوجود الله ووحدانيته لا شريك له، فدعوة التوحيد استمرت عبر التاريخ الانساني بدءا من آدم عليه السلام حتى خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك بهدف إبعاد البشر عن الشرك وعبادة الآلهة المتعددة من الكواكب والأصنام وحتى الاشخاص[4]، فالعقيدة الإسلامية شقيقة للعقائد السماوية السابقة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وتدعوا الى الخير[5]، يقول الله تعالى ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا**﴾[6]، إنّ ما ميّز الدّين الإسلامي ملائمته لما يعتري الزمن من تقدم وتطور فكري، سواء للزمان الذي نزل فيه أو حتى الأزمنة اللاحقة به[7].

المطلب الثالث: فكرة نشر الدين لدى المسلمين ببلاد المغرب

وردت أحاديث عن لسان النبي صلى الله عليه وسلم حول فضل بلاد المغرب، ومن ذلك ما:"**ثبت عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى**

[1]- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت261ه)،صحيح مسلم،ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1991م،كتاب الإيمان،رقم الحديث 01.

[2]– محمد بن ابي بكر أحمد الشهرستاني (ت548ه)،الملل والنحل، تح: امير علي مهنا . علي حسن قاعود، ج1، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1993م، ص 53.

[3]– سورة الحجرات، الآية: 14.

[4]– عبود العسكري، أصول المعارضة السياسية في الاسلام، دار النمير، دار معد، دمشق، ط1، 1997م، ص 12.

[5]– مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط11، 1996م، ص 44.

[6]– سورة النساء، الآية: 116.

[7]– عبود العسكري، اصول المعارضة السياسية في الاسلام، ص 44.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[1]، وعن بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**ساحل إفريقية باب من أبواب الجنة يقال له المنستير، من دخله فبرحمة الله، ومن خرج منه فبعفو الله**"[2].

فالاهتمام ببلاد المغرب كان منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه توارثته بقية الخلفاء من بعده، ليأخذوا على عاتقهم فتح البلاد المذكورة ونشر الدين بها وهو ما قاموا به منذ سنة 21ه/642م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه بعد تولية عبد الله بن سعد بن ابي سرح رضي الله عنه على مصر، اتجه لإفريقية لفتحها وقبل التوجه لها قام بالمراسلات مع ملكها جرجير*يدعوه إلى الإسلام، فرد عليهم قائلا: "**لا اقبل هذا أبدا**" **ثم خيروه: "فخراج تخرجه كل عام" قال: "لو سألتموني درهما واحدا لم افعل**"فتأهب عبد الله بن سعد لقتاله بعد الاعذار منه سنة 27ه/647م[3].

طبعت الفتوحات الاسلامية بطابع التخيير، حيث يخير العدو بين ثلاث نقاط، أولها الدخول الى الاسلام فاذا رفض يدفع الجزية السنوية مقابل حفاظه على احواله الشخصية من دين ومال وامن وغيرهاوذلك استنادا لقوله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿**حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[4]، وإذا رفضها أيضا فليس امامهم سوى الاختيار الثالث وهو القتال .

استمرت حركة الفتوحات الاسلامية ببلاد المغرب حتى بعد عهد الخلفاء الراشدين مع بني أمية الذين رفعوا لواء الجهاد في سبيل الله، ونلمس ذلك من خلال أقوال الولاة

---

[1]– مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج3، كتاب الإمارة، رقم الحديث 1925.

[2]– عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ،معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، ص 05.

*جرجير: ملك افريقية امتد سلطانه من طرابلس إلى طنجة، قام بتوليته ملك الروم هرقل وكان يحمل إليه الخراج سنويا (ينظر في ذلك: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تح : عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د:ط، د:ت، ص06) .

[3]– أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج1، ص 35؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،ج24، ص 06.

[4]– سورة التوبة، الآية: 29.

الذين بعثوا إلى المغرب لإتمام الفتوح، فنجد عقبة بن نافع في ولايته الأولى لإفريقية (49-55ه/669-675م) لما أكمل فتح إفريقية قال: "**إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها، رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر! فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر**"[1]، يبدو أن البربر اعتادوا الردة على الإسلام، كان هدف الصحابة والتابعين نشر الاسلام بإفريقية والمغرب لهذا لما تستجيب لهم جموع البربر يعودون إلى المشرق وبمجرد ذهابهم يرتد البربر، لذا كان من الأفضل بناء مدينة تعلمهم أصول دينهم وهذا ما قام به عقبة.

وبعدما بنى عقبة القيروان سنة 50ه استعد بجيوشه لإكمال الجهاد، فدعا ربه قائلا: "**يارب املأها علما وفقها واملأها بالمطيعين لك، واجعلها عزا لدينك وذلا على من كفر بك**"[2]، يتضح من دعائه أن هدفه كان محاربة الكفر ونشر الاسلام لا السلطة ولا التوسع كان غايته، فقد اتخذ المسلمون القيروان قاعدة لانطلاق القوات الفاتحة ومقرا للولاة، ومسكنا للعرب والبربر المسلمين ليتعلموأصول الشريعة الإسلامية، كما يلجأ لها البربر لاعتناق الإسلام وبهذا كان لها أثر مشهود في نشر الإسلام بين البربر[3].

ونجد دعوى الجهاد في سبيل نشر الإسلام تكررت لدى الفاتحين الولاة، فلما عزم عقبة على الفتح خلال ولايته الثانية(60-63ه/680-683م) جمع أبناءه وقال لهم: "**إنّي بعت نفسي من الله – عزوجل- وعزمت على من كفر به، حتى أقتل فيه، وألحق به ولست أدري أتروني بعد يومي هذا أم لا لأن أملي الموت في سبيل الله**" ثم قال "**عليكم سلام**

---

[1]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج1، تح: ح س كولان . ا ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ص 19.

[2]- محمد بن ناصر بن احمد الملجم، "موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الاسلامي للمغرب (53-69ه/672-688م)"،المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد1، مج1،مارس 2000م،ص 129.

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د:ط، 1990م، ص 18 ؛ احمد حسن مطر الندا. المغرب العربي قبل الاسلام ودور الصحابة الاول في نشر عقيدة الاسلام الصحيحة" ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد 01، 2013م، ص 245.

الله، اللهم اقبل نفسي في رضاك"[1]؛ وقد ألقى عقبة خطبة لما كان فاتحا بوادي المسيلة بالزاب قائلا: "**بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه: أيها الناس إن أشرافكم وخياركم الذين رضي الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتابه....باعوا أنفسهم من رب العالمين بجنته بيعة رابحة وأنتم اليوم في دار غربة وإنما بايعتم رب العالمين وقد نظر إليكم في مكانكم هذا ولم تبلغوا هذه البلاد إلا طلبا لرضاه واعزازا لدينه، فابشروا فكلما كثر العدو كان أخزى لهم وأذل إن شاء الله تعالى،...فقاتلوا عدوكم على بركة الله وعونه، والله لا يرد بأسه عن القوم المجرمين**"[2].

أما حينما فتح تلمسان، طنجة، السوس الأدنى والأقصى، ووصل إلى بحر الظلمات(المحيط الأطلسي) شهر سيفه ورفع بصره إلى السماء وهو يقول: "**اللهم لولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل الكفر حتى لا يعبد أحد سواك**"[3]، يبدو من أقوال الولاة السابقة أن شعارهم وهدفهم ومبدأهم الوحيد هو الجهاد والاستشهاد في سبيل نشر الإسلام، مستندين في ذلك إلى دلائل عن فضل الجهاد من الحديث النبوي والقرآن الكريم كثيرة، يقول الله في محكم تنزيله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْعَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَفِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَطَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمِ**﴾[4].

أما في الحديث النبوي فيذكر "**عن أَبُي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِي اللَّه عَنْه قَالَ: "جاء رَجُل إِلَىالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكَر، والرجل يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ،فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا**

[1]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ص 23.

[2]– محمد بن ناصر بن احمد الملجم ، "موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الاسلامي للمغرب (53–69ه/672–688م)" ، ص 129.

[3]– شوقي عطاالله الجمل . عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة ، القاهرة، د:ط ، 1996م، ص 46.

[4]– سورةالصف، الآيات: 09–12.

فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[1]، وهذا ما سعى إليه الفاتحون والولاة أي الجهاد والاستشهاد من أجل إعلاء كلمة الله ونشر دينه وليس طلبا للدنيا.

يقول المستشرق "جورج مارسيه":"**إن القارئ للتاريخ يحس أن المتع الدنيوية سيطرت على الكثيرين أكثر من الرغبة في الاستشهاد فالمغرب يبدوا للمشرقيين أرض غنيمة أكثر من أرض جهاد**"[2]، لا نستطيع أن ننفي نوايا بعض الفاتحين الذين أخطأوا، حيث نجدهم لم يقسموا الغنائم بالتساوي أو هدفوا للمراتب والكسب والمال، إلا أنها تبقى حالات شاذة لا تعمم، أما عن الغنيمةفهي حق لهم بعد الفتح لكن في المقابل قد خيروا –كما ذكرنا سابقا– أصحاب البلاد المقصودة بين الإسلام والجزية لتكون الحرب آخر خيار، والغنيمة تكون بعدها، ونجد قول الوالي زهير بن قيس البلوي*(69ه/688م) بعد محاربته لكسيلة بن لمزم**ورؤيته ما لإفريقية من ملك عظيم فخاف الإقامة بها:"**إني قدمت إلى الجهادوأخاف أن تميل بي الدنيا فأهلك ولست أرضى بملكها ورغد عيشها**"[3].

وذهبت من قبله–أي جورج– بقرون عدة إلى هذا الرأي والظن الكاهنة***التي ظنت أن العرب أتوا للمغرب لنهب الخيرات والنفائس، ورأت أنه لا سبيل لها أمامهم إلا أن تقطع رجاء العرب في البلاد وذلك بالقضاء على من معالم العمران فأمرت

---

[1]– محمد بن اسماعيل البخاري (ت256ه)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ط1، 2002م، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث 2810.

[2]– جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الاسكندرية، د:ط، 1991م، ص 24.

*– **زهير بن قيس البلوي:** يكنى ابو شداد، يعد من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، غزا إفريقية ووليها ورجع إلى مصر كراهة في الإمارة بعد أن سار سيرة اهل العدل (ينظر في ذلك: ابو بكر عبد الله بن محمد المالكي، المرجع السابق، ص ص 93–94).

– **كسيلة بن لمزم: أحد مقاومي البربر من أجل استقلالهم، اعتنق الاسلام واستقر مع ابي المهاجر دينار في تكروان (ينظر في ذلك: محمد الطالبي، دائرة المعارف التونسية – في تاريخ إفريقية – ، تر: محمد العربي عبد الرزاق . رياض المرزوقي، دار المعارف، نسية–تونس، ط1، 1994م، ص 62).

[3]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 33 ؛ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح.تع: محمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني، طرابلس–ليبيا–، ط1، 1994م، ص 45.

***–**الكاهنة:** اختلف في إسمها الحقيقي بين دمية ودامية(داهية) أودحية سماها العرب بالكاهنة، كانت معتنقة اليهودية وقيل تحولت للمسيحية، وهي ملكة على الأوراس(ينظر في ذلك: محمد الطالبي، دائرة المعارف التونسية – في تاريخ إفريقية – ، ص 56).

بحرق الأشجار والتخريب[1]، لكننا نجدها عدلت عن رأيها وذلك لما اقترب الوالي حسان بن النعمان(81-85ه/700-704م) لقتالها لتقول لأبنائها :"**إني مقتولة**" فلما سألها أبنائها الهرب معهم رفضت وبعدما استشاروها بالحل قالت: "**أما أنت يا خالد فستدرك ملكا عظيما عند الملك الأعظم وأما أولادي فيدركون سلطانا مع هذا الرجل الذي يقتلني ويعقدون للبربر عزا**" وأكملت قائلة: "**اركبوا واستأمنوا إليه**"[2]، ربما علمت الكاهنة حقيقة نوايا المسلمين وأن مقصدهم ليس الغنائم كما زعمت ، لهذا أوصت أبنائها بالدخول إلى الإسلام في قولها "**اركبوا واستأمنوا اليه**" لتبقى هي على دينها إلى أن قتلت.

وتواصلت جهود المسلمين إلى عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(99-101ه/728-730م) حيث قام بإرسال بعثة مكونة من عشرة فقهاء نحو إفريقية بهدف نشر الدين الإسلامي بها، وتعليم البربر أصول الدين والعقيدة الصحيحة وتثبيت إيمانهم بوحدانية الله[3]، ويقر في هذا الصدد المستشرق جورج مارسيه بذلك في قوله: "**هدف عمر بن عبد العزيز إلى توسيع الدخول في الإسلام حينما اختار عشرة من العلماء الأتقياء فتفرغوا تماما للعمل الحميد داعين للإسلام**"[4]، لقد كان لهاته البعثة الدور البارز في تعزيز وتثبيت الدين الإسلامي بين صفوف البربر، إذ تعلموا دينهم كما يجب .

أكّد العديد من المستشرقين فكرة نشر الفاتحين للإسلام وكذا تسامح الدين الإسلامي، ونلمس ذلك من خلال قول "لومبار موريس": "**...كذلك لم نجد أن الفاتحين مارسوا الاضطهاد والقهر وحمل هذه الشعوب على اعتناق الدين الإسلامي والشرط الوحيد الذي فرضه العرب ذو طابع ضريبي (الجزية) يضمن حرية العقيدة الدينية،**

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس، ص 24.

[2]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص 37-38؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص 49.

[3]- ابتسام جمال كافي طه الألوسي. أحمد حسن مطر الندا ، "أثر التابعين في نشر الإسلام في المغرب العربي" ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 02، 2012م، ص 320.

[4]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ص 45.

...والملاحظ أن الفتوحات الإسلامية لم ينجم عنها شيء من التخريب والتدمير"[1]، كما صرح بذلك "جرجي زيدان":"**...جملة القول أن المسلمين لم يجرئهم على الفتح ويساعدهم عليه إلا الدين وشدة الاعتقاد بالنصر، ومع ما كان من مهارتهم في الفروسية ورمي النبال وغيرها**"[2].

وذهب لنفس الرأي "جورج مارسيه":"**ليس من المبالغ فيه أن نؤكد أن الإسلام دين تسامح وقد جعل من الجهاد المقدس واحد من تعاليمه الرئيسية ، فنجد عدد غير المسلمين عاشوا في معظم البلاد الإسلامية وأكمل حياته العادية، فالسلطات لا تلجأ للشدة إلا ضد من لم يحترم الدين الإسلامي أو الذين يرتدون لدين آبائهم بعد اعتناق دين حكامهم فالإسلام دين ليس من صفاته الاضطهاد**"[3]، وشهد شاهد من أهلهم، تعد هاته الأقوال شاهد ورد على من اتهم الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب بأن هدفها الغنائم وليس الدين.

ليس غريبا على الولاة التسامح الديني والمسالمة وهو ما لوحظ لدى أبي المهاجر دينار(55-60ه/675-680م) الذي اعتمد السياسة في تعامله مع البربر أكثر من القوة العسكرية، لتثبيت سياسته نجاحها، وذلك بأن استمال البربر بدخول زعيمهم كسيلة للإسلام[4]، واتبع الفاتحون نصائح وتوجيهات ألقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله:"**اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ...وستجدون رجالا في الصوامع معتزلين للناس فلا تعرضوا لهم، ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ولا كبيرا فانيا، ولا تحرقن شجرا ولا تهدمن بيتا**"[5].

إن الإسلام يدعوا إلى السلم، فالحرب ما هي إلا استثناء، حيث نجد من آداب الجهاد الامتناع عن التمثيل وسوء معاملة الأسرى وعدم تعذيب النساء والأطفال والشيوخ، كما

---

[1]- موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول – من القرن 02 إلى القرن 05ه (08-11م)، تر. تع: اسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط3، 1990م، ص ص 13-14.

[2]- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مج01، ص 76.

[3]- جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 43.

[4]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص ص 18-19.

[5]- عمر فاروق فوزي، الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي 41ه/661م-334ه/956م -دراسة تاريخية-، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005م، ص 39.

وجب على المسلمين إذا مال العدو إلى السلم أن يجيبوه ويوافقوا[1]، فهدف الجهاد حماية الدعوة الإسلامية فإذا وجد سبب للحرب وجب الجهاد وإلا فلا، وذلك حقيقة الدعوة للإسلام التي بدأت مسالمة ومهادنة ومبدأها التسامي والتآخي وعبادة الله وحده[2].

لا يمكننا اعتبار ما قام به كل من الخلفاء الراشدين أو خلفاء بني أمية وولاتهم من فتوحات أنه كان من أجل السلطة، فأفعالهم السلمية وحرصهم على اعتناق البربر للإسلام بدا واضحا، ولم نجد ما يؤكد عكس ذلك، فإذا اعتبر أن الفتوحات كان هدفها سياسيا فنقول أن الإسلام الحق كما شرعه الله لا يمكن أن يكون إلا سياسيا فله أحكام ومواقف تعد من صلب السياسة، فهو عقيدة وشريعة متكاملة ومنهاج الحياة فقد أصل القواعد والتشريعات، وقد رغب الإسلام في الجهاد في سبيل الله ولإنقاذ المضطهدين[3] لقوله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِوَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِالظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَنَصِيرًا**﴾[4].

لا ننكر أن لكل أحد من القادمين لبلاد المغرب أهدافه الخاصة سواء نشر الإسلام، الجهاد أو حتى الغنائم، لكننا لا نستطيع أن نطلع على نوايا البشر وكل شخص، كما أن طبيعة النفس البشرية يطغى عليها الطمع وحب المال والدنيا، لكن في المقابل يبقى هذا حكرا على أشخاص فقط في حين الخلفاء والولاة وغيرهم كان هدفهم واضحا كما ذكرنا، إضافة إلى أن الدين الإسلامي انتشر بسرعة وذلك راجع لسياسة الفاتحين السلمية فلم يكرهوا الناس على اعتناقه ولا يوجد دين انتشر بين الناس بالغصب.

المبحث الثالث: الحروب الصليبية (488-690ه/1095-1291م)

[1]- عمر فاروق فوزي، الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي 41ه/661م-334ه/956م -دراسة تاريخية- ، ص 39.

[2]- حسن أيوب، فقه الجهاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط1، 2002م، ص35.

[3]- يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص ص 77-80.

[4]- سورة النساء، الآية: 75.

تعتبر الحروب الصليبية آخر محطة من محطات التاريخ الوسيط في مشوار بحثنا هذا، وقد اخترناها لما للجانب الديني من تأثير في حركتها، ولذلك قمنا بتقسيم مبحثها إلى ثلاثة مطالببداية بتعريفها وثم ندرس سيرورتها وأخيرا طرح فكرة موضوعنا من خلالها.

المطلب الأول: مفهوم الحروب الصليبية

اختلفت التعاريف المطروحة حول مصطلح "الحروب الصليبية"، هناك من عرفها بأنها حروب الكنيسة الغربية على الشرق الإسلامي، وتعني محاولة استئصال الإسلام بالطرق الغربية وبالقوة[1]، وقد امتدت ما بين(488-690ه/1095م-1291م)[2]، في حين يرى آخرون بأنها محاولة الأوربيين غزو الشرق الإسلامي لاقتحام بلاد الشام وفرض سيطرتهم على العراق ومصر والحجاز[3]، إلا أن مجموعة مؤرخين أخرى أرجعتها إلى أبعد من ذلك، حينما رأت بأنها تمثل حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب، والمتمثل في الصراع بين الفرس واليونان ثم الفرس والإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية.

فأسباب هذا الصراع ارتبطت بالعامل الحضاري، وخلال القرن 11م اشتد الخلاف الديني بين الإسلام والمسيحية*والذي اتخذه الصليبيون متنفسا لهم[4]؛ وربما تكون انتفاضة كبرى نتيجة لعملية الإحياء الديني بأوربا خلال القرن 10م وبلغت ذروتها في القرن 11م، أوهي الوسيلة التي تحايل بها الغرب الأوربي للخروج من أنماط العصور الوسطى والانطلاق إلى حياة أوسع وأرحب وذلك عن طريق تطور أسلوب الحج الجماعي إلى حج حربي نحو بيت المقدس[5].

---

[1]- سعدون محمد الساموك، المرجع السابق، ص178.

[2]- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت، د:ط، 1990م، ص 133.

[3]- سعيد عبد الفتاح عاشور، اضواء جديدة على الحروب الصليبية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د:ط، 1964م، ص09.

* كان الغرب الاوربي والامبراطورية البيزنطية يدينان بالمسيحية -المحرفة- ، وقد كنا تطرقنا الى تعريفها في المبحث الأول من الفصل الثاني.

[1]- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291م)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د:ط، 2000م، ص13.

[5]- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291م)، ص14.

كما عُرّفت على أنها الحملات العسكرية التي قامت بها أوربا الصليبية خلال قرنين من الزمن قصد استخلاص بيت المقدس من أيدي المسلمين من جهة، والحد من الزحف الإسلامي الذي أصبح يغزو العالم من جهة أخرى[1]، ومن خلال ما سبق يمكن اعتبار الحروب الصليبية حركة عسكرية استعمارية نشأت في غرب أوربا واتجهت نحو الشرق الأدنى غلفت بغلاف ديني هادف لتحرير بيت المقدس من المسلمين، في حين ترجع أسبابها الحقيقية وراء الأوضاع الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية التي ميزت أوربا الغربية في ذلك العهد، وحقدها اتجاه الأمة المسلمة والتي هدفت لتهديدها وتعريفها.

إن الناظر المتفحص للمصادر التي عاصرت الحروب الصليبية سواء من المسلمين أو حتى المشاركين فيها لا يجد مصطلح "الحروب الصليبية" أو "الحملة الصليبية" في ثناياها إطلاقا، بل لا يجده لا خلال القرن 12م أو حتى 13م، فسميت بدل ذلك ب"رحلة الحج، الرحلة إلى الأرض المقدسة، الحرب المقدسة، مشروع يسوع المسيح" وهو ما وجد في الكتابات اللاتينية المعاصرة للحروب، كما سموا المشاركين فيها بالحجاج، أما المؤرخين المسلمين المعاصرين للهجوم الصليبي وكتبوا عنه أمثال (ابن الأثير، ابن واصل، ابن شداد، العماد الأصفهاني، المقريزي...)، فقد وصفوا المشاركين فيها بالفرنج وسموا الحركة كلها بحركة الفرنج[2].

أما عن سبب تسميتها بالصليبية فراجع إلى علامة الصليب التي خيطت على ألبسة المشاركين فيها، وتم ذلك بقماش احمر رمزا للدافع الديني التي أقيمت لأجله هاته الحروب؛ ظهر هذا المصطلح "الحروب الصليبية" في فرنسا على يد مؤرخ البلاط

[1]– عبد الله ناصح علوان، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين (532–589ه)، دار السلام، القاهرة، ط3، د:ت، ص42.

[2]– قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص ص 09–11.

"لويس الرابع عشر" واسمه "لويس ممبور"، إذ يعتبر أول من استعمله في بحثه "تاريخ الحروب الصليبية" سنة 1675م[1].

ذهبت مجموعة من المؤرخين على أن الحروب الصليبية امتدت لقرنين من الزمان (6-7ه/12-13م) في حين ذهب آخرون إلى أنها امتدت لغاية القرن 15م، وذلك لأنهم سموا كل حرب بين المسلمين والنصارى حربا صليبية، واختلفوا كذلك في جذورها وأسباب قيامها، فقد رأت مجموعة معاصرة لها بأنها نابعة من حركة الإحياء الديني في أوربا خلال القرن(05ه/11م) والذي نتج عنه تقوية لمركز البابوية وإثارة الحماس الديني في نفوس الناس، استغلت البابوية هذا الحماس ضد المسلمين في الشرق بدعوى تحرير قبر المسيح ونجدة النصارى في الشرق ورد الخطر الاسلامي المحدق بالقسطنطينية، في حين أرجعتها مجموعة أخرى بأنها ظاهرة سياسية فهي نتيجة مباشرة للأحداث السياسية الكبرى في العالم الإسلامي، المتمثلة في زحف السلاجقة المسلمين على آسيا الصغرى واقترابهم من القسطنطينية[2].

ساد الاعتقاد لدى المسيحيين النصارى بأن أرض الميعاد ومنها فلسطين صارت ملكا لهم حتى قيام الساعة، فهم ورثة اليهود في أحقية الأرض لأن اليهود أنكروا نبوة المسيح عليه السلام وبهذا سقط حقهم في الأرض، ويرون أن لهم فلسطين وحدهم وذلك بوعد إلهي دون اليهود والمسلمين ولا حتى العرب، وبهذا أضفوا على حروبهم طابع القداسة[3] .

بدأ التخطيط للحملة الصليبية من طرف أوربا الغربية منذ تخرج "هلدابراند" الذي سمي ب "جريجوري السابع" من دير كلوني كراهب، والذي تحصل على بركته من

[1]- ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر: الياس شاهين، موسكو، د:ط، 1986م، ص17.

[2]- سليمان بن عبد الله بن صالح الرومي، دعوة المسلمين للنصارى – في عصر الحروب الصليبية –، ج1، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2007م، ص ص 20-25.

[3]- سعدون محمد الساموك، المرجع السابق، ص179.

الدير، تميز بميوله للجانب العسكري، وكانت القدس من اهتماماته، أمسك الشؤون المالية للكنيسة، وقوى نفوذه فأصبح يتدخل في اختيار خليفة البابا ثم صار الحبر الأعظم للنصارى، ليصدر مرسوما بأنه تسلم سلطته من الرب رأسا، وهو أول من أصدر الدعوى لمحاربة المسلمين قبل الحملة الصليبية الأولى بجيل كامل، لكنه مات قبل تحقيق ذلك، فخلفه صديقه "أوربان الثاني"* الذي أكمل وطبق ما كان يخطط له "جريجوري السابع"[1].

المطلب الثاني: سيرورة الحملات الصليبية

تمت الحروب الصليبية وفق مراحل منذ بدايتها سنة 488ه/1095م إلى غاية نهايتها سنة 690ه/ 1291م، وكانت بوادرها سنة 486ه/1093م بعد زيارة الراهب الفرنسي "بطرس الناسك"** لبيت المقدس للحج، وفي طريق عودته عرج على روما حيث البابا "أوربان الثاني" وتجول في إيطاليا وفرنسا(بلاد غاله) معتنقا صليبا مثيرا للحماسة، وبدأ في الدعوة الى التوجه لبيت المقدس لاستخلاصه من المسلمين، فقام البابا "أوربان الثاني" بعقد مجمع كنسي أول في مدينة "بليزانسplaisance" في مارس 488ه/1095م لكنه فشل، فأعاد عقد مجمع ثان في مدينة "كلارمون فران" الفرنسية في نوفمبر من نفس السنة، يدعوا فيه إلى إعداد حملة نحو بيت المقدس واستخلاص قبر المسيح المقدس، فلبّى الدعوة الأمراء، رؤساء الكنائس، الفرسان والملوك، وتم الاتفاق

*أوربان الثاني: (1035م؟-1099م) بابا رومة (1088-1099م)، دعا إلى عقد مجمع كليرمون للبحث في إصلاح الكنيسة، ومن خلال خطبته بدأت الحروب الصليبية(ينظر في ذلك: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص 72).

[1]- عصام بن مسعود الخزرجي، المرجع السابق، ص ص 150-154.

**بطرس الناسك: (1050؟-1115م)، راهب فرنسي حرض الجماهير على الإشتراك في الحملة الصليبية الأولى ورافقها، كما يدعى "بطرس أميان" أو "بطرس الألماني" (ينظر في ذلك: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 107).

على موعد السفر في 15 أوت 1096م، ويكون اللقاء في مدينة القسطنطينية[1] وهو ما تم فعلا خلال الحملة الأولى.

الحملة الصليبية الأولى (488-492ه/1095-1099م): وتمت فيها حملتين، الأولى شعبية والثانية نظامية[2]، قاد الأولى "بطرس الناسك" قبل الموعد المتفق عليه، اشتبكت هاته الحملة مع أهالي المدن التي مرت عليها خاصة بلاد المجر فمات منها الكثير، واصل ما تبقى منها إلى القسطنطينية ثم توجهت لآسيا الصغرى أين يوجد الملك السلجوقي "قلجأرسلان"، والتقى بها قرب مدينة نيقية وأبادها عن آخرها[3].

في هاته الأثناء تقدمت الجيوش المنظمة من قبل الإقطاعيين والأمراء منطلقة من فرنسا وإيطاليا، ووقعوا في معارك مع "قلجأرسلان" ليستولوا على نيقية سنة 491ه/1097م ثم مدينة قونية، جبال طوروس وصولا إلى أرمينية الصغرى، توجهوا بعد ذلك لأنطاكية وحاصروها، وأخيرا وصلوا إلى بيت المقدس سنة 492ه/1099م، واحتلوه وارتكبوا فيه أبشع وأفظع الأعمال[4]، كما سقطت في أيديهم كل من مدينة حيفا سنة 1100م، دار سوف وقيسارية سنة 1101م، ومدينة عكا سنة 1103م، صيدا سنة 1110م[5].

وبذلك استقر الصليبيون في البلاد الشامية ليأسسوا على سواحلها عدة إمارات عرفت بالممالك الصليبية منها: إمارة الرها 492ه/1098م، إمارة أنطاكية ومملكة بيت المقدس، إمارة طرابلس تكونت سنة 496ه/1102م[6] .

---

[1]- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، د:م، ط2، 1982م، ص ص 45-46؛ غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، د:ط ، 2013م ، ص33؛ ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق ، ص41.

[2]- محمود سعيد عمران ، تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291م)، ص ص 25-27.

[3]- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص47.

[4]- عبد الله ناصح علوان، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين (532-589ه)، ص 44؛ محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص 48.

[5]- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية (1095-1291م)، ص ص 34-37.

[6]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص ص 56-57.

الحملة الصليبية الثانية (585-588ه/1189-1192م): استرجع المسلمين مدينة "الرها" سنة 539ه من أيدي الصليبيين وهي من أهم المدن عندهم[1]، وتم ذلك على يد "عماد الدين زنكي"*، الأمر الذي أثار غضب واستياء الصليبيين[2] ليعقد مجمع كنسي في مدينة "فيزولايVézelay" سنة 540ه/1146م وتم الاتفاق على إعداد حملة ثالثة اشترك فيها كل من ملك فرنسا "لويس الرابع" وإمبراطور ألمانيا "كونارد الثالث"، وتوجها نحو دمشق لحصارها ثم تم رفع الحصار من قبل "نور الدين محمود" سنة 543ه/1148م لتنتهي الحرب الثانية بفشل ذريع للصليبيين[3].

الحملة الصليبية الثالثة (585-588ه/1189-1192م): في الوقت الذي استرجع فيه صلاح الدين الأيوبيبيت المقدس إلى المسلمين سنة 582ه/1186م كان الصليبيون يجهزون أنفسهم لحملة ثالثة والتي تميزت باشتراك ثلاثة من كبار ملوك أوربا هم: إمبراطور ألمانيا "فريديريك بربروسFrédéric barbe-rousse" وملك فرنسا "فيليب أوغسطس Philippe Auguste"، ملك الإنجليز "ريشارد قلب الأسد Richard cœur de lion"، وذلك سنة 585ه/1189م حيث فشلت الحملة الألمانية في الوصول لبيت المقدس، أما الحملتان الفرنسية والإنجليزية فقد وصلتا لمدينة عكا واحتلتاها عام 587ه/1191م، انتهت هاته الحملة بصلح الرملة الذي كان بين قلب الأسد وصلاح الدين ليبقى بيت المقدس بأيدي المسلمين، ولم تنتج الحملة الثالثة غير بقاء النصارى محافظين على بعض مدن الساحل[4].

الحملة الصليبية الرابعة (598-600ه/1202-1204م): جهز البابا "انوست الثالث" حملة صليبية فرنسية، قادها "تيوبالد" أمير شامبانيا، و"بلدوين" أمير القلاندر و"كونت

---

[1]- شهاب الدين المقدسي ابو شامة (599-665ه)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997م، ص138.

*__عماد الدين زنكي:__ (477؟-541ه/1084-1146م)، مؤسس الدولة الزنكية، عمل بداية في خدمة السلاجقة فجعلوه أميرا على الموصل وسرعان ما بسط سلطانه على حلب، قاتل الصليبيين وهزمهم واسترجع مدينة الرها (ينظر في ذلك: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 222).

[2]- عبد الله ناصح علوان، المرجع السابق، ص45.

[3]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص ص 69-71؛ غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص 340.

[4]- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص 341؛ عبد الله ناصح علوان، المرجع نفسه، ص ص 57-58.

بلوا"، وُجّهت هاته الحملة نحو مصر باعتبارها مركز القوة الاسلامية، إضافة لكونها طريق تجاري مهم للمدن الايطالية، لكن نتيجة لأغراض سياسية وما في نفوس الصليبيين من حقد وضغينة اتجاه الدولة البيزنطية وُجّهت الحملة نحو القسطنطينية، التي امتنعت عن مساعدتهم في حملاتهم وأرادت استرداد ما كانت تملكه في الشرق الإسلامي، وتم الاستيلاء الفعلي للعاصمة البيزنطية سنة 1204م، لتنتهي هاته الحملة دون التوجه لبيت المقدس[1].

الحملة الصليبية الخامسة (613-617ه/1217-1221م): قام بتنظيمها وتوجيهاالبابا "انوست الثالث" بهدف استعادة بيت المقدس، وكان ذلك سنة 1217م لتسير الجيوش بقيادة "جان دي بريين"، ثم الاستيلاء على مدينة دمياط المصرية في 1219م، لكن الصليبيين عقدوا معاهدة مع الملك الكاملسنة 1221م تقضي بانسحابهم وتسلمهم الصليب المقدس مقابل إعادة مدينة دمياط للملك الكامل، وتمتد هاته المعاهدة إلى ثمان سنوات، وبها انتهت الحملة الخامسة[2].

الحملة الصليبية السادسة (625-626ه/1228-1229م): قاد هاته الحملة الإمبراطور الألماني "فريديريك الثاني" سنة 625ه/1128م باتجاه "عكا" وكان صاحب مصر الملك الأيوبي "الكامل" ببلاد الشام، تمت بينهما مفاوضات صلح تقرر عنها تسليم بيت المقدس للصليبيين شريطة بقاء سوره مهدما أما المسجد الاقصى وقبة الصخرة تبقى بحوزة المسلمين، تميز الملك الألماني بالتسامح وعدم التعصب أما العائلة الأيوبية فكانت في خلاف حول الحكم، الأمر الذي سهل للصلح[3].

الحملة الصليبية السابعة (646-651ه/1248-1254م): عزم ملك فرنسا "لويس التاسع" على قيادة حملة لتحرير بيت المقدس، فتوجه لمصر واحتل مدينة "دمياط" سنة 647ه/1249م ثم دخل مع الجيش المصري في معارك طاحنة هزم فيها الصليبيون،

[1]- ارنست باكر، الحروب الصليبية، تر: السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1967م، ص ص 95-98.

[2]- ارنست باكر، الحروب الصليبية، ص ص 105-109.

[3]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص ص 115-116.

ووقع قائدهم أسيرا وافتدي مع بقية جيشه، وفي سنة 648ه/1250م توجه نحو "عكا" تاركا "دمياط"[1]، وهاته كانت آخر الحملات الصليبية نحو الشرق الإسلامي.

الحملة الصليبية الثامنة (668ه/1270م): تعد آخر الحملات الصليبية ككل، وُجّهت نحو إفريقية بقيادة الملك "لويس التاسع"، وذلك لما سمعه من ضياع حكم الصليبيين في المشرق الإسلامي، فطمحلإجبار صاحب إفريقية على انتحال النصرانية، إلا أنه أصيب بمرض الطاعون خلال محاصرته لها ومات[2]، وظلت بقايا الصليبيين في فلسطين إلى غاية سقوط "عكا" آخر معاقلهم في قبضة المسلمين سنة 690ه/1291م ليتوالى سقوط بقية مدنهم وبها تنتهي قصة الصليبيين في فلسطين[3].**(أنظر الشكل 09)**

المطلب الثالث: فكرة نشر الدين لدى الصليبيين

مع بداية القرن 11م كانت أغلب أوربا تدين بالمسيحية بما فيها دول أوربا الغربية، التي أخذت على عاتقها نشر دينها في العالم لتوجه أنظارها إلى الشرق الإسلامي وبالضبط بلاد الشام وفلسطين حيث يوجد بيت المقدس إذ كان الحجاج المسيحيون يحجون إليه أو لقبر المسيح المقدس، وفي الوقت الذي سيطر فيه السلاجقة الأتراك على فلسطين وبيت المقدس سنة 1070م، أخذ الحجاج المسيح يشتكون من متاعب في رحلتهم وحجهم ومن معاملات المسلمين لهم سواء من العبيديين من قبل أو حتى من حكام السلاجقة بعدهم[4].

كان من بين الحجاج الراهب الفرنسي "بطرس الناسك" وهو أحد المحفزين للحرب المقدسة، وفي أثناء تواجده ببيت المقدس زعم بأنه تلقى رسالة من الرب بذاته يأمره فيها بتحرير بيت المقدس[5]، وذلك لما كان نائما في كنيسة القيامة إذ رأى سيدنا عيسى

---

[1]– غوستاف لوبون، حضارة العرب، صص 343–349؛ محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص ص 118–122.

[2]– محمد العروسي المطوي، المرجع نفسه، ص ص 136–139.

[3]– قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص 133.

[4]– احمد باقر. عبد الله مبارك، الحروب الصليبية، مجلة الهجرة، سيراكيوس–نيويورك– ، د:ط، 1981م، ص14؛ محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية (1095–1291م)، ص18.

[5]– ميخائيل زابوروف ، المرجع السابق ، ص50.

عليه السلام يقول له: "**إنهض يا بطرس وأسرع وأنجز ما عُهد إليك من المهام غير خواف ولا وجل لأنني سأكون معك...لقد جاء الوقت لتطهير الأماكن المقدسة ولمساعدة خدمي**"[1].

وبعد عودته لأوربا الغربية، اتفق مع البابا "أوربان الثاني" على الدعوة للحملة المقدسة لتحرير بيت المقدس وهو ما تم فعلا كما ذكرنا سابقا، ليقوم البابا "أوربان الثاني" بإلقاء خطبة لحشود من الناس في مدينة "كلارمون فران" الفرنسية فكان من بين ما قاله: "**أيها الإخوة الأحباء يا خدم الله في هذه الديار لقد أتيتكم أنا الحبر الأعظم بإذن من الله حبر العالم أجمع...نذيرا من العناية الإلهية وأنني لآمل أن يكون وكلاء سرائر الله صالحين مؤمنين لا يشوبهم رياء....إنكم تسمون رعاة، فلا تتصرفوا كالأجراء كونوا رعاة حقيقيين...واحرسوا من جميع النواحي القطيع الذي عهد اليكم**"[2].

يبدو أن "أوربان الثاني"بدأ باستعطاف الجماهير بجعلهم أصحاب الديار وخدم الرب وجب عليهمالتصرف كما شاءوا فيها ويقصد بالديار بيت المقدس، يواصل كلامه ليدخل مباشرة في صلب الموضوع قائلا: "**يا شعب الفرنجة يا شعب الله المحبوب المختار ...لقد جاء من فلسطين...أنباء محزنة تعلن أن جيشا لعينا أبعد أن يكون عن الله، طغى وبغى في تلك البلاد، بلاد المسيحيين،...على من إذن تقع تبعة الانتقام لهذه المظالم، واستعادة تلك الأصقاع إن لم تقع عليكم أنتم يا من حباكم الله اكثر من أي قوم آخر بالمجد في القتال ....فليثر همتكم ضريح المسيح المقدس ربنا ومنقذنا...**"[3].

ظن المسيحيون أنهم شعب الله المختار–كما سبقهم اليهود إلى ذلك– ولهم الأولوية في حكم فلسطين وبيت المقدس، وقد أضاف البابا "أوربان الثاني" الحجج بالمسلمين الذين نعتهم بالجنس اللعين ! وبأنهم ظلموهم ولم يسمحوا لهم بالحج ولا الدخول لبيت

[1]– وليم الصوري، الحروب الصليبية (1094–1184م)، تر: حسن حبشي، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د:م، د:ط، 1991م، ص94.

[2]– فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة الى القدس (1095–1127م)، تر: زياد جميل العسلي، دار الشروق، عمان–الاردن، ط1، 1990م، ص32–بتصرف–.

[3]– محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية (1095–1291م)، ص22 –بتصرف–.

المقدس، كما زعم بأن المسيح ربهم أمرهم بإنفاذ قبره، ويستمر في خطبته هاته قائلا: "...**أوقفوا أنفسكم وانتدبوها إلى الحرب المقدسة دونما تأخير، وليقم المقاتلون منكم بتنظيم أعمالهم...أن ينطلقوا بقلوب عامرة بالإيمان، وليأخذوا الطريق تحت إشراف الرب وقيادته**"[1]،تابع في طريقة إلحاحه واستعطافه لجموع الناس قائلا: "...**لذا وبصلاة خاشعة، فإنني، لا بل إن الله وليس أنا، يحثكم يا جنود المسيح على أن تخصوا الرجال مهما كانت مراتبهم، فرسانا كانوا أم مشاة أغنياء كانوا أم فقراء، أن يسارعوا لسحق هذا الجنس الخسيس من أراضينا ويمد يد العون للسكان المسيحيين قبل فوات الأوان**"[2].

يتضح من خلال النصين أن "أوربان الثاني" كان مصرا على أن هاته الحروب أمر الرب وهو من سيقودهم، كما بين أن المسيحيين المتواجدين بأرض فلسطين يلاقون المصاعب من قبل المسلمين وعليهم إنقاذهم*، وقام برواية تلك القصص والأعذار ليستعطف ويثير غضب رجال أوربا الذين علت صيحاتهم قائلين: "**إن شاء الرب، إرادة الرب**".[3]

برر "فوشيه الشارتري" ما دعا إليه البابا "أوربان الثاني" قائلا: "...**عندما سمع أوربان أن الأتراك قد احتلوا المناطق الداخلية من أراضي بيزنطة وأن المسيحيين خضعوا لشعب متوحش هدام، هزته مشاعر التقى والورع واجتاز مدفوعا بمحبة الله الجبال إلى أراضي فرنسا ودعا ...في مدينة كليرمونت...**"[4]، ويبدو من خلال قول فوشيه أن الغرض هو الحد من توسع المسلمين على الأراضي الأوربية ووقف خطرهم

---

[1]– سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية – أوربا في العصور الوسطى ومراحل وقائع الحروب الصليبية – ، ج3، د:ن، دمشق، د:ط، 1995م، ص246.

[2]– فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة الى القدس (1095–1127م)، ص36.

*- كرد على المزاعم القائلة بأن المسلمين اضطهدوا الحجاج المسيحيين نقول أن طبيعة الإسلام وأسلوب الدعوى إليه وما أحاط به القرآن أهل الكتاب من رعاية تنافي تلك الأقاويل والإفتراءات ودليل ذلك ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (سورة آل عمران، الآية:20) كما نجد بطرك بيت المقدس كتب رسالة سرية خلال القرن 09م إلى بطرك القسطنطينية يقول فيها:"أن المسلمين قوم عادلون ونحن لا نلقى منهم أي أذى أو تعنت"(ينظر في ذلك: سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ص ص 16-17).

[3] -Thomas f.madden, The concise history of the crusades, Rocomanlittlefiel, New-york –USA-, 2014,p08.

[4]– فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص31.

الذي اقترب منهم مع وصولهم للأراضي البيزنطية متذرعين بأنهم يريدون تحرير المسيحيين من قبضتهم، وذلك عندما طلب الامبراطور البيزنطي "اليكسوس الاول" المساعدة ضد السلاجقة المتقدمين نحوه[1].

نظرت البابوية إلى المسلمين وقتئذ على أنهم وثنيون يستحق كل مذنب هب لقتالهم المغفرة[2]، وهو ما استغله البابا "أوربان الثاني" عندما قال: "**إنني أخاطب الحاضرين وأعلن للغائبين، علاوة على ذلك فإن يسوع المسيح يأمر بما يلي كل من يذهب إلى هناك سوف تغفر كل خطاياه إذا ما واجه حتفه زاحفا في البر أو عابرا البحر، أو مقاتلا الكفار، إنني أمنح ذلك لكل من يذهب، مستمدا القوة من السلطة التي وضعها الله فيّ**"[3]، كان هذا القرار استراتيجيا سعى من خلاله "أوربان الثاني" من تكوين جيش صليبي قوي من الفرسان المسيحيين[4].

استمر"أوربان الثاني" في وضع المحفزات مناجل بلوغ أهدافه وذلك بإضفاء طابع القداسة عليها، فنجده يقول: "**يا خزينا، ويا عارنا إذا ما انتصر جنس يتسم بهذه الحقارة والانحطاط، وتستعبده الشياطين والعفاريت، على شعب أنعم الله القدير عليه بالإيمان وتباهى باسم المسيح! آه كم من المعايير سترمون بها حتى من الرب نفسه إذا لم تقوموا بعون من يعتبرون مثل أنفسكم في الدين المسيحي**"[5]، قامأوربان بتهديد كل من أبى الانخراط والمشاركة في الحملة بما سيلاقيه من غضب واحتقار من الرب ومن العالم أجمع.

ظن المسيحيون آنذاك بأن هاته الحروب ماهي إلا حج إلى بيت المقدس وهو ما ذهب إليه وليم الصوري حينما قال: "**ولم تكن الحماسة الدينية لهذا الحج قاصرة على من سمعوا إليه شخصا، بل تجاوزتهم خطبته إلى من لم يكونوا حاضريها،...فدفعوا**

[1] -yassengadaMohed, "the betrayal of the ferst croisade", international journal of history, vol 7, issue 3, 2015, p81.

[2]– سليمان عبد الله بن صالح الرومي، المرجع السابق، ص 134.

[3]– فوشيه الشارتري، المصدر نفسه، ص36.

[4]- Christopher L. Izant, The crusades and jihad –theological justifications for wafare in the western and islamicjustwar traditions-,Advisor: Ali Banuazizi,Bostoncollege, may 2010, p33

[5]– فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص36.

أتباعهم للسفر للحج"[1]، من خلال كلماته نجد خطبة البابا "أوربان الثاني" لاقت استجابة من الحضور وحتى من الغائبين، وعزز هذا الرأي قول فوشيه: "...**أعاد احلال السلام وأعاد توطيد حقوق الكنيسة كسابق عهدها، كما أنه بذل جهودا جبارة، لطرد الكفار من بلاد المسيحيين، وبما أنه كافح بلا هوادة، من أجل تمجيد كل شيء منبعه الرب، فقد خضع له الجميع بالطاعة وقبلوا سلطته الأبوية**"[2]، يتضح من ثنايا كلامه مدى أهمية الدعوة باسم الرب وما تلاقيه من قبول من الناس وهذا ما قام به واستغله البابا "أوربان الثاني".

لم تغب رعاية البابوية ومباركتها في هاته الحروب، فقد تابعتها ودعمتها وتم ذلك من خلال اختيار الكنيسة لرجال الدين كمشاركين في الحملات مهمتهم الوعظ والتذكير بالهدف الذي جاءت من أجله، كما قاموا بمراقبة أعمال الملوك والقادة الصليبيين المشاركين في الحملات من طرف الكنيسة ومعاقبة المقصرين منهم في قتال المسلمين[3].

تتابعت الشعارات القائلة بأحقية النصارى بامتلاك بيت المقدس فنجد البابا "اجيتوس الثالث" أكد هذا الأمر سنة 1145م في خطاباته، وذلك بعد الحملة الصليبية الثانية بعد الاستيلاء على بيت المقدس ففي هذا الصدد يقول: "...**بفضل الرب وحماسة آبائكم الذين ناضلوا للدفاع عنها (الأرض المقدسة) على مر السنين، لكي ينشروا المسيحية بين شعوب هذه المنطقة، نجح المسيحيون في الحفاظ على هذه الأرض حتى الآن، كما استولوا على مدن أخرى من الكفار...**"[4].

وتوالت الحملات على هذا الأساس، فنجد فوشيه يقول: "...**فالأحياء عند سماعهم بمقاصد أسلافهم النقية، وكيف أطاع هؤلاء ناموس الأناجيل، وازدروا متاع الحياة الدنيا وهجروا والديهم وزوجاتهم وأموالهم مهما عظمت، يحفزهم ذلك على أن يتبعوا**

[1]– وليم الصوري، الحروب الصليبية (1094–1184م)، ص 106.

[2]– فوشيه الشارتري، المصدر نفسه، ص 37.

[3]– سليمان عبد الله بن صالح الرومي، المرجع السابق، ص ص 137–138.

[4]– قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص 32.

الله ويكرسوا أنفسهم له"[1]، يبدو سبب الصليبيين لما يقومون به كان أكثر حماسا وإقناعا عن سابقيه فالأناجيل هي التي طالبت بذلك، كما وجب عليهم نشر الدين المسيحي هذا إذا وضعنا في عين الاعتبارأنهم فعلا كانوا مسيحيين.

إلا أنه ومن نفس الأطراف الداعية للحملة المقدسة باسم الرب تذكر تواجد أسباب أخرى غير الدين لذهابهم، فيقول وليم الصوري في كتابه: "**لكن الرب لم يكن مع الجميع في عملهم هذا، إذ لم يكن الحصافة –وهي أم الفضائل كلها– محركهم الحقيقي، فقد شارك البعض البعض الآخر حتى لا يفترقوا عن بعضهم، ونهض آخرون حتى لا يتهموا بالتراخي والكسل، وساهم غير هؤلاء وهؤلاء بدوافع تافهة، أو عساهم بخروجهم هذا يهربون من دائنيهم الذين أثقلوهم بالديون الفادحة، وهكذا كانت هناك أسباب مختلفة أسرعت بالجميع إلى نفس الهدف...**"[2].

وهو نفس الرأي الذي نجده في ثنايا قول "أوربان الثاني" في خطبته: " **ذلك أن هذه الأرض التي تسكنوها الآن، هي التي تحيط بها من جميع جوانبها البحار وقمم الجبال، ضيقة لا تتسع لسكانها الكثيرين، تكاد تعجز عن أن تجود بما يكفيكم من الطعام،...طهروا قلوبكم إذن من الحقد واقضوا على ما بينكم من خصام، واتخذوا طريقكم إلى الضريح المقدس ...إن القدس أرض لا نظير لها في ثمارها هي فردوس المباهج، إن المدينة العظمى القائمة في وسط العالم تستغيث بكم أن فهبوا لإنقاذها وقوموا بهذه الرحلة راغبين...**"[3]،كان "أوربان الثاني" متأكد بأن تحقيق مكاسب مادية مثل الأراضي والغنائم وغيرها ستكون حوافز جيدة للمسيحيين للإنضمام للحملة[4]، بالرغم من محاولته من دمج الأسباب الاقتصادية بالدينية إلا أن ترغيبه في امتلاك الأراضي والسيطرة عليها ووصف ما تمتاز به المنطقة من نشاط زراعي كان واضحا وجليا وأظهر النوايا الخفية له.

[1]– فوشيه الشارتري، المصدرالسابق، ص 25.

[2]– وليم الصوري، المصدر السابق، ص 107.

[3]– محمود سعيد عمران،تاريخ الحروب الصليبية (1095–1291م)، ص 22.

[4]-Christopher L. Izant, The crusades and jihad –theological justifications for wafare in the western and islamicjustwar traditions-, p34.

تمثل الدافع الديني في عداء النصارى الأوربيين للمسلمين، وحقد البابوية على الإسلام، الذي تغلب على النصرانية واكتسح مناطق واسعة، فكان هدف الحروب الصليبية الأول الانتقام من هذا الدين الذي قوض نفوذهم وإيقاف توسعاته نحو أوربا، والذي زحف باتجاه القسطنطينية من الجهة الشرقية، أما الناحية الغربية نحو جنوب فرنسا، في حين هدد المسلمون جنوب أوربا بعدما سيطروا على جزر قريبة منها كصقلية[1].

لكن المسيحيين الأوربيين جعلوا الدافع الديني ينحصر في تحرير بيت المقدس وقبر المسيح والانتقام للحجاج المسيح بعدما وصلتهم شكاياتهم، فرفعوا حروبهم باسم الدين المسيحي، لكن من يلقي نظرة على ملوك الصليبيين في الشرق سواء معاملاتهم الخاصة بهم مع بعضهم أو مع الطرف الآخر من أهل البلاد الأصليين يجد أنهم لا يملكون من المسيحية إلا اسمها، فلا يوجد وازع ديني يجعلهم يقومون بذبح 70 ألف مسلم في المسجد الأقصى غداة سقوط بيت المقدس سنة 1099م، دون مراعاة الأطفال ولا النساء ولا حتى الشيوخ، كما أنه إذا قلنا بأن من قاموا بقتلهم واستباحة دمائهم مسلمين، ماذا عن اقتحامهم للقسطنطينية سنة 1204م في الحملة الصليبية الرابعة حين قاموا بنهب كنائسها والاعتداء على أهلها المسيحيين رغم أنهم من إخوانهم في الدين[2].

اجتمعت دوافع مختلفة كانت وراء الحملات الصليبية إضافة للعامل الديني، تمثلت في دوافع سياسية وأخرى اجتماعية وغيرها اقتصادية، فعن الأخيرة فقد اختصت بها المدن الإيطالية (بيزا- جنوه- مالقى- البندقية) حينما أرادوا توسيع رقعتها التجارية، أما الاجتماعية فلامست طبقة الفلاحين وما عاشوه من حياة قاسية نتيجة النظام الإقطاعي الذي منح الابن الأكبر كل أراضي وأملاك أبيه بعد وفاته دون إخوته، فقد كان أملهم في الخلاص من هاته الأوضاع وغيرها هو الحروب والتوجه للمشرق للاستيلاء على

[1]- سليمان عبد الله بن صالح الرومي، المرجع السابق، ص 127.

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 10.

الأراضي[1]، أما فيما يخص الدافع السياسي فتمثل في طمع الأمراء وفرسان غرب أوربا في تحقيق نفوذ سياسي ومكانة، فقد كانوا يتقاسمون البلاد قبل دخولها[2].

وإذا سلمنا بكل تلك المزاعم والأقاويل التي جعلتهم يقصدون الشرق لغاياتهم الدينية، فما كان دافعهم حينما توجهوا إلى بلاد المغرب قاصدين إفريقية لغزوها! خلال حملتهم الثامنة[3]، كل هاته الأفعال والسلوكات التي قام بها الصليبيون خلال حملاتهم من نهب وسلب وقتل المسلمين والمسيحيين على حد سواء تنفي الدافع الديني الذي حاولوا إقناعنا به، وخلاصة القول ما عبر عنه غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب": "**صار كل واحد يرجوا صلاح حاله، فضلا عما يناله في ملكوت السماوات فغدا العبيد يطمعون في فك رقابهم، وغدا أبناء الاسر الذين حرموا الميراث بسبب نظام...حقا قد أصاب القوم نوبة حادة من الجنون**"[4].

---

[1]– – محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية (1095–1291م)، ص 20.

[2]– احمد باقر. عبد الله مبارك، الحروب الصليبية، ص 14.

[3]– سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع نفسه، ص 65.

[4]– غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص 344.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع "**فكرة نشر الدين في العالم بين المعتقد والسياسة– دراسة مقارنة بين نماذج من الدول القديمة والوسيطة**–"، ومن خلال تفصيلنا في العرض في محاولة مناقشة الفكرة موضوع الدراسة، يمكن القول أنّ :

- ✓ ــ وجود فكرة "نشر الدين" في كل النماذج المختارة، والتي قامت شعاراتها أثناء الحروب، وذلك من خلال استغلال الحكام لهذا المصطلح لأغراض سياسية توسعية، وليس من أجل نشر دينهم وهذا ما لاحظناه لدى دول العصر القديم، أما العصر الوسيط فتختلف حيث نجد نموذج الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب كانت أغراضه نشر الدين الإسلامي بالفعل ، وذلك من خلال تطابق شعاراتهم مع أفعالهم، في حين النموذجين الباقيين لم تكن أهدافها الدينية صادقة وإنما كانت غاياتها سياسية توسعية.
- ✓ ــ استغل الحكام والسياسيون "الدين" كوسيلة للوصول لغاياتهم لما له من تأثير على النفس البشرية، ذلك أن الإنسان دائم البحث عن قوة غيبية خالقة تحكم العالم ويلجأ لها.
- ✓ ــ نجح الملوك في استغلالهم للدين والمعتقدات من أجل تحقيق توسعاتهم، وذلك من خلال تعبئة الجيوش واعتقادهم أنهم يحاربون من أجل إعلاء كلمة إلههم الأمر الذي جعلهم أكثر حماسة وقوة.
- ✓ ــ وجود فكرة الملك المؤله لدى بعض ملوك مصر، في حين اُعتبر نائبا للإله لدى ملوك بلاد ما بين النهرين وكذا مملكتي يهوذا وإسرائيل، ولدى أباطرة الدولة البيزنطية أيضا، واختفاء التأليه مع ظهور الإسلام، وذلك لما يدعوا له من وحدانية الله.
- ✓ ــ لم يستغل كل الملوك في مختلف الدول الدين لتحقيق أغراضهم، حيث نجد الملك "أخناتون" في الدولة الحديثة لم يقم بأي توسعات رغم دعوته لوحدانية

المعبود "آتون"، مما يعني أن الدعوة للحروب من أجل نشر الدين كانت تُطبّق من طرف الملوك الأقوياء والعسكريين المحبين للتملك والتجبر.

- ✓ ــ اختلف التعامل مع المناطق المحتلة، فأغلب النماذج كانت تقوم بالتقتيل والتخريب والتدمير، باستثناء نموذج فتوحات الدولة الإسلامية التي كانت تتبع نصائح الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الشأن، فقبل البدء في القتال يتم تخيير شعوب المنطقة المقصودة بين إسلام أو جزية أو حرب كخيار أخير، وهذا التخيير لم نجده لدى أغلب الدول قيد الدراسة باستثناء وجوده ولو بطريقة أخرى لدى مملكة اليهود، حيث اقتصر التخيير على المدن والمناطق البعيدة عن بلاد كنعان فقط، في حين بلاد كنعان هي من حقهم وسكانها كفار وجب قتلهم.

ورغم ما قمنا به من محاولة في تناول الموضوع –قيد الدراسة– قصد إظهار مختلف خباياه، إلاّ أنّه لا يزال يحتاج إلى مزيد من الجهد في التمحيص والمقارنة، وبخاصة في نماذج أخرى –ربما– من الفترتين الحديثة والمعاصرة وفقا لعدة تساؤلات منها: هل ستستمر فكرة نشر الدين لدى دول العالم الحديث والمعاصر؟ أو أنها ستتوقف في العصرين القديم والوسيط؟ وما مدى تأثير الدين في السياسة في الفترتين الحديثة والمعاصرة مقارنة بالعصر الوسيط؟.

الأشكال

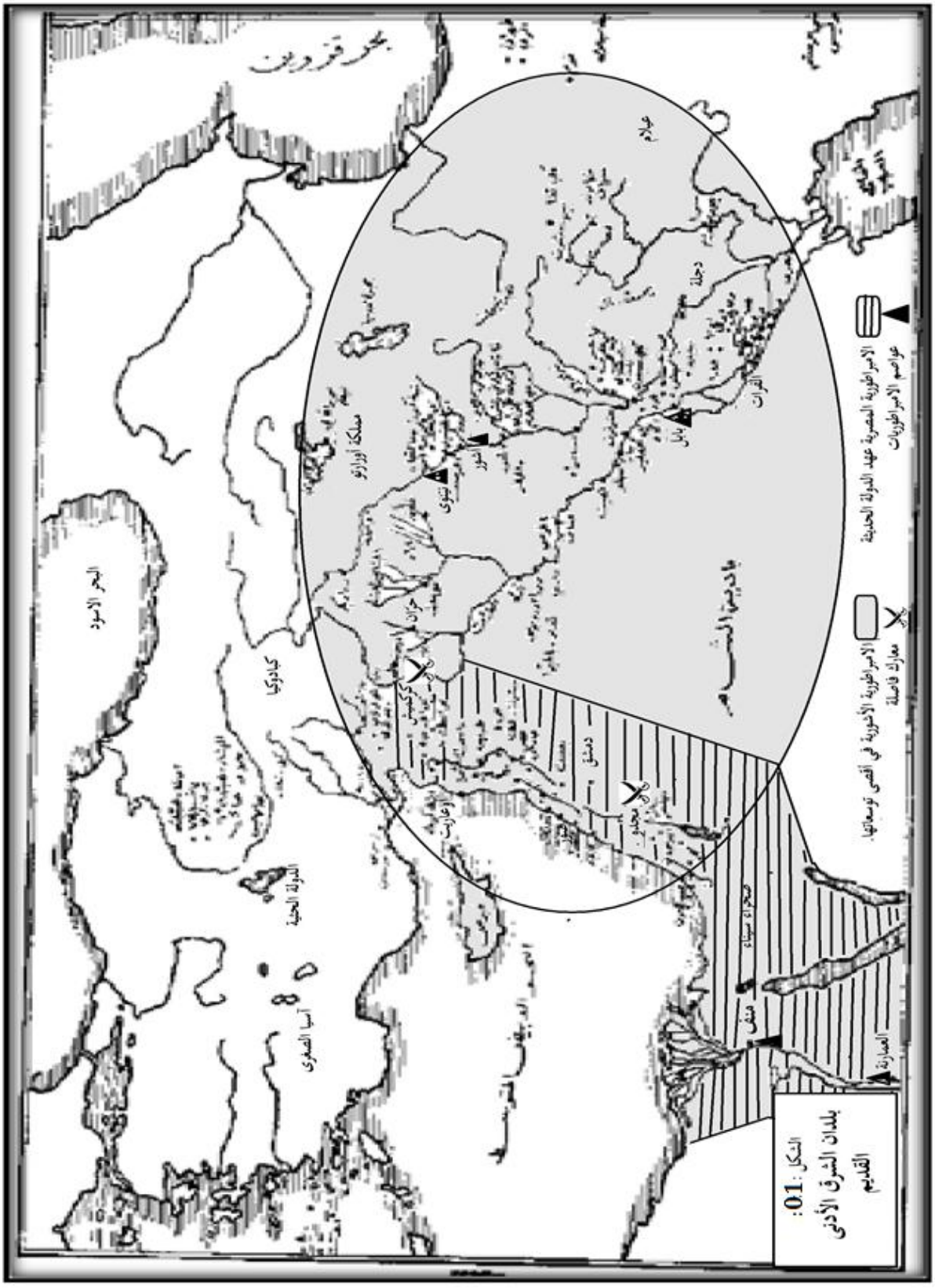

(أنظر : أنطون مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تر: توفيق سليمان و آخرون ، مطبعة الانشاء ، دمشق ، 1967 ، ص

- بتصرف -)

الشكل 02: مسلة لوحة النصر للملك "نرام ـ سين " الأكادي

(أنظر : أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم 5ـ مصر و العراق و إيران ، دار المغرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط ، 2000 ، ص 205)

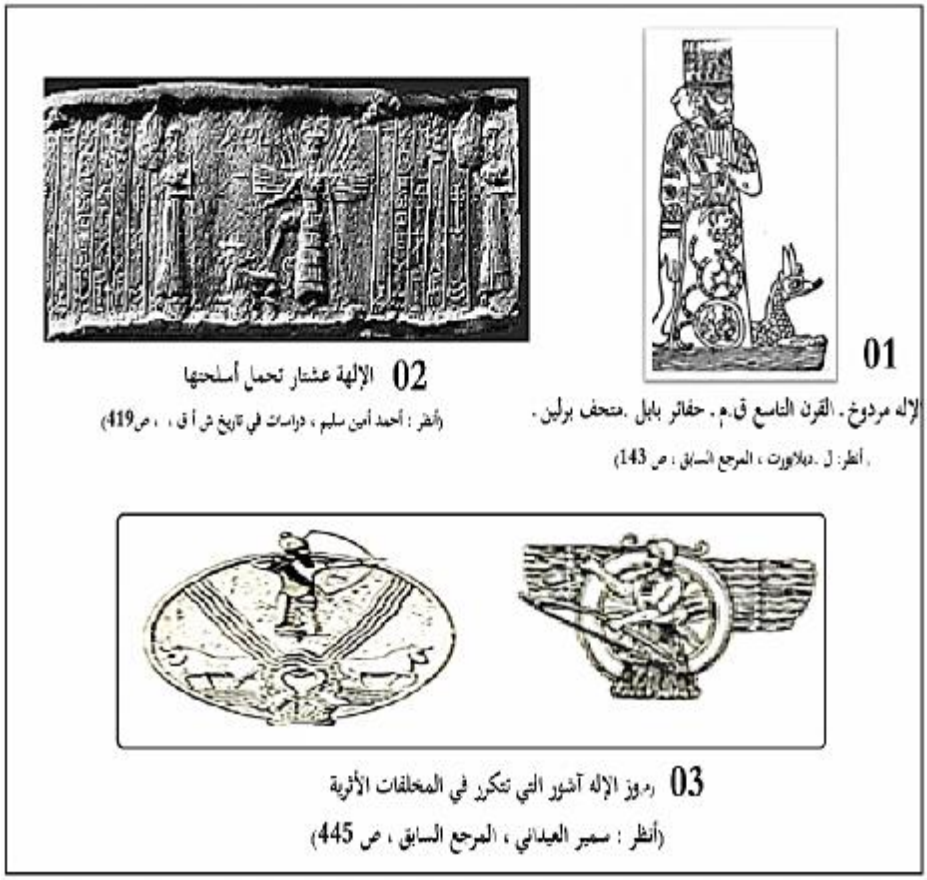

الشكل :03 : من الآلهة القومية في بلاد ما بين النهرين

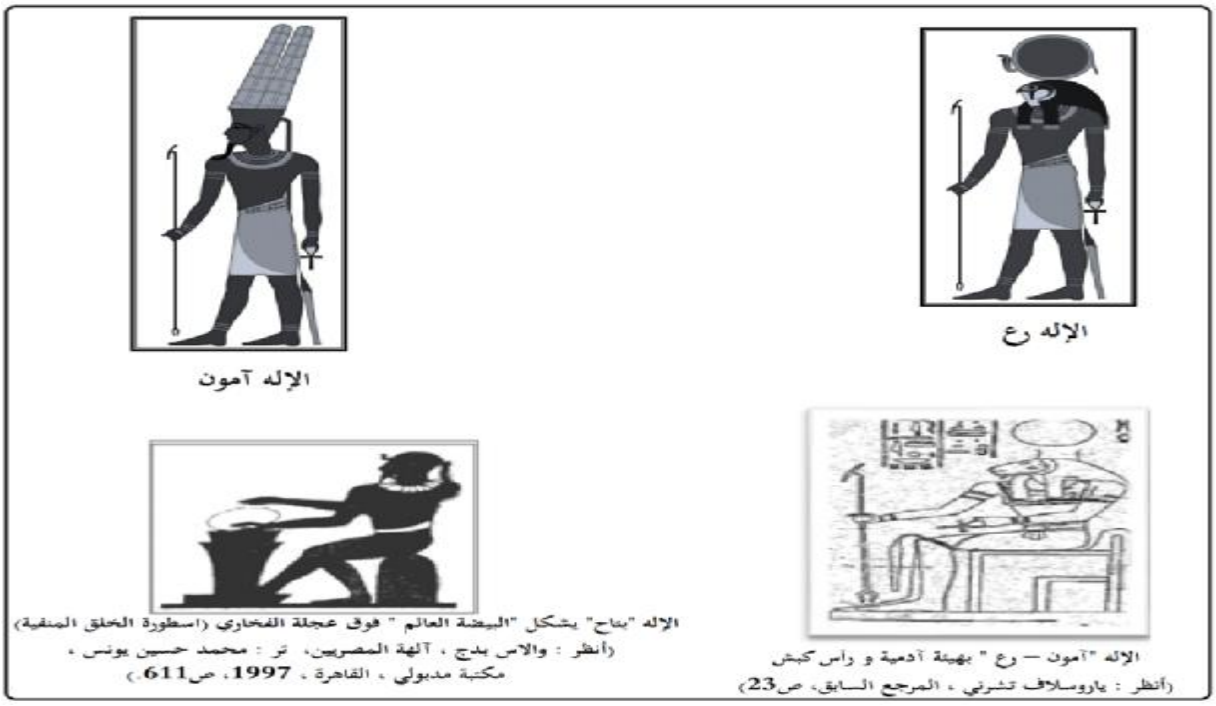

الشكل :04 : الآلهة القومية في مصر الفرعونية عهد الدولة الحديثة

الشكل :05 :من فراعنة عهد الدولة الحديثة في مصر القديمة

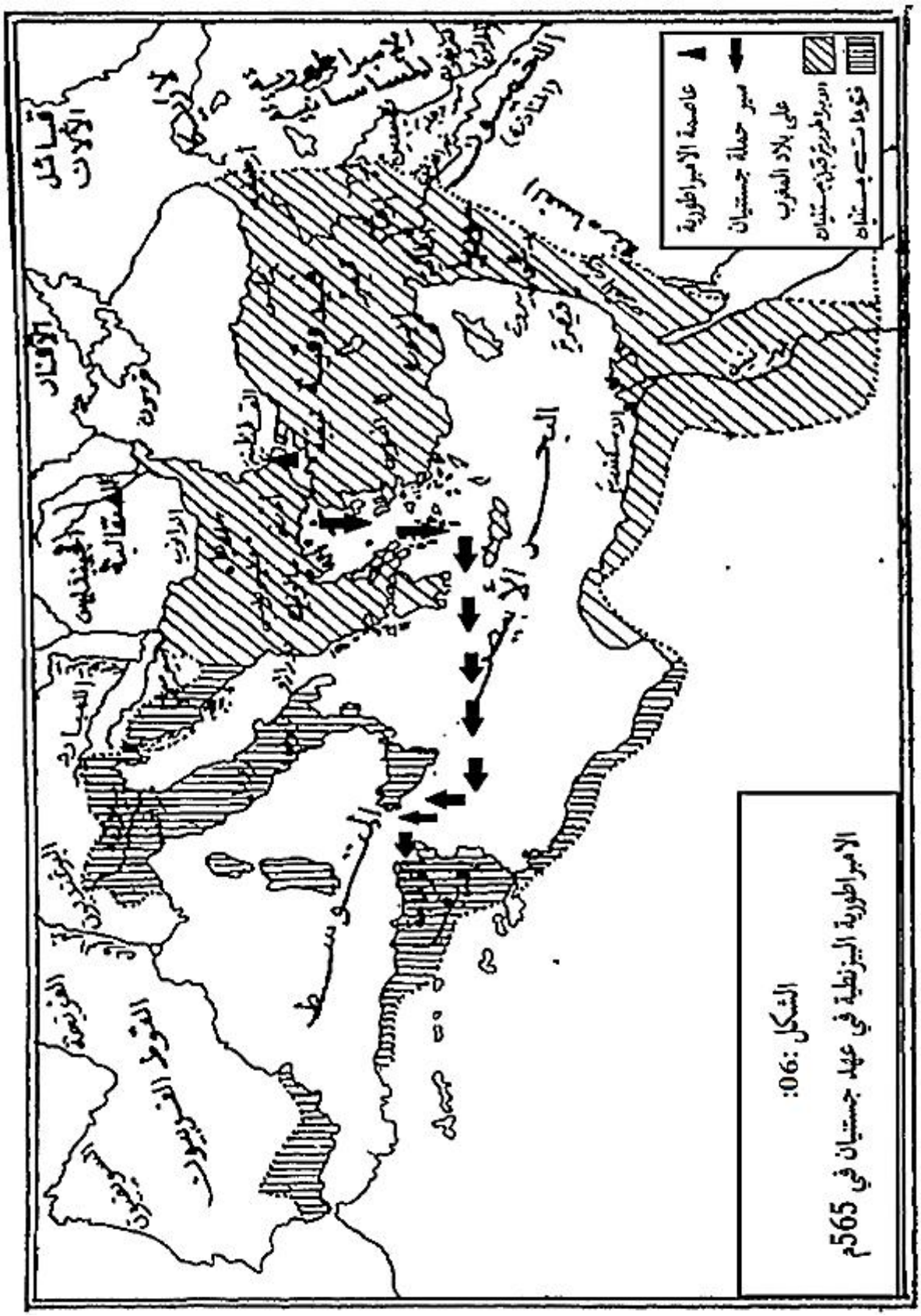

الشكل :06:

(أنظر : ستيفن رانسيمان ، الحضارة البيزنطية ، تر : عبد العزيز توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د:ط ، 2010 ، ص323 ــ بتصرف ــ)

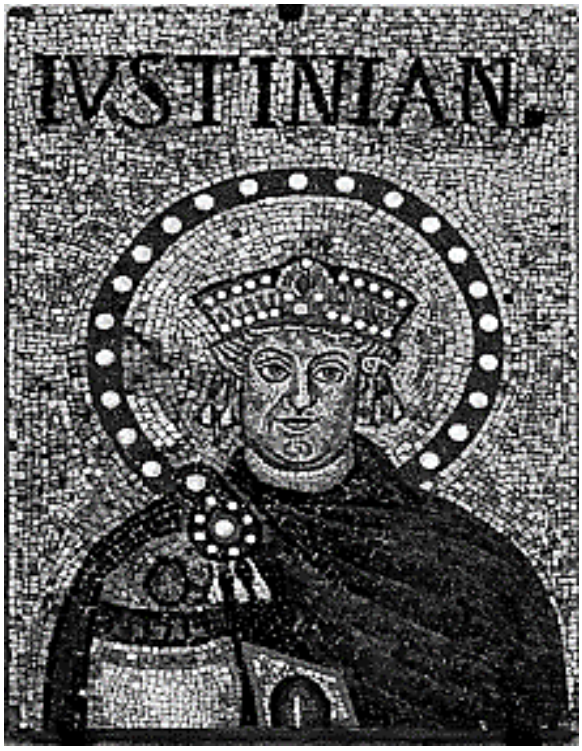

الشكل : 07: الامبراطور جستنيان ـ رسم بالفسيفساء على كنيسة القديس أبوليناريوس في رافنا .

(أنظر: نورمان بينز، المرجع السابق، ص 2).

الشكل : 08 : الفتـــح العـــربي الإســـلامي لبلاد المغرب

(أنظر : شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،دار الفكر ، دمشق ، ط5، 2002 ، ص 46 بتصرف ـ)

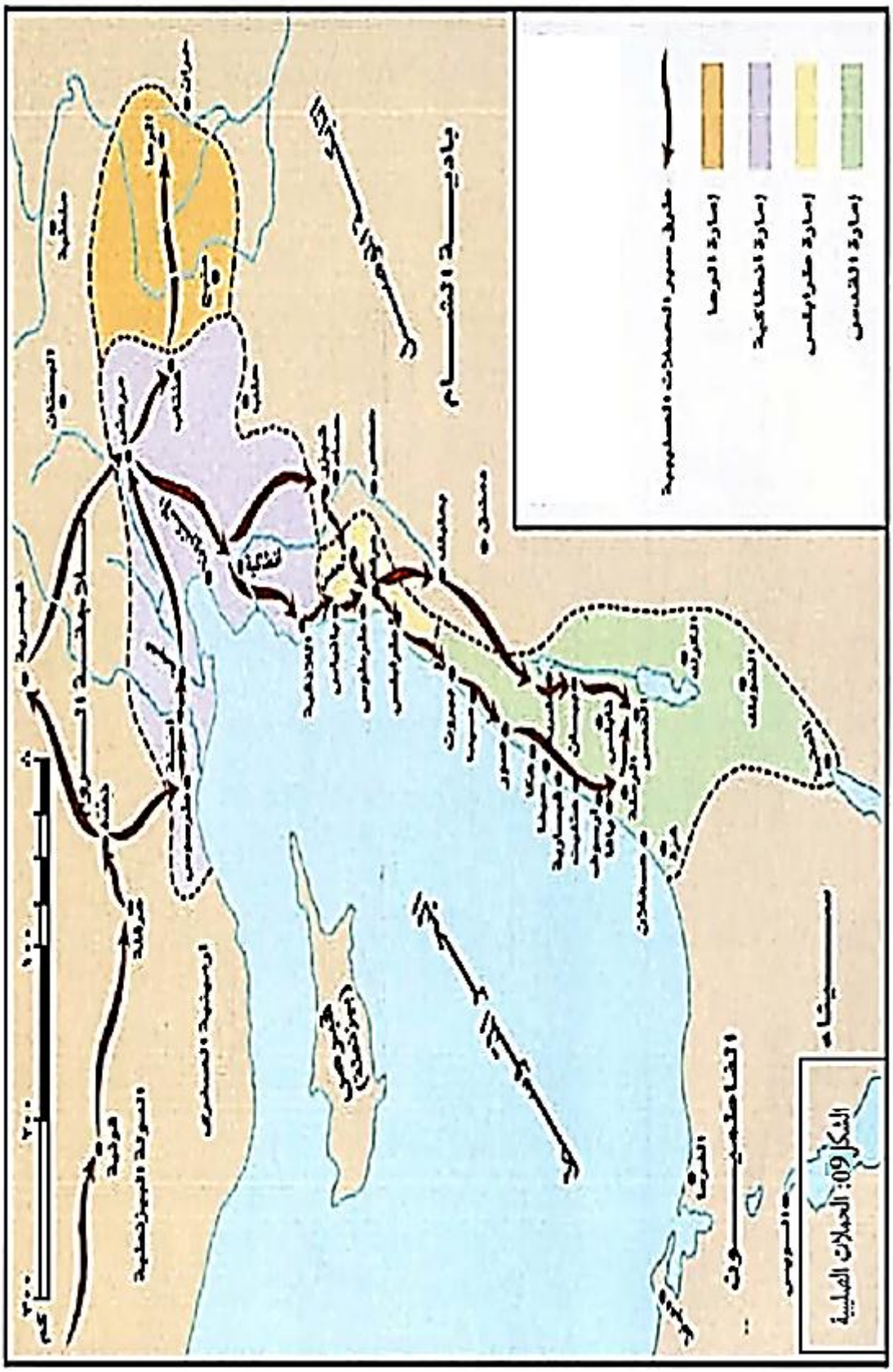

الشكل 09: الحملات الصليبية

(ينظر: شوقي أبو خليل، اطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص 86 –بتصرف-.)

ملاحق

الملحق01:جدول تعاصر الدولتين "أشور" و"بابل"

	أشور	بابل
1900 ق.م	إلو-شوما إري-شوم الأول	السلالة البابلية الأولى سومو-أبوم
1800ق.م	ايكونوم شاروكين الأول-سرجون بوزور-اشور الثاني ارام-زن	سومولا-ايلو(1816-1781) سالوم(1780-1767) أويل-زن(1766-1749)
/	ارن-شوم الثاني شمشي-ادد الأول (1749-1717)	زن-موبليط(1748-1769) حمورابي (1768-1686)
1700ق.م	اشمي-داحان(1716-1677) اشور-ووحول(1676-1671) بيل-اني(1619-1660) ليماي(1659-1662) شارما-حدد(1642-1621) لي-تار-زن(1620-1619) ناراي(1615-1591)	سمسو-الونا(1685-1648) أي-اشوه(1647-1620) امي-ديتانا(1619-1528)
1600ق.م	لولاي(159.-1585) شو-نينوا(1584-1571) شارما-حدد الثاني(157.-1518) اري-شوم الثالث(1567-1555) شمشي حدد الثاني(1554-1549) اسمي داحان الثاني(1548-1532) شمشي حدد الثالث(1534-1517) اشور نيراري الأول (1516-1491)	امي-زاروكا(1582-1562) سمسو-ديتانا(1561-1530) نهاية سلالة حمورابي.
1500ق.م	بوزور-اشور الثالث(1490-1477) انليل-ناظير الأول(1476-1464) نوريني(1462-1452) اشور-شاروني(1451-.... اشور-رابي الأول1450- اشور-نارياحي1431 انليل-ناظير الثاني(1430-1425) اشور-نيراري الثاني(1424-1418) اشور-ريلبنيشيشو(1418-1409) اشور-ريمينيشيشو(1408-1401)	سلالة الكاشيين بورنا-بورياش الأول كاشتيلياش الثالث اولام-بورياش(الملك الثاني عشر) آجوم الثالث كارانيداش
1400ق.م	اشور-نارياحي الثاني(1400-1391) اريبا-حدد الأول(1390-1364) اشور-اوبلط(1363-1328)	كاراشمان-خاربي الأول(1410-1386) كور يحالزو الأول كاراشمان-انليل الأول بورنا-بورياش الثاني(1367-1346)

	انليل-ناراري(1327-1318) اريك-دينيلو(1317-1306)	كاراشمان-خاربي الثاني كوريجالزو الثاني(1342-1321) نازي-ماروتاش الثاني(1320-1295)
1300ق.م	حدد-نيراري الأول(1305-1274) زلما-نصار الأول(1272-1244) توكولتي-نينورت الأول(1242-1207) اشور-نادين-ابلي	كاراشمان-تورجو(1294-1278) كاراشمان-انليل الثاني(1277-1271) كودور-اليل(1270-1262) شاجارات-شورياش(1262-1250) كاشتيلياش الرابع(1249-1245) اليل-نادين-شوم..... 1241 كاراشمان حاري الثالث....1238 حدد-شوم-ادينا(1237-1232) حدد-شوم-نازير(1231-1192)
1200ق.م	اشور-نيراري الثالث(1202-1197) انليل-كودور-اوظور(1196-1192) نينورتا-ابال-اكور(1191-1179) اشور-دان الأول(1178-1133) نينورتا-توكولتي-اشور1132 موتكيل-نوزكو1131 اشور-ريش-ايني(1120-1113) تيغلات-بيليزر الأول(1112-1074)	خيلي-شيبان(1191-1177) مردوك-ابال-ادينا(1176-1164) زابابا-شوم-ادينا(1163-.. انليل-نارياحي(1162-1160) السلالة البابلية الثانية مردوك-شابيك-زيري(1159-1143) نينورتا-نادين-شوم(1142-1137) نابو-كودوري-اوزور الأول(نبوخذ-نصر) انليل-نادين-ابلي.
1100ق.م	تيغلات-بيليزر الأول1112-1074 اشاريد-ابال-اكور(1073-1072) اشور-بيل-كالي(1072-1054) اريبا-حدد الثاني(1053-1052) شمشي-حدد الرابع(1051-1048) اشور-نازيربال الأول(1047-1049) زلما-نصار الثاني(1048-1017) اشور-نيراري الرابع(1016-1011)	مردوك-ناري-ناحي اني-مردوك-بالاطو مردوك-شابيك-زير-ماني حدد-ابال-ادیني مردوك-احي-اريبا مردوك-زير نابو-شوم-ليبور السلالة الثانية لبلاد البحر سيماش-شيباك اياموكين-تشومي كاشو-نارينمي سلالة بازي أي-اولماش-شاكين شومي نينورتا-كودوري-اوزور الأول
1000ق.م	اشور-رابي الثاني(1010-970) اشور-ريش-ايني الثاني(969-965) تيغلات-بيليزرالثاني(964-933) اشور-دان الثاني(932-910)	شيريكيتو-شوكامونا ماريني-ابال-اوظور نابو-موكين-ابلي نينورتا-كودوري-اوزور الثاني ماريني-احي-ادينا شمش-مودميك
900ق.م	حدد-نيراري الثاني(909-889)	نابور-شوم-اوكين الأول

	توكولتي-نينورتا الثاني(888-884) اشور-نازيربال الثاني(883-859) زلما-حدد الخامس(863-860) شمشي-حدد الخامس(863-860)	نابو-ابال-ادينا(...-851) مردوك-بيل-اوزاني(851-850) مردوك-زكير-شوم الأول مردوك-بالاتزو-اكبي(...-811) بابا-دحي-ادينا.
800ق.م	حدد-نيراري الثالث(809-782) زلما-نصار الرابع(781-772) اشور-دان الثالث(771-754) اشور-نيراري الخامس(753-746) تيغلات-بيليزر الثالث(745-727) زلما-نصار الخامس(726-722) شاروكين الثاني(721-705)	مردوك-بيل-زيري مردوك-ابال-اوزور اريبا-مردوك نابو-شوم-اوكين الثاني(....-747) نابو-نازير(747-735) نابو-نارين-زيز(734-733) نابو-شوم-اوكين(732) اوكين-زير(732-730) بولو-تيغلات-بيليزر الثالث(729-727) اولولاي-زلما-نصار الخامس(726-722) مردوك-ابال-ادينا الثاني(721-711) شاروكين الثاني(سرجون)(710-705) زانحاريب(704-703) مردوك-زاكر-شومي الثاني(703) مردوك-ابال-ادينا الثاني 703
700ق.م	زانحاريب(704-681) اسار-حدون(680-669) اشور بانيبال(668-626) اشور-اتيل-ايلاني(625-621) زينشار-اشكون(620-612) اشور-اوبليط الثاني(611-606) **نهاية الإمبراطورية الأشورية**	بيل-ابتي(702-700) اشور-نادين-شومي(699-694) نيركال-اوتشيزيب693 موتشيزيب-مردوك(692-689) زانحاريب(688-681) اسارحدون(680-669) شمش-شوم-اوكين(668-648) كاندالدز(اشور-بانيبال)(647-636) **الكلدانيون** نلبو-ابال-اوزور(625-605) (نابو-بولاصار) (625 - 604) نابو-كودوري-اوزور الثاني(نبوخذ-نصر)(604-562) اويل مردوك(561-560) دنيركال-شار-اوزور(559-556) لاباشي-مردوك(556) نابونيد(555-538) **غزو قورش لبابل عام 529ق.م.**

(أنظر: انطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ص 422-433-بتصرف-.)

الملحق: 02: الترتيب الزمني لفراعنة عهد الدولة الحديثة .

فراعنة الأسرة الثامنة عشر (1549 ــ 1292 ق.م)	الإطار الزمني
أحمس الأول	1549–1524 ق.م
أمنحوتب الأول	1524–1503 ق.م
تحتمس الأول	1503–1493 ق.م
تحتمس الثاني	1493–1479 ق.م
حتشبسوت	1479–1458 ق.م
تحتمس الثالث	1479–1424 ق.م
أمنحوتب الثاني	1424–1398 ق.م
تحتمس الرابع	1398–1388 ق.م
أمنحوتب الثالث	1388–1350 ق.م
أخناتون	1351–1334 ق.م
سمنخ كا رع	1335–1334 ق.م
توت عنخ آمون	1334–1332 ق.م
آي	1323–1319 ق.م
حور محب	1319–1292 ق.م
فراعنة الأسرة التاسعة عشر(1295–1188 ق.م)	الإطار الزمني
رمسيس الأول	1295–1294 ق.م
ستي الأوّل	1294–1279 ق.م
رمسيس الثاني	1279–1212 ق.م
مرنبتاح	1212–1202 ق.م
أمون ــ أمس	1202–1199 ق.م
سيتي الثاني	1199–1196 ق.م
مرنبتاح ــ سي ــ بتاح	1196–1190 ق.م
تاوسرت	1190–1188 ق.م
فراعنة الأسرة العشرين (1188–1069 ق.م)	الإطار الزمني
ست ــ نخت	1188 –1186 ق.م
رمسيس الثالث	1186–1154 ق.م
رمسيس الرابع	1154–1148 ق.م
رمسيس الخامس	1148–1144 ق.م
رمسيس السادس	1144–1136 ق.م
رمسيس السابع	1136–1128 ق.م
رمسيس الثامن	1128–1125 ق.م
رمسيس التاسع	1125–1107 ق.م
رمسي العاشر	1107–1098 ق.م

رمسيس الحادي عشر	1098-1069 ق.م

(أنظر: نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر، القاهرة، 1993،ص365)

ملحق 03: جدول حكام مملكتي يهوذا وإسرائيل.

ملوك يهوذا	ملوك إسرائيل
رحبعام (930-913ق.م)	يربعام الأول (930-910ق.م)
ابيام (914-911ق.م)	ناداب (910-909ق.م)
آسا (911-871ق.م)	بعشا (909-886ق.م)
يهوشافاط (870-849ق.م)	ايلة (886-885ق.م)
اخزيا (843-841ق.م)	زمري 885ق.م
عثليا (841-835ق.م)	عمري (885-874ق.م)
يهواش (835؟-796؟ق.م)	اخاب (874-853ق.م)
امصيا (796-781ق.م)	اخزيا (852-851ق.م)
عزريا أو عزيا (871-740ق.م)	يهورام (851-843ق.م)
يوثام (مع أبيه) (751-743ق.م)	ياهو(842-814ق.م)
يوثام (وحده) (732-730ق.م)	يهو آحاز (814-798ق.م)
آحاز (736-716ق.م)	يهو آش (798-783ق.م)
حزقيا (716؟-693؟ق.م)	يربعام الثاني (783-743ق.م)
منسى (693-4-642ق.م)	زكريا 743ق.م.
آمون (642-640ق.م)	
يوشيا (640-609ق.م9	
يهوآماز (608-...)	
شلوم 743ق.م	
مناحيم (743-738ق.م)	
فقحيا (738-737ق.م)	
فقح (737-732ق.م)	
هوشع (723-724ق.م).	

(أنظر : المرجع: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص ص 591-592.)

الملحق04:جداول المقارنة.

جدول المقارنة بين الأمم القديمة.

المقارنة	بلاد ما بين النهرين	الدولة المصرية الحديثة	مملكتي يهوذا وإسرائيل
أوجه التشابه	قيام الحكام بالحروب مدعين أنها أمر من الآلهة، ومثال ذلك قول الملك حمورابي: "قتلت المعادين لي، وحطمت أسلحتهم وخربت ديارهم وأخذت سكانها أسرى، ودمرت قواتها، وركع تحت قدمي أولئك...أنا الملك الذي نفذ رغبة الإله مردوك في القتال والذي وهبه القوة المدمرة للعدو...".	توفرت الحروب من أجل نشر الدين في الدولة الحديثة أيضا، وهوما قاله الحاكم كامس بن سقننرع: "أبحرت أسفل النهر بقوة لأطرد الآسيويين طبقا لمشيئة آمون صادق النصيحة...".	قامت الحروب من أجل الإله يهوه، فنجد ملك إسرائيل "أخاب" خلال محاصرة ملك ارام لعاصمته ظهر له نبي وقال له: "هذا ما قال الرب: أرأيت كل هذا الجيش العظيم؟ سأسلمه إلى يدك اليوم لتعلم أني أنا الرب، فأجاب أخاب: على يد من؟، فقال: هذا ما قال الرب: على يد حرس رؤساء الأقاليم، قال: فمن يبدأ القتال؟ قال: أنت".
	ارتبطت فكرة نشر الدين وإقامة الحروب لأجلها بقوة الحكام، من أمثلة: سرجون الأكادي، سرجون الثاني، سنحاريب...	كان بعض الحكام الأقوياء هم من استغلوا الدين لصالحهم منهم: رمسيس الثاني، مرنبتاح...في حين لم يعطي حكام آخرون أهمية لا لتوسع ولا لاستغلال الدين مثل الملك أخناتون.	/
	تعددت الآلهة التي أقيمت من أجلها الحروب منها: آنو،	تعددت أيضا الآلهة ومنها الإله، رع، آمون، آمون-	

	انليل، مردوخ، أشور...	رع...	
	قام الملوك بالدعاء للإله في حالة الخوف أو العجز عن النصر، مثل دعاء سرجون الثاني: "أنا سرجون ملك الجهات الأربع...المليء بالخوف والخشية من كلام الإله...عاقب هؤلاء بغضب عندما يندلع القتال، حطم أسلحتهم وبدد قواتهم...".	دعا رمسيس الثاني إلهه قائلا: "ماهذا والدي آمون، هل من شأن الوالد أن يتخلى عن ولده..." ودعاه لينصره فرد عليه "أقدم إني لأبوك إني لأكثر نفعا لك من مئات الألوف من الرجال أنا رب النصر الذي يحب الشجاعة".	عند مزاحمة جيوش العدو لجأ ملوك يهوذا للدعاء، مثل دعا آسا "يا رب انت قادر ان تعين الأقوياء والضعفاء فأعنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك نتكل، وباسمك جئنا لنحارب هذا الجيش الكبير، فأنت أيها الرب إلهنا، ولا يقوى عليك أحد، فضرب الرب الكوشيين فانهزموا من أمام جيش يهوذا بقيادة آسا"
أوجه الاختلاف	اعتقد ملوك بلاد الرافدين أنهم نواب الآلهة، وهو ما جعل سرجون الأكادي يلقب نفسه بملك الجهات الأربعة، كما يقول حمورابي: "لما وهب لي آنو وانليل ...بلاد سومر وأكد لحكمها، ووضعا في يدي هذا الصولجان...".	قام ملوك –ليس كلهم– الدولة الحديثة بتأليه أنفسهم، حيث لقبوا أنفسهم بالإله العظيم، إله الأرضين، وهوما ثبت من خلال قول أحمس الأول: "طالما أنا حي، وطالما أنا أحب رع، وطالما أنا امتدح أبي سيد الأرباب آمون إله الكرنك...".	اعتقد ملوك يهوذا واسرائيل أنهم نواب الإله يهوه، وهو ما وجد لما قرر رحبعام استرداد المُلك من ملك إسرائيل، فكلمه شمعيا رجل الله أن الله كلمه قائلا: "قل لرحبعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وباقي الشعب، هذا ما قال الرب: لا تصعدوا، ولا تقاتلوا اخوتكم، بل فليرجع كل احد إلى بيته لأني أنا الذي أراد أن يحدث ما حدث".
	لم نجد ما يثبت أن رجال الدين رافقوا الجيوش في الحروب.	**مرافقة رجال الدين للجيوش في حروبهم لإثارة حماس الجنود وذلك بتذكيرهم بالولاء للأرباب**	**كان الانتصار أو الهزيمة بمشيئة الإله وذلك لغضبه أو حبه لهم. كما كانت لهم شرائع**

		والحكام والحرص على الدين.	**تخص طريقة معاملة المدن المحتلة وإرسال الدعوى لها قبل قتالها لكنها تخص المدن البعيدة فقط دون بلاد كنعان**
	تعدد الآلهة التي قامت من أجلها الحرب	تعدد الآلهة التي قامت من أجلها الحرب	قامت الحروب كلها من أجل الإله يهوه
	لم يدعي أهل بلاد الرافدين أنهم شعب خاص مختار.	عدم وجود فكرة الشعب المختار لدى قدماء المصريين.	يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار وذلك وفقا لمل ورد في التوراة: "إنك أنت شعب مقدس للرب إلهكم إياك الذي اختاركم له من بين جميع الشعوب التي على وجه الأرض لا لأنكم أكثر من جميع الشعوب فأنتم أقلها بل لمحبته ومحافظته على اليمين التي حلفها لآبائكم
			يرى العبرانيون أن لهم الحق في بلاد كنعان وذلك وفقا للعهد الذي قطعه الرب على إبراهيم عليه السلام "وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام عهداً قال لنسلك أهب هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"

جدول المقارنة بين نماذج التاريخ الوسيط:

المقارنة	الدولة البيزنطية	فتوحات الدولة الإسلامية	الحروب الصليبية
أوجه	رأى البيزنطيون أن واجبهم	حاول المسلمون نشر دين الله	يقول البابا أجيتوس الثالث

التشابه	نشر الدين المسيحي وهو ما صرح به قسطنطين الأول"...بفضل جهدي ولأني نعم الخادم آمن البرابرة بعبادة الرب،...ولأنهم منمشيئتنا ادخلوا إلى المعرفة الحقة للإله الذي هم الآن بعبادته قائمون".	"الاسلام" مطبقين ما أمر به الله تعالى ﴿...تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في بسيل الله بأموالكم وأنفسكم...﴾.	"بفضل الرب وحماسة آبائكم الذين ناضلوا للدفاع عنها على مر السنين لكي ينشروا المسيحية بين شعوب هذه المنطقة...".
	دور المنام في الحروب، وذلك لما قابل قس من المشرق الإمبراطور "جستنيان" ليخبره "بأن الله قد أمره في المنام بأن يتجه إليه ليعاتبه عن تراجعه عن تخليص المسيحية شمال افريقيا من الستبدين وذلك خشية منهم".	لا وجود لدور المنامات والرؤى في شن الحروب في الاسلام.	زعم بطرس الناسك أنه لما كان نائما تلقى رسالة من سيدنا عيسى عليه السلام: "انهض يا بطرس وأسرع وانجز ما عهد إليك من المهام غير خواف ولا وجل لأنني سأكون معك...لقد جاء الوقت لتطهر الأماكن المقدسة ولمساعدة خدمي".
أوجه الاختلاف	رأى جستنيان أنه نائب الله وذلك من خلال قوله: "إن الله هو الذي وضع على رأسنا التاج وهو الذي خلع علينا العباءة الارجوانية، وهو الذي فضلنا على كثير من السابقين".		ظن الصليبيون أنهم شعب الله المختار وذلك لقول أوربان الثاني: "يا شعب الفرنجة يا شعب الله المحبوب المختار...".
	حضيت الحملة نحو شمال إفريقيا بمباركة البطريق ابيفانوس كما قام بإلقاء خطبة الوداع.		شارك رجال الدين في الحروب من خلال تشجيع الجنود، والوعظ والتذكير بالهدف، كما عاقبوا كل من قصّر منهم في قتال

			المسلمين.
		كان الولاة قبل فتحهم لأي بلد يخيرون صاحبها بين الإسلام أو الجزية أو الحرب وذلك قوله تعالى:﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾	زعم الصليبيون أن المسيح عليه السلام أمرهم بمحاربة المسلمين ببيت المقدس ومنح كل من قتلهم صكوك الغفران وهو ما عبّر عنه أوربان الثاني ".. فإن يسوع المسيح يأمر بما يلي كل من يذهب إلى هناك سوف تغفر كل خطاياه إذا ما واجه حتفه زاحفا.. أو مقاتلا الكفار..".
		من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للفاتحين: "...اغزوا باسم الله ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا...ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ولا كبيرا.. ولا تحرقن شجرا ولا تهدمن بيتا"	قام الصليبيون عند استيلائهم على بيت المقدس بالتقتيل والحرق والهدم ولم يشفقوا على امرأة ولا صغير ولا شيخ كبير.

جدول المقارنة بين الأمم القديمة والوسيطة :

المقارنة	الأمم القديمة	الأمم الوسيطة
أوجه التشابه	أقيمت الحروب بأمر من الإله، وذلك ما وُجد لدى كل من بلاد ما بين النهرين، الدولة المصرية القديمة عهد الدولة الحديثة، وكذا مملكتي يهوذا وإسرائيل- كما سبق ووضحنا-.	كانت أسباب الحروب دينية، وذلك من أجل نشر الدين وإعلاء كلمة الإله المعبود، ومثال ذلك ما قام به المسلمون من أجل نشر الإسلام طبقا لأوامر الله تعالى ﴿تؤمنون بالله ورسوله تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾

	رأى ملوك بلاد الرافدين واليهود أنهم نواب للإله على الأرض وهم بذلك يطبقون ما يأمرهم به، وبهذا أضفوا على أنفسهم القداسة.	ادعى الإمبراطور البيزنطي أنه نائب الإله، وذلك لقوله: "إن الله هو الذي وضع على رأسنا التاج وهو الذي خلع علينا العباءة الارجوانية، وهو الذي فضلنا على كثير من السابقين".
	ادّعى العبرانيون أنهم شعب الله المختار، ويحق لهم فعل ما أرادوا، كما زعموا أن لهم الأحقية في بلاد كنعان، وذلك من خلال العهد المذكور.	ادّعى مثل العبرانيين الصليبيين بأنهم شعب الله المختار ولهم الأولوية في امتلاك بيت المقدس، وذلك من خلال أقوال أوربان الثاني: "يا شعب الفرنجة يا شعب الله المحبوب المختار...".
	كان الإله "يهوه" إله العبرانيين يوضح لهم كيفية معاملة وتسبيق الدعوى قبل الحرب للمدن المراد الاستيلاء عليها بشرط تكون بعيدة من بلاد كنعان، فهذه الأخيرة لا يتم دعوتها بل تقتل مباشرة فهم كفار تستحل دمائهم.	من بين وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للفاتحين في معاملاتهم المناطق المرجوّ فتحها ما يلي: "...اغزوا باسم الله ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا...ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ولا كبيرا.. ولا تحرقن شجرا ولا تهدمن بيتا". كما تميز الإسلام بطابع التخيير بين إسلام وجزية أو حرب، ولم يقتصر التخيير على مدن بعينها بل أي منطقة مقصودة.
	رافق رجال الدين الجيوش في الدولة المصرية القديمة عهد الدولة الحديثة، من أجل تشجيع الجنود على استمرار الحرب وتذكيرهم بأنها لأوامر الإله.	تمت مرافقة الجيوش من قبل رجال الدين وقد تمثل دورهم في الوعظ والتذكير بالهدف ومعاقبة المقصرين في قتال المسلمين.
<u>أوجه الاختلاف</u>	قام الملوك القدماء سواء في بلاد الرافدين أو الدولة المصرية عهد الدولة الحديثة أو حتى العبرانيين بالدعاء للإله عندما يكونوا عاجزين عن الانتصار، وهو بدوره ينصرهم من خلال قبوله لدعائهم.	كان للمنامات والرؤى دور واضح وجلي لدى كل من الدولة البيزنطية والحروب الصليبية، وذلك عندما ادعى قس جاء من المشرق ل "جستنيان" يخبره بأن الله أمره في المنام أن يحرر المسيحيين المضطهدين في بلاد المغرب، وهو نفس الأمر استعمله "بطرس الناسك" عندما قال برؤيته للمسيح عليه السلام مناما يأمره بتحرير بيت المقدس من المسلمين.

	وصف بعض الفراعنة في الدولة الصرية القديمة أنفسهم ب"الإله".	كان الملك نائب الإله ولم يصلوا في هاته الفترة لتأليه انفسهم.
	تمت الحروب بأوامر إلهية فلم يكن لهم باباوات لتبارك حملاتهم.	تمت الحملات العسكرية في الدولة البيزنطية نحو بلاد المغرب بمباركة البطريق "أبيفانوس" لتضفي عليها طابع ديني.
	كان النصر أو الهزيمة في الحروب لدى العبرانيين بمشيئة الإله "يهوه" فالنصر كان جزاء طاعتهم، أما الهزيمة فكانت عقابا على عصيانهم لأوامره.	منح "أوربان الثاني" صكوك الغفران لكل من يشارك بالحرب المقدسة الصليبية-كما سموها- ضد المسلمين وقتلهم.

قائمة الببليوغرافية

أولا- المصادر :

*- بالعربية :

1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقدس –العهد القديم والعهد الجديد- ، دار الكتاب المقدس، لبنان، ط4، 1995.
3. ابن تيمية (أحمد)، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية ، دار أعلام السنة ، الرياض، د:ط ، 2010.
4. ابن خلدون (عبد الرحمن) (ت 808ه)ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الا ٔكبر، ج2، دار الفكر، بيروت، د:ط، 2000 .
5. ابن منظور(محمد)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير. محمد أحمد حسب الله ، دار المعارف، القاهرة، د:ط، د:ت.
6. ابو عبيد البكري (ت487ه)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د:ط، د:ت.
7. البخاري(محمد بن اسماعيل) (ت256ه)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 2002م،
8. الأتابكي (يوسف بن تغري بردي)(ت 874ه)، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، ج1، تح تع: نبيل محمد عبد العزيز احمد، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997.
9. الأنصاري الدباغ (عبد الرحمن) (ت696ه)، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، ج1 ، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1968.
10. بن الجوزي (عبد الرحمن) (ت597ه)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992 .
11. بن الوردي (زيم الدين) (ت749ه)، تاريخ ابن الوردي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996 .
12. بن كثير (عماد الدين) (ت744ه)، البداية والنهاية، ج9، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة ، ط1 ، 1998.
13. التيمي (اسماعيل بن علي) (ت535ه)، الخلفاء الاربعة – ابو بكر . عمر . عثمان . علي – ايامهم وسيرهم - ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د:ط، 1999 .
14. الجرجاني (علي بن محمد الشريف)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د:ط، 1985 .
15. الحموي (شهاب الدين ياقوت)، معجم البلدان، مج5، دار صادر، بيروت، د:ط، 1977.
16. الذهبي (شمس الدين) (ت748ه)، العبر في خبر من غبر، ج1، تح: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د:ط، د:ت.
17. // ، دول الاسلام، ج1، تح: حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط1، 1999.
18. السلاوي (أحمد بن خالد الناصري)، الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج1، د:ن ، د:م، د:ط، د:ت.
19. الشهرستاني (محمد) (ت548ه)، الملل والنحل، تح: امير علي محنا . علي حسن قاعود، ج1، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1993.
20. الفيروز ابادي (محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط8، 2005.
21. القرطبي (عثمان بن سعيد) (444ه)، الرسالة الوافية لمذهب اهل السنة في الاعتقادات واصول الديانات، تح: حلمي بن محمد بن اسماعيل الرشيدي، دار البصيرة، الاسكندرية، د:ط، 2005.
22. القيرواني (الرقيق)، تاريخ إفريقية والمغرب، تح.تع: محمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني، طرابلس ـليبيا ـ ، ط1، 1994.
23. المالكي (ابو بكر عبد الله)، رياض النفوس، ج1، تح : بشير البكوش، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1994.
24. المراكشي (ابن عذارى) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج1، تح: ح س كولان . ا ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983.
25. المقدسي ابو شامة (شهاب الدين) (665ه)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997.
26. النويري (شهاب الدين أحمد) (ت733ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت، د:ط، د:ت.
27. النيسابوري (مسلم بن الحجاج القشيري) (ت261ه)،صحيح مسلم،ج1+3 ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.

*- المترجمة:

1. بروكوبيوس (القيصري) ،التاريخالسري جا :بمنجوانبحياةالإمبراطورجستنيانوزوجتهثيودوراوقائدهالمغواربليزاريوسوزوجتهانطونيناصورةسيئة- ،تر: صبريأبوالخيرسليم،عيناللدراساتوالبحوثالانسانيةوالاجتماعية،القاهرة،ط1، 2001.
2. الشارتري (فوشيه)، تاريخ الحملة الى القدس (1095-1127م)، تر: زياد جميل العسلي، دار الشروق، عمان-الاردن، ط1، 1990.
3. الصوري (وليم)،الحروبالصليبية (1094-1184م)،تر: حسنحبشي،ج1،الهيئةالمصريةالعامةللكتاب،القاهرة،د:ط، 1991.

ثانيا ـ المراجع :

I ـ الكتب :

*ـ بالعربية :

1. إبراهيم حسن (محمد) ، دراسات في جغرافية مصر العربية وحوض البحر الأحمر – مقوماتها الطبيعية والبشرية ومظاهر الإنتاج والتلوث البيئي- مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د:ط، 1998.
2. إبراهيم محمد (إبراهيم) الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1985.
3. أبو المحاسن عصفور (محمد)، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم – من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني - ، مطبعة المصري، الإسكندرية، د:ط، 1962.
4. أبو زهرة (محمد)، مقارنات الأديان –الديانات القديمة- ، دار الفكر العربي، القاهرة، د:ط، 1991 .
5. أمين سليم (أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم – مصر.العراق.إيران- ، دار النهضة العربية ، بيروت، د:ط، 1989.
6. الأنصاري (ناصر) ، المجمل في تاريخ مصر – النظم السياسية والإدارية -، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1997.
7. أنور عبد المطلب (فايز) ، الوعي السياسي عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، 2013.
8. باقر(طه)، في تاريخ الحضارات القديمة – حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة، فارس، الإغريق، الرومان -،ج2، دار الوراق، بغداد، ط1، 2011.
9. بأكر (أرنست) ، الحروب الصليبية، تر: السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1967 .
10. بن مسعود الخزرجي (عصام الدين) ، نبوءات الكتب المقدسة في ضوء اعترافات اليهود والنصارى، دار المقتبس، بيروت، ط1، 2014
11. بوفرحات (هدى)، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم- العراق .الأردن- ،د:ن ، د:م ، د:ط ، 1999.
12. حارش (محمد الهادي)، التاريخ المغاربي القديم –السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر ، د:ط، 1992.
13. حسن (سليم) ، مصر القديمة –السياسة العلمية والتوحيد-، ج05، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د:ط، 1992.
14. // ، مصر القديمة-عصر رعمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية-، ج06، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، 1992.
15. حسنين محمد (ربيع) ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، د:ط، 1983.
16. الحصين (أحمد)، النصرانية وما اعتراها من تحريف وتبديل، مكتبة الايمان، العجوزة-القاهرة-، ط1، 2011 .
17. دراز (محمد عبد الله) ، الدين-بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان-، دار القلم، الكويت، د:ط، د:ت .
18. دروزة (محمد عزة)،تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ج1، الدار القومية، د:ط، د:ت.
19. رحيم صلال الموحي (عبد الرزاق) العبادات في الأديان السماوية ،الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001.
20. رستم (أسد) ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، هنداوي، المملكة المتحدة، د:ط، 2018.
21. الرومي (سليمان)، دعوة المسلمين للنصارى – في عصر الحروب الصليبية -، ج1، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2007.
22. زايد (عبد الحميد)، الشرق الخالد –مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق م – دار النهضة العربية العامة، القاهرة، د:ط، 1966.
23. زكي (عبد الرحمن) ، الجيش في مصر القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د:ط، 2014.
24. زيدان (جرجي) ، تاريخ التمدن الاسلامي، مج 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، د:ت .
25. سالم رحال (أحمد) فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، دار البداية، عمان-الأردن-، ط1، 2008 .

26. الساموك (سعدون محمد)، في مقارنة الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن دراسة اكاديمية-، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2006.
27. سعفان (كامل) ، معتقدات آسيوية– العراق . فارس .الهند .الصين .اليابان -، دار الندى، النصر، ط1، 1999.
28. سعيد (حبيب)، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، د:ط، د:ت.
29. سليمان (توفيق) دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م –الشرق الأدنى القديم. بلاد ما بين النهرين. بلاد الشام-، دمشق، ط1، 1985.
30. السواح (فراس) ، دين الإنسان –بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني- ، منشورات علاء الدين، دمشق، ط3، 1998.
31. سويد (ياسين) ، التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتاباتهم-قراءة جديدة للعهد القديم- ، ج1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط3، 2007.
32. السيد (رمضان)، تاريخ مصر القديمة -منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م - ، ج2، هيئة الآثار المصرية، القاهرة ، د:ط، 1993 .
33. شلبي (أحمد) ، مقارنة الأديان –اليهودية-، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8 ، 1988.
34. // ،مقارنة الأديان –المسيحية-، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1998.
35. صالح (عبد العزيز)، الشرق الأدنى القديم –مصر والعراق - ، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، د:ط، 2012 .
36. طعيمة (صابر) ، التاريخ اليهودي العام، ج1، دار الجيل، بيروت، ط3، 1991.
37. عاقل (نبيه) ، الإمبراطورية البيزنطية-دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري-، د:ن، د:م، د:ط، د:ت .
38. عبد الحميد (رأفت)، الإمبراطورية البيزنطية-العقيدة والسياسة-، ج1، دار قباء، القاهرة، د:ط، 2000 .
39. عبد الفتاح عاشور (سعيد)، اضواء جديدة على الحروب الصليبية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مص، د:ط، 1964 .
40. عجيسة (احمد علي) دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2004.
41. العروسي المطوي (محمد) ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ط2، 1982 .
42. العريني (السيد الباز) ، الدولة البيزنطية(323-1081ه)، دار النهضة العربية، بيروت، د:ط، د:ت.
43. العسكري (عبود) أصول المعارضة السياسية في الاسلام، دار النمير، دار معد، دمشق، ط1، 1997 .
44. عطاالله الجمل (شوقي) . عبد الله عبد الرزاق (إبراهيم) ، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة ، القاهرة، د:ط ، 1996.
45. عمران (محمود سعيد)، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 1986.
46. // ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية-مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي-، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 2006.
47. العيداني (سمير) ، محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة، مطبوعة جامعية موجهة لطلبة سنة اولى جذع مشترك علوم انسانية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة-، 2017-2018.
48. غلوش (أحمد)، الدعوة الإسلامية-أصولها ووسائلها-، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 ،1985.
49. فاروق فوزي (عمر) ، الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي 41ه/661م-334ه/956م –دراسة تاريخية- ، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2005 .
50. فرح (نعيم)، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم – السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي -، دار الفكر، دمشق، د:ط، د:ت .
51. قاسم عبده(قاسم)، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت، د:ط، 1990 .
52. القرضاوي (يوسف) ، الدين والسياسة –تأصيل ورد الشبهات، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن- بريطانيا -، د:ط ،2007.
53. كمال (محرم) ، الفن المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
54. الماجدي (خزعل) ، الدين المصري، دار الشروق، عمان، ط1، 1999 .
55. محروس إسماعيل (حلمي) ، الشرق العربي القديم وحضارته – بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة - ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د:ط ، 1997.
56. محمد حجاج (جهاد)، إسرائيل حياتهم وتاريخهم، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دمشق، د:ط، 2005.
57. محمد خليفة (حسن)، تاريخ الأديان –دراسة وصفية مقارنة-، دار الثقافة العربية، القاهرة، د:ط، 2002 .

58. محمد شفيق وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية – العصر الفرعوني - ، محمد جمال الدين مختار: لمحة في تاريخ مصر السياسي والحضاري، مج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د:ط، د:ت .
59. محمد مرسي الشيخ (محمد)، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 1994.
60. محمود امهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت ، د:ط، 2010.
61. مراد (سعيد)، المدخل في تاريخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم-مصر-، د:ط، د:ت .
62. مصطفى (عبد الرازق)، الدين والوحي والإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ، د:ط ، 2014.
63. مهران (محمد بيومي)، الحضارة المصرية – الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية -، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4، 1989.
64. مهران (محمد بيومي)، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د:ط، 1990.
65. مهران (محمد بيومي) ، الحضارة المصرية القديمة –الآداب والعلوم – ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د:ط، 1989.
66. ناصح علوان (عبد الله)، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين (532-589هـ)، دار السلام، القاهرة، ط3، د:ت .
67. نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، (تقي الدباغ: البيئة الطبيعية والإنسان)، دار الحرية للطباعة، بغداد، د:ط، 1985.
68. نمير سيف الدين (إبراهيم) وآخرون، مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1998 .
69. نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البداية حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل، دمشق، د:ط ، د:ت .
70. نور (جلال) آثار وحضارة الدولة الحديثة – في العصور المصرية القديمة -، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2010.
71. هو (عبدالمجيد)،الفرقوالمذاهباليهوديةمنذالبدايات،مر.تر: اسماعيلالكردي،الأوائللنشروالتوزيع،دمشق،ط2، 2004.

***ـ المترجمة للعربية :**

1. أيمار (أندري). اوبوايه (جانين)، تاريخ الحضارات العام – الشرق واليونان القديم - ، تر: فريد م. داغر. فؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1986.
2. بدج (والاس) ، آلهة المصريين، تر: محمد حسين مؤنس، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.
3. بينز (نورمان) ، الإمبراطورية البيزنطية، تع: حسين مؤنس. محمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1950.
4. جريمال نيقولا، تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط2، 1993.
5. دياكوف (ف) . كوفاليف (س)، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ج1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000.
6. ديلايورت (ل)، بلاد ما بين النهرين-الحضارة البابلية والأشورية-، تر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط2، 1997.
7. ديورانت (ويل) ، قصة الحضارة –الشرق الأدنى - ، تر: محمد بدران، مج1، ج2، دار الجبل، بيروت، د:ط، 1971.
8. زابوروف (ميخائيل) ، الصليبيون في الشرق، تر: الياس شاهين، موسكو، د:ط، 1986 .
9. سنيوبوس (شارل) ، تاريخ حضارات العالم – الحضارة الفرعونية-الأشوريين – البابليون- الفينيقيون- الفرس- اليونان- الرومان-، تر: محمد كرد علي، الدار العالمية، الجيزة، ط1، 2012 .
10. شتيندروف (ج) . سيل (ك)، عندما حكمت مصر الشرق، تر: محمد الغرب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1990.
11. لوبون (غوستاف) ، الآراء والمعتقدات، تر: عادل زعيتر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د:ط، 2012.
12. لوبون (غوستاف)، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2009 .
13. لوبون (غوستاف)، حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، د:ط ، 2013 .
14. لومبار(موريس) ، الإسلام في مجده الأول – من القرن 02 إلى القرن 05هـ (08-11م)، تر. تع: اسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط3، 1990 .
15. مارسيه (جورج) ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الاسكندرية، د:ط، 1991 .
16. ميفوليفسكي (أ س) أسرار الآلهة والديانات، تر: حسان مخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط4، 2009.
17. هنري برستد (جيمس)، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، 2011 .

18. // ، تاريخ مصر –من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط2، 1996.
19. الياد (ميرسيا)، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، دمشق، ط1، 1987.
20. ياروسلاف (تشرني) ، الديانة المصرية القديمة، تر: احمد قدري، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996 .

***- بالأجنبية :**

1. diel(charles), justinien et la civilisationbyzantin au vlesiecle, Erne stleroux, paris, 1901.
2. madden(Thomas f), The concise history of the crusades, Rocomanlittlefiel, New-york –USA-, 2014.

II - المجلات :

***- بالعربية :**

1. جمال كافي طه الألوسي (ابتسام) . حسن مطر الندا (أحمد) ، "أثر التابعين في نشر الإسلام في المغرب العربي" ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 02، 2012 .
2. الدباغ (تقي)، "آلهة فوق الأرض-دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان-" ، مجلة سومر، دائرة الآثار والتراث العراقية، بغداد، مج 23، ج1-2، 1976.
3. ذيار صديق (رمضان)، "دور المعبود أشور في الحملات العسكرية الأشورية 911-612 ق.م"، مجلة التربية والعلم، جامعة دهوك، العدد04، مج18، 2011
4. شمخي جابر مرعي (ايمان) ، "آمون الإله الحامي للدولة في العهد الإمبراطوري (1580-1075 ق.م)"، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العدد 02، مج05، 2012م،
5. عبود سمار (سعد) . جبار عزيز (علي)، "ميثولوجيا الحروب في العراق القديم-الحروب المقدسة عند الأشوريين أنموذجا-"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، العدد15، السنة السادسة، 2016.
6. محمد عبد كسار (أكرم)، "الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين"، مجلة القادسية، الجامعة المفتوحة في هولندا، العدد 3-4، مج 11، 2012.
7. محمود فرحان (نادية) ، "حروب الإمبراطور جستنيان الأول (527-565م) من المصادر والمراجع العربية والبيزنطية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، مج3، العدد 33، د:ت .
8. الملجم (محمد بن ناصر) ، "موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الاسلامي للمغرب (53-69هـ/672-688م)"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، السعودية، ، العدد1، مج1، مارس 2000 .
9. موفق فاضل الشاكر (فاتن)، "الملوك المؤلهون في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، العدد 4، مج20، 2013.
10. الندا حسن مطر(أحمد) ، "المغرب العربي قبل الاسلام ودور الصحابة الاول في نشر عقيدة الاسلام الصحيحة" ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد 01، 2013 .
11. الهي بخش خادم (حسين) ، "هنري برجسون والمعتقدات الدينية –دراسة ، تحليل ، نقد- "، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد 17، 2010.

***- بالأجنبية :**

1. cheyneth(jean claude),"L'Afrique byzantine", clio voyages culurels, cnrs–collége de France, paris, 2000.
2. Mohed(yassengada), "the betrayal of the ferst croisade", international journal of history, vol 7, issue 3, 2015.

III الدراسات الأكاديمية :

***-بالعربية:**

1. بقة (بلخير)، اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية –سومر وبابل 3200-539 ق.م -، رسالة ماجستير، اشراف: بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر، 2008-2009، (غير منشورة).
2. سليم دريسي، البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر، 2007-2008 . (غير منشورة) .
3. شباحي (مسعود)، حركة اخناتون الدينية (1367-1350 ق.م) –دراسة تحليلية - ، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر، 2008-2009، (غير منشورة) .
4. عيبش (يوسف)، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف: محمد البشير شنيتي، جامعة منتوري-قسنطينة-، 2006-2007 ، (غير منشورة) .
5. العيداني (سمير)، العلاقات الحضارية بين مصر وشعوب بلاد الرافدين "العلاقات الدينية انموذجا" –من بداية عصر الدولة الحديثة حتى التواجد اليوناني في مصر (1580ق.م-332ق.م)- ، أطروحة دكتوراه، إشراف: الطاهر ذراع، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2016-2017، (غير منشورة).
6. لكبير(فضيلة)، دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي - دراسة نموذج من النظام الاجتماعي الأشوري - ، رسالة ماجستير، اشراف: العربي بن الشيخ، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008-2009م، (غير منشورة).

***-بالأجنبية:**

✓ L. Izant(Christopher), The crusades and jihad –theological justifications for wafare in the western and islamicjustwar traditions-,-,Advisor: Ali Banuazizi,Bostoncollege, may 2010.

IV ـ الموسوعات العامة و القواميس :

1. أديب (سمير) ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.
2. البعلبكي (منير)، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992.
3. بوزنر(جورج)، معجم الحضارات المصرية القديمة، تر: أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د:ط، 2003.
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، د:ط، 1978.
5. الجهني (مانع بن حماد) ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض،ط4، 1997.
6. الحاج (جميل)، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي-عربي انجليزي-، مكتبة لبنان، بيروت، د:ط،1997.
7. زكار(سهيل)،الموسوعةالشاميةفيتاريخالحروبالصليبية – أوربافيالعصورالوسطومراحلوقائعالحروبالصليبية - ،ج3،د:ن،دمشق،د:ط، 1995.
8. الطالبي (محمد) ، دائرة المعارف التونسية – في تاريخ إفريقية - ، تر: محمد العربي عبد الرزاق . رياض المرزوقي، دار المعارف، تونس، ط1، 1994.
9. عبودي (هنري س) ، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس- لبنان، ط2، 1991.
10. مجموعة من الباحثين والعلماء، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999.
11. محمد المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية –رؤية نقدية- ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، د:ط، 1975.

الفهارس

أولا– فهرس الأعلام :

–أ–

إبراهيم عليه السلام

40،37،35،31

أبيا ص39

أبيفانوس ص50

أجيتوس الثالث ص75

أحمس الأول ص37

أخاب ص 38

أخناتون ص 26–27

أدد–نيراري الثاني ص14

آسا ص40

الإسكندر المقدوني ص25

أشور أوبلط الأول ص14

أشور بانيبال ص20

أشور دان الثاني ص14

أشور ناصر بال ص14

أمنحتب الرابعص26

أمنمحات الأول ص26

أنوست الثالث ص70

أوربان الثاني ص

72،73،74،75،76

ايلومو–ايلو ص12

ايميل دوركايم ص 04

–ب–

بختنصر ص32

بروكوبيوس (بروكوب)

ص50،51

بطرس الناسك ص67،68،70

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

ص 56،57

بلدوين ص70

بنهدد ص38

بنيامين ص32،39

–ت–

تجلاتبلاسر الأول ص14

تحتمس الأول ص28

تحتمس الثالث ص30

توكلتي–آبل–أبشر الأول ص

20

تيوبالد ص69

–ج–

جانداش ص13

جان دي بريين ص70

جدعون ص31

الجرجاني ص 03

جرجير ص58

جريجوري السابع ص67

جميل الحاج ص 8

جميل صليبا ص 7

جورج مارسيه ص 60،62

–ح–

حزقيا ص35

حسان بن النعمان ص61

جستنيان

ص45،48،49،50،51

الحسن ص 54،55

الحسين ص 54

حمورابي ص12،17،18،19

–د–

داود عليه السلام ص43،35

دقلديانوس ص 44،45

–ر–

رحبعام ص31،38،39

الرسول صلى الله عليه وسلم

ص

61،60،58،57،56،54،52

63،

رمسيس الثاني ص29

ريتشارد قلب الأسد ص69

–ز–

زارح ص39

زوسر ص23

زهير بن قيس البلوي ص61

زيد بن ثابت ص 54

–س–

سرجون الأكادي

ص11،17،18

سرجون الثاني

ص13،15،20،32

سليمان عليه السلام

ص31،32،35،38،39

سمو–ابوم ص12

سنحريب ص20

–ش–

شمعيا ص38،39

شمشون ص31

شمشي–ادد–الأول ص19،20

شيشرون ص04

شيشنق ص39

-ص-

صلاح الدين الأيوبي ص 69

صموئيل شاؤول ص31

-ع-

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ص 58،53

عثمان بن عفان رضي الله عنه ص 54،53

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص 54،55

عماد الدين زنكي ص69

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص 52،53،56،58

عمر بن عبد العزيز ص62

عمرو بن العاص رضي الله عنه ص 53

عيسى عليه السلام ص 71

-غ-

غليمار ص50

غوستاف لوبون ص78

-ف-

فراس السواح ص 05

فريديريك بربروس ص69

فريديريك الثاني ص70

فوشيه الشارتري ص 73

فيليب أوغسطس ص69

-ق-

قسطنطين الأول ص 45،49

قلج أرسلان ص 68

-ك-

كامس بن سقننرع ص29

كانت ص 04

الكاهنة ص 61

كسيلة بن لمزم ص 61

كونارد الثالث ص 69

كونت بلوا ص 69

-ل-

لومبار موريس ص 62

لويس التاسع ص 70،71

لويس الرابع ص69

لويس الرابع عشر ص 66

لويس ممبور ص 66

-م-

مانيتون ص22،24

محمد عبد الله دراز ص03

مروان الجعدي ص 55

المسيح عليه السلام ص 66،67

مصطفى عبد الرازق ص 03

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ص 53،54،55

الملك الكامل ص 70

أبي المهاجر دينار ص 63

موسى عليه السلام ص31،33،34،35،41

مينا ص22،23

-ن-

نارام-سين ص11،18

نور الدين محمود ص 69

-ه-

هارون عليه السلام ص35

هرقل ص 45

هلدابراند ص 67

هلديريك ص 51

-و-

وليم الصوري ص 74،76

-ي-

يوسف القرضاوي ص 04

ثانيا ــ فهرس الشعوب و القبائل:

-أ-

الأتراك ص46،73

الأدوميون ص40

الإنجليز ص69

-ح-

الحيثيين ص13،41

-س-

الساميين ص13

السوبارتو ص13

-ص-

الصليبيين ص69،70،71،75

-ع-

العبرانيين ص32،33

العرب ص61،62،67،78

العمورية ص12

العمونيون ص40

العيلاميين ص13

-ف-

الفرس ص65،67،74
الفرنج ص66،72
-ك-
الكاشيون ص 13
-م-
المؤابيون ص40
المجوس ص53
المسلمين78،75،74،73،72،
43،71
69،67،66،63،62،61،59،
51، 61
الميتانيين ص13،14
-ن-
النصارى ص66،69،75،76
-ه-
الهكسوس ص24،29،30
-و-
الوندال ص 49،50،51

ثالثاً ـــــ فهرس الأماكن :

-أ-
الأردن ص53
أبيدوس ص25
أرام ص44
أرمانيم ص18
أرمينية الصغرى ص68
أريدو ص16
آسيا ص 10،14،22
آسيا الصغرى
ص66،68،12،19
إسرائيل
ص10،30،32،36،38،39
أشنونا ص12،19
أشور ص20،32
إفريقيا ص 44،49،50،51،22
إفريقية ص
55،59،61،62،63،65،66،
68،57
أكاد ص11،15
ألمانيا ص 69
الإمبراطورية البيزنطية ص
44،46
الإمبراطورية الرومانية
ص44،49،50
الأناضول ص12،14،19
أنطاكية ص 53،68
أور ص16
أورارتو ص14،20
أوربا ص
67،69،71،72،73،76،69
45،46،65،66
أورشليم ص 39
إيبلا ص 18
إيطاليا ص 67،68
-ب-
بابل ص 13،14،15،17،32
بادية الشام (سوريا) ص10
البحر الأبيض المتوسط ص
13،22
بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)
ص60
برقة ص53
بلاد الرافدين
ص10،11،15،17
بلاد غاله ص67
بلاد كنعان ص 31،40،41
البندقية ص77
بيت المقدس ص
71،70،69،68،67،65،53،
77،75،74،72
بيزا ص77
بيزنطية ص 73
-ت-
تلمسان ص60
-ج-
جبال أرمينيا ص10
جبال زغروس ص10
جبال طوروس ص12،19
جبال كردستان ص10
جزيرة قبرص ص53
جزيرة كريت ص22
جنوة ص77
-ح-
الحجاز ص 64
حلب ص53
حمص ص53
حيفا ص68
-خ-
الخليج العربي ص10،12،14

-د-
دار سوف ص68
دمشق ص 53،69
دمياط ص 70،71
دور شاروكين ص13
-ر-
روما ص 67
الرومان ص16
-ز-
الزاب ص 59
الزاب الصغير ص13
الزاب الكبير ص13
-س-
السامرة ص32،38
سقيفة بني ساعدة ص54
السلاجقة ص 66،71،74
السلاجقة الأتراك ص71
السوس الأدنى ص60
السوس الأقصى ص60
سومر ص 15،17،18
سيبار ص11،16
-ش-
شاطئ البوسفور ص45
شامبانيا ص69
شكيم ص31،32
-ص-
صحراء سيناء ص22
صقلية ص77
صيدا ص68
-ط-
طبرية ص53
طرابلس ص53،68
طرابلس الغرب ص53
طنجة ص60
طيبة ص24،25،26
-ع-
العراق ص10
عكا ص 68،69،70،71
عيلام ص13،14،16
-ف-
فارس ص13
فرنسا ص
66،67،68،69،70،73،77
فلسطين
ص31،66،67،71،72،73
فيزولاي ص69
فينيقية ص13
الفيوم ص25
-ق-
القدس ص 47،67،76
القسطنطينية ص
45،46،66،68،70،77
القلاندر ص69
قونية ص68
القيروان ص59
قيسارية ص68
-ك-
كلارمون فران (كلارمونت)
ص67،72
كلخو (نمرود) ص13
كيش ص11
-ل-
لارسا ص 12،16
-م-
ماري ص 12،18،19
مالقى ص77
المجر ص68
مصر ص
37،39،53،58،64،70،73،
26،27،28،29،30،31،36،
11،22،23،24.
المغرب ص
55،58،59،60،63،64،78،
44،53
منف ص 23
منفيس ص26
-ن-
نائيري ص 20
نباتا ص 22
نهر النيل ص22
نهري دجلة والفرات ص10،22
نيبور ص13
نيقية ص68
نينوى ص13،15
-ه-
هليوبوليس ص25،26
هيرموبوليس ص26
-و-
وادي المسيلة ص59
الوركاء ص16

-ي-
اليرموك ص52
يهوذا ص39،38،32،30،10
اليونان ص65،47

رابعاً ــ فهرس المصطلحات التاريخية :

-أ-
الإسلام ص
65،64،63،62،61،59،58،
57،56،55،52
أرض الميعاد ص 41
-ب-
البابوية ص76،75،74،66
-ح-
حركة الفرنج ص66
الحروب الصليبية
ص76،67،66،65،64،44
حروب الكنيسة الغربية ص64
-خ-
الخراج ص53
-ش-
الشرق الإسلامي
ص71،70،64
-ص-
صلح الرملة ص69
-ع-
العصور الوسطى ص65
-ف-
فتح إفريقية ص58
فتح برقة ص53
فتح طرابلس ص53
فتح مصر ص53
-ك-
كنيسة القيامة ص71
الكنيسة المسيحية ص45
-م-
المرسوم التشريعي ص46
مرسوم ميلان ص41
المسيحية ص
77،75،71،65،55،51،49،
48،47،46،45
موقعة الجمل ص54
موقعة صفين ص54
موقعة اليرموك ص 53،52
-و-
وقعة القادسية ص53

جدول المحتويات

العناوين	الصفحات
مقدمة	أ ــ ج
مدخل تمهيدي: (مفاهيم عامة)	8-2
أولا: الدين	5-2
ثانيا: المعتقد	6-5
ثالثا: السياسة	8-7
الفصل الأول: فكرة نشر الدين في العالم القديم	42-10
المبحث الأول: بلاد ما بين النهرين(2370-612 ق م)	21-10
المطلب الأول: لمحة تاريخية عامة	15-10
المطلب الثاني: مدخل إلى الديانة ببلاد الرافدين	17-15
المطلب الثالث: فكرة نشر الدين في بلاد الرافدين	21-17
المبحث الثاني: مصر القديمة في عهد الدولة الحديثة(1580-1080 ق.م)	30-22
المطلب الأول: مدخل للتاريخ الفرعوني	25-22
المطلب الثاني: الدين المصري القديم	27-25
المطلب الثالث: فكرة نشر الدين في مصر القديمة عهد الدولة الحديثة	30-27
المبحث الثالث: مملكتي يهوذا وإسرائيل(931-586 ق.م)	42-30
المطلب الأول: كرونولوجيا التاريخ اليهودي	33-30
المطلب الثاني: الديانة اليهودية	36-33
المطلب الثالث: فكرة نشر الدين لدى مملكتي يهودا وإسرائيل	42-36
الفصل الثاني: نماذج من التاريخ الوسيط	78-44
المبحث الأول: الإمبراطورية البيزنطية (330م ــ 1453 م)	52-44
المطلب الأول: التعريف بالإمبراطورية البيزنطية	46-44
المطلب الثاني: الديانة المسيحية	48-46
المطلب الثالث: فكرة نشر الدين لدى البيزنطيين	52-48
المبحث الثاني: فتوحات الدولة الإسلامية (21-92ه/642-711م)	64-52
المطلب الاول: كرونولوجيا الدولة الإسلامية (11-132ه/632-750م)	55-52
المطلب الثاني: مدخل لدين الإسلام	57-55
المطلب الثالث: فكرة نشر الدين لدى المسلمين ببلاد المغرب	64-57
المبحث الثالث: الحروب الصليبية (488-690ه/1095-1291م)	78-64
المطلب الأول: مفهوم الحروب الصليبية	67-64
المطلب الثاني: سيرورة الحملات الصليبية	71-67
المطلب الثالث: فكرة نشر الدين لدى الصليبيين	78-71
الخاتمة	81-80
الأشكال	88-83
الملاحق	100-90
القائمة البيبليوغرافية	107-102
الفهارس	113-109
جدول المحتويات	115

ملخص

تأتي هذه الدراسة لطرح إشكال نشر الدين بين الظاهر المصرّح به، وبين النوايا والدوافع الحقيقية الخفية، وذلك من خلال العصرين القديم والوسيط معاً، مع أخذ نماذج من كليهما، وتركيز الدراسة على المقارنة بين كلا العصرين.

ويتميز الدين بتأثيره الواضح في النفس البشرية، لذلك استغله الحكام تحت شعار "نشر الدين" في المناطق المراد الاستحواذ عليها، وهذا ما لاحظناه في أغلب النماذج المدروسة باستثناء الدولة الإسلامية، التي قامت بالفتوحات بنية نشر الدين الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: نشر الدين، المعتقدات، السياسة، التوسعات والحروب.

Summary

This study comes to propose the forms of spreading religion between the announced apparent, the attentions, and the real hidden reasons, and that is through the oldy and the intermediary decades together, and taking examples of both and focusing the study on comparison between the two decades.

Religion is specialized by it's clear infleunce on the human soul. So governors abuse it under the sloganof « spreading religion » in the areas they want to control, and that is what we have noticed in most of the studied examples except the Islamic country which made Alfotouhat to spread the Islamic religion.

Key words : Spreading religion, Beliefs, Politics, Expansion wars.

تم بحمد الله